

الكاتب الصحفي
محمد هلال

مكتبة جزيرة الورد

أسرار موت عبد الناصر

* قهوة هيكل المسمومة وخمس شهادات مختلفة.
* الدور الإسرائيلي في اغتيال عبد الناصر.
* تفاصيل اليوم الأخير في حياة ناصر.
ما حدث للجثمان في ثلاجة قصر القبة.
اختفاء خصلة شعر وأظافر والصفة التشريعية للرئيس.

الكاتب الصحفي

محمد هلال



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : أسرار موت عبد الناصر

المؤلف : الكاتب الصحفي محمد هلال

رقم الإيداع :

رقم الإيداع :
٢٠١٢/٢٠٢٤

الطبعة الأولى ٢٠١١



مكتبة جزيرة الورد

القاهرة ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤
Tokoboko_5@yahoo.com

شهادة الدكتور الصاوي حبيب

آخر أطباء عبد الناصر ومن شهد وفاته

بعد ظهور حقائق وفاة جمال عبد الناصر
٤٠ سنوات أن يقفل هذا الملف وأن يبحث
من يريد عن ملف آخر قد يكون فيه ما يثير
بعيداً عن وفاة جمال عبد الناصر.
واعتذر مقدما لكل من يريد الإثارة الإعلامية
فلم يجد هناك ما يثير.

الصاوي محمود حبيب
١٧/ ١٠/ ٢٠١١ م

إهداء

❖ إلى الدكتور الصاوى حبيب ..من عاش آخر أنفاس الرئيس الراحل جمال عبدالناصر .. وكان اسمه آخر ما نطق به الزعيم :« خلاص ارتحت ياصاوى »!

والذى ظل زمناً طويلاً يقاوم إحساس الظلم والقسوة وأصابع الاتهام تشير إليه وفريق الأطباء المعالج.. بالتقصير فى علاج الرئيس والتسبب فى موته .

الذى قال بعد نشرنا الأسباب الحقيقية للوفاة : « الآن أصبحت أسرار موت عبدالناصر كتاباً مفتوحاً لا ألغاز فيه».

❖ إلى عشاق الحق ، ولو كان مرًا .. ومحبي الحقيقة ولو كانت على غير ما تهوى نفوسهم .. إلى من يسعدهم عين المعرفة وصواب البيان وصدق النبأ الذين هم فيه مختلفون

تحية حب وتقدير



أسرة عبد الناصر



عائلة الرئيس جمال عبد الناصر

كان زواج الرئيس الراحل جمال عبد الناصر هادئًا للغاية ، بدأ بتعرفه إلى أسرة محمد إبراهيم كاظم التاجر الإيراني الذي استوطن مصر ، حيث شاهد « تحية » .. الابنة التي أعجب بها ، وطلب يدها من عائلتها ، فوافقت بعد ممانعة لم تطل كثيرًا ، وتم الزواج في ٢٩ يونيو عام ١٩٤٤ .

كانت هدى هي أول مولود تستقبله الأسرة الصغيرة .. ولدت في عام ١٩٤٥ بعد عام واحد من الزواج ..

بعدها بعامين ولدت منى ، ليتلوها خالد في عام ١٩٤٩ ، ثم عبد الحميد في ١٩٥١ ، وأخيرًا جاء عبد الحكيم الذي ولد في عام ١٩٥٥ ، نشأ الأبناء في منزل الأسرة بمنشية البكري ..

هدى

تخرجت هدى في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، لتتزوج من حاتم صادق زميلها في الجامعة ، وتنجب « هالة » .. أول حفيد للرئيس جمال عبد الناصر وزوجته . عملت هدى في بداية حياتها في مكتب الرئيس للمعلومات ، ثم انخرطت في سلك الجامعة الوظيفي بعد حصولها على رسالة الدكتوراه من لندن ، نفس الشيء فعله زوجها ، لينتهي بهما المطاف كأستاذين في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ، بالإضافة إلى مهمة أخذتها هدى على عاتقها ، ألا وهي تحقيق تراث والدها من خطب وتصريحات ، ووثائق .

أما هالة الحفيدة فتشغل الآن منصب نائب الرئيس التنفيذي للبنك الأهلي المتحد ، ومتزوجة من أيمن الجمال مساعد العضو المنتدب ببنك الاستثمار القومي ، ولديها حاتم وليلي في حين يعمل شقيقها جمال حاتم صادق مهندسًا .

***

منى

تزوجت منى الابنة الثانية للرئيس عبد الناصر من أشرف مروان ، كانت وقتها لا تزال طالبة في الجامعة الأمريكية ، أما هو فقد تم تعيينه عقب الزواج في أحد المصانع التابعة للدولة ، وجاء جمال كأول ثمرة لزواجهما ، تبعه أحمد الابن الثاني والأخير ، تنقل أشرف مروان في عدة وظائف داخل رئاسة الجمهورية في عهد الرئيس السادات قبل أن يخترق عالم التجارة والمال داخل مصر وخارجها ، إلى أن لقي مصرعه في لندن منذ أكثر من عام في حين تعمل « منى » الآن على رعاية ما تركه زوجها من شركات ، ومصالح ، داخل مصر وخارجها أيضًا .

أما جمال أشرف مروان فقد تزوج من حفيدة الليثي ناصف ، قائد الحرس الجمهوري الأسبق ، واخترق مجال البيزنس وعنده عدة شركات أشهرها قنوات مليودي الفضائية ، في حين عمل ابنه أحمد في مجال الأوراق المالية ، قبل أن يتزوج السيدة هانيا كريمة السيد عمرو موسى ، الأمين العام لجامعة الدول العربية السابق .

خالد

عقب وفاة الرئيس جمال عبد الناصر بعام واحد تزوج ابنه البكر خالد من داليا فهمي شقيقة وزير البترول سامح فهمي وأنجب منها ثلاثة أبناء جمال ، وماجدة وتحية . التحق خالد بالعمل مدرسًا بكلية الهندسة جامعة القاهرة ، بعد حصوله على رسالة الدكتوراه من لندن ، في حين تفرق أبناؤه في عدة مهن مختلفة .

عبد الحميد

هو الابن الأوسط لعبد الناصر . التحق في بداية حياته بالكلية البحرية بالإسكندرية ولم يمض وقت طويل قبل أن يتجه لمجال العقارات .. تزوج من إيمان الخرادلي ابنة الدكتور الخرادلي وشقيقة أفكار الخرادلي رئيسة تحرير مجلة نصف الدنيا ، وأبناؤه منها ناصر الذي يعمل في مجال التجارة بالإمارات ويتنقل بينها وبين

القاهرة ، وليلي ، وهالة اللتان تعملان في المجال البنكي داخل مصر .

عبد الحكيم

يبقى في النهاية عبد الحكيم .. الابن الأصغر للرئيس جمال عبد الناصر ، الذي لم يتجاوز عمره الخامسة عشرة عندما توفي والده ، درس عبد الحكيم الهندسة ، وأسس شركة للإنشاءات الهندسية ، وتزوج السيدة نجلاء قطري حفيدة البدراوي عاشور ، وأنجب منها خالد الذي يعمل بشركة مقاولات ، وجمال الطالب بالجامعة الأمريكية في القاهرة ، ومنى .





فقدنا عبد الناصر

مات الزعيم والقائد والبطل

بيان الوفاة .. التقرير الطبي

في مساء يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ذهب الرئيس أنور السادات إلي مبني الإذاعة والتليفزيون وكان ينتظره علي الباب محمد حسنين هيكل وزير الإعلام ، وصحبه إلي حيث كان الاستديو معداً ليلقي بيانه علي الأمة الذي تضمن خبر وفاة الرئيس جمال عبد الناصر : قال السادات في بيانه :.

فقدت الجمهورية العربية المتحدة ، وفقدت الأمة العربية ، وفقدت الإنسانية كلها ، رجلاً من أغلي الرجال وأشجع الرجال وأخلص الرجال ، وهو الرئيس جمال عبد الناصر ، الذي جاد بأنفاسه الأخيرة في الساعة السادسة والربع من مساء اليوم ٢٧ رجب ١٣٩٠هـ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، بينما هو واقف في ساحة النضال يكافح من أجل وحدة الأمة العربية ، ومن أجل يوم انتصارها .

لقد تعرض البطل الذي سيبقي ذكره خالداً إلي الأبد في وجدان الأمة والإنسانية ، لنوبة قلبية حادة بدت أعراضها عليه في الساعة الثالثة والربع بعد الظهر ، وكان قد عاد إلي بيته بعد انتهائه من آخر مراسم اجتماع مؤتمر الملوك والرؤساء العرب ، الذي انتهي بالأمس في القاهرة ، والذي كرس له القائد والبطل كل جهده وأعصابه ، ليحول دون مأساة مروعة دهمت الأمة العربية .

إن اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربي ومجلس الوزراء ، قد عقدا جلسة مشتركة طارئة علي أثر نفاذ قضاء الله وقدره ، لا يجدان الكلمات التي يمكن بها تصوير الحزن العميق الذي ألم بالجمهورية العربية المتحدة وبالوطن العربي والإنساني ، إزاء ما أراد الله امتحاننا به في وقت من أخطر الأوقات .

إن جمال عبد الناصر كان أكبر من الكلمات ، وهو أبقي من كل الكلمات ، ولا يستطيع أن يقول عنه غير سجله في خدمة شعبه وأمته والإنسانية ، مجاهداً من أجل الحرية ، مناضلاً من أجل الحق والعدل ، مقاتلاً من أجل الشرف إلي آخر لحظة من العمر ، ليست هناك كلمات تكفي عزاء في جمال عبد الناصر .

إن الشئ الوحيد الذي يمكن أن يفي بحقه وبقدره ، هو أن تقف الأمة العربية كلها الآن وقفة صابرة ، صامدة ، شجاعة ، قادرة ، حتى تحقق النصر الذي عاش واستشهد من أجله ابن مصر العظيم ، وبطل هذه الأمة ورجلها وقائدها .

﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ .

والسلام عليكم ورحمة الله

***

وعند منتصف الليل أذيع التقرير الطبي ونصه كالآتي :-

أثناء توديع سمو أمير الكويت بالمطار في الساعة الثالثة والنصف مساء اليوم ٢٨ /٩ /١٩٧٠ شعر سيادة الرئيس بدوخة مفاجئة مع عرق شديد وشعور بالهبوط .

وقد توجه سيادته بعد ذلك فوراً إلي منزله بمنشية البكري ، حيث حضر علي الفور الأطباء ووجدوا عند سيادته أزمة قلبية شديدة نتيجة انسداد بالشريان التاجي للقلب .

وقد أجريت لسيادته جميع الإسعافات اللازمة بما في ذلك استعمال أجهزة تنظيم ضربات القلب ، ولكن مشيئة الله قد نفذت وتوفي إلي رحمة الله في الساعة السادسة والربع أثناء إجراء هذه الإسعافات .

توقيع :

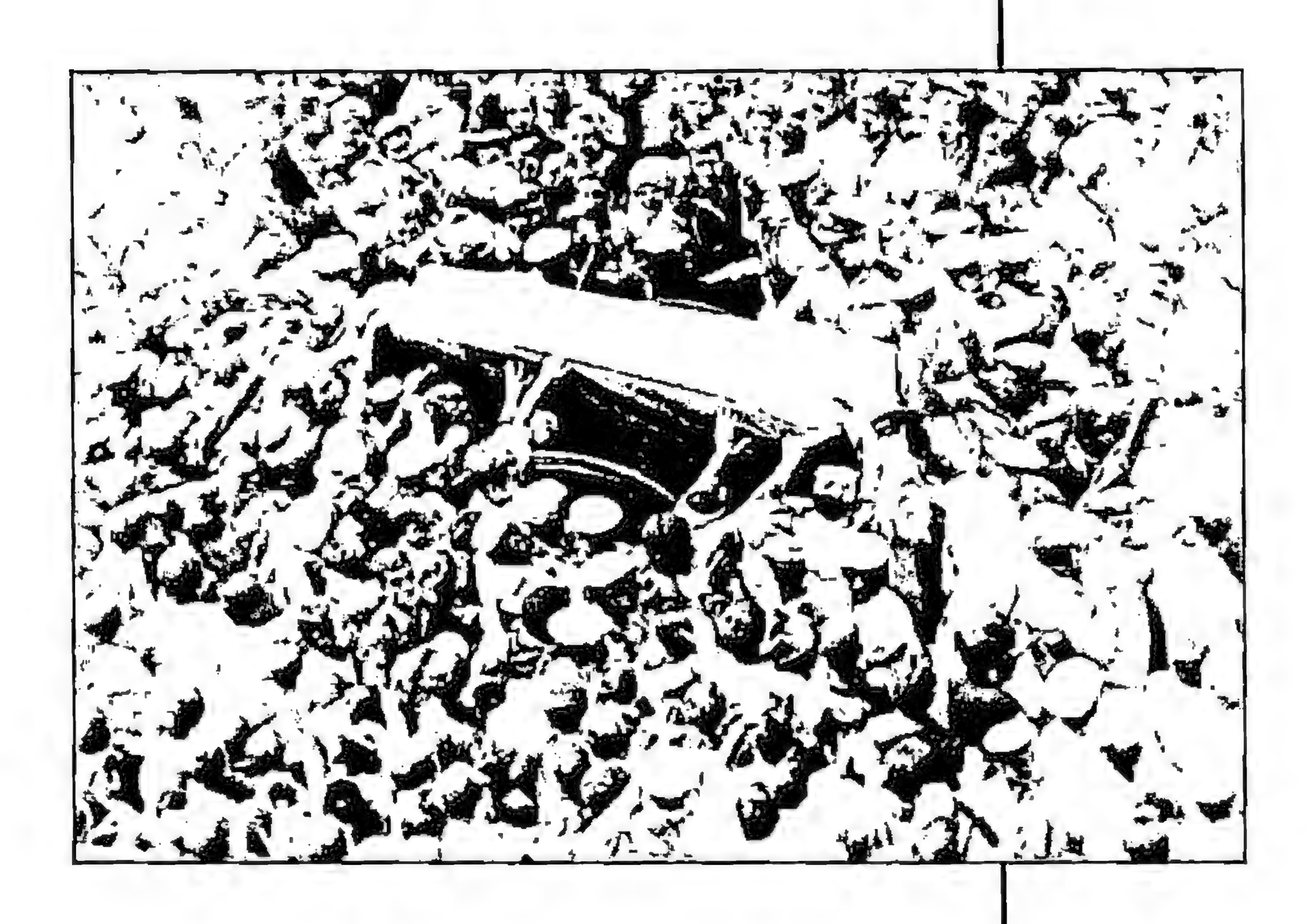
د. رفاعى كامل

د.منصور فايز

د . زكي الرملي

د. الصاوي حبيب

د. طه عبد العزيز



وفاة عبد الناصر ... كلام أخير

برغم مرور الأيام والسنوات وتقادم العهد ، فإن الجدل والاختلاف يبقيان قائمين حول الشخصيات الكبرى في التاريخ ، ولما لا وهم من وضعوا التاريخ ، بكل أفراحه وأتراحه ، يخبو الجدل حينا ويزدهر حينا أخر .... طبقاً لدواعي الأحداث .

وفي عصرنا الحديث يقف الموت المبكر للزعيم جمال عبد الناصر الذي توحى خصوبة سيرته التي ملأت وجدان المصريين والعرب والكثير من بلدان العالم ، بأن الرجل قد عاش ألف عام أو يزيد .

وتنشر الدهشة خيمتها على الأفهام والتصورات حين يعرف البعض – حتى الآن – أنه مات وسني عمره فقط ٥٢ عاماً !

هل صدمت الجماهير المصرية والعربية في وفاة عبد الناصر ؟

الجواب الأكيد الذي لا يقبل الشك : نعم .... بل وصلت الصدمة عن البعض إلي درجة الانفعال والانفلات المجنون .

ولكن لماذا وهم يؤمنون بأن الأعمار كلها بيد الله وحده ؟

هل لأنه مات صغيراً ٥٢ عاماً ؟

أم لأنهم لم يعلموا حقيقة مرضه وخطورته ؟

أم لأنه هو الذي كان يفكر ويقرر ، هو الأب والرب ، هو كل شئ

له الطاعة ومنه الخوف وله الحب ؟

حال الناس وقتها يقول : لكل هذه الأسباب وغيرها فجعت الجماهير في موت عبد الناصر ... حتى أن بيان الوفاة الذي ألقاه نائب رئيس الجمهورية وقتذاك أنور السادات .... قال بالحرف الواحد : « أن جمال عبد الناصر كان أكبر من الكلمات ، وهو أبقي من كل الكلمات » .

وسواء كنت تحب عبد الناصر لدرجة العشق المجنون وتصفه بأنه أخر الأنبياء وأنه كان كثيراً علينا .... كما فعل نزار قباني في أشعاره ...... أو تكون عكس ذلك تماماً وتصفه بالمفتري وأنه كان لا يؤمن بالمسجد ولا بالسجود ولا برب هذا البيت ..... كما ذكر أنيس منصور في كتابه « عبد الناصر المفتري عليه والمفتري علينا » .... سواء كنت هذا أو ذاك أو حتى وقفت في منطقة وسطي .... سيبقي الرجل عنواناً لثورة وجزء مهماً من تاريخ أمة عريقة ...... وسيبقي الجدل حوله طويلاً ، في سياساته ، في صحته ومرضه ، في أهدافه القومية والشخصية وسيقف الجدل طويلاً علي قبره .. مهما كانت الأدلة قاطعة وخزائن الأسرار خاوية أو علي حد وصف الدكتور / الصاوي حبيب الطبيب الخاص للرئيس جمال عبد الناصر لهذا الكتاب .

« الآن أصبحت أسرار وفاة عبد الناصر كتاباً مفتوحاً لا ألغاز فيه » ..... رغم ذلك سيظل هناك من لا يقتنع ، ويظل هناك من تساوره الشكوك ... وتلك هي طبيعة الأشياء ، الجدل ، حول الشخصيات الكبرى المؤثرة في التاريخ .

وكانت البذرة الأولي لهذا الكتاب تحقيق صحفي نشرته بمجلة الأهرام العربي التي أعمل بها في ١٧ إبريل ٢٠١٠ يعني لم تكن المناسبة تاريخية كما هو المعتاد مثل مناسبة الميلاد أو الموت أو قيام الثورة .... ولا حتى مناسبة جغرافية ترتبط بمكان ما له علاقة بموت عبد الناصر .... وإنما كانت مناسبة اكتشافية – إذا صح التعبير – فما حدث هو اتصال هاتفي تلقيته من الدكتور الصاوي حبيب وصوته ملئ بفرحة الاكتشاف وكأنه أعتق من حبل المشنقة الظالم ..... ولما لا وقد كانت أحاسيس الرجل هكذا فقد كان كثيراً ما يقال : لا أدري ما أفعل ليصدقوا بأن أطباء عبد الناصر أبرياء مما يدعي البعض أنه مات مسموماً .

ذهبت إلي الدكتور الصاوي في عيادته البسيطة بشارع الجمهورية ـ قبالة قصر عابدين ..... لأعرف أسرار الفرحة وتفاصيل الحكاية .

وكنت قد تعرفت علي الدكتور الصاوي قبل ذلك بحوالى عامين عندما أصدر كتابه « مذكرات طبيب عبد الناصر] وأعجبني الكتاب وبساطة التناول فقمت بنشر عرض صحفي في عدة حلقات ...... وذات يوم وبعد نشر الحلقة الأولي رن جرس الهاتف في مكتبي بالأهرام العربي .... وجاء صوت يشاغبني طالباً أن أخمن من هو !!!!

ولما أعلنت حيرتي وفشلت قال : تكتب عني ولا تعرف صوتي ؟

أنا الدكتور الصاوي .. وكانت مفاجأة أكبر من سعيدة بعدها توالت اللقاءات والأحاديث .

ثم مرت الأيام والأيام وفجر الكاتب الصحفي محمد حسين هيكل حكاية إدعائها القهوة المسمومة التي قدمها الرئيس السادات للرئيس عبد الناصر في فندق هيلتون أثناء انعقاد مؤتمر القمة الأخيرة في سبتمبر ١٩٧٠ لمحاولة وقف نزيف مذبحة أيلول الأسود ضد الفلسطينيين من قبل الأردن .

وحتى تكتمل الفكرة كان لابد من الاستعانة بالكثير من الكتابات التي تناولت قضية موت عبد الناصر بكل جوانبها .

قبل الموت وأثناء الموت وبعده وماذا فعلوا بالجثمان ؟ ومكان الدفن الذي لم يكن مخطط له بل لم يكن علي خريطة التفكير الرسمي أو الشعبي ... فقد كان الموت - كما أسلفنا – صدمة مباغتة أفقدت الكثيرين صوابهم

ويبرز سؤال اعتراضي يقول :

.... لماذا كانت الصدمة في موت عبد الناصر ولم تكن في موت عبد الحليم حافظ بهذا القدر القاسي ؟

رغم حب الصغير والكبير لعبد الحليم حتى الآن ؟!

ولما لم تدر حوله الشبهات مثلما دارت حول وفاة عبد الناصر رغم موته في سن

مبكرة عن عبد الناصر ٥٢ عاماً وعبد الحليم عن ٤٨ عاماً .

قد يستغرب البعض ويستنكر قائلاً : ليس هناك وجه مقارنة فهذا مجرد مطرب مهما بلغ شأنه وهذا زعيم خالد وقائد من طراز فريد ما زال الشباب يرفعون صوره في أقطار الوطن العربي .

الحق يقال لم تحدث المقارنة بهذا المفهوم وإنما في رد فعل الناس فالحزن الشعبي علي موت عبد الناصر لم يتكرر إلا لموت عبد الحليم حافظ وأم كلثوم .

ولكن الفارق هنا هو « دور الإعلام » فالناس كانت تعلم جيداً حقيقة مرض عبد الحليم بل كان أحد أسباب التعاطف والحب وربما الشفقة – ومن هنا كان موته متوقعاً وعادياً رغم الحزن الجارف علي هذا الموت .

أما عبد الناصر فلم يعلم بحقيقة مرضه سوي الدائرة الضيقة جداً جداً التي حوله لا يتعدى أفرادها أصابع اليد الواحدة .

ذكر ذلك الدكتور الصاوي حبيب والدكتور منصور فايز – من أطباء عبد الناصر – وسر ذلك خشية عبد الناصر أن يؤثر هذا علي الروح المعنوية لشعب يئن من هزيمة ١٩٦٧ وجيش ما زال مفككاً يلزمه إعادة بناء .... وفوق ذلك عدو يتربص بمصر وقائدها .

وفي كتاب « زعماء علي فراش المرض » ... يقول الدكتور باسم عادل عبد الصادق أستاذ أمراض القلب بالمعهد القومي للقلب :

أن كل الحكام يخفون أخبارهم الصحية ويرفضون أن تتداول وسائل الإعلام تقاريراً عن حالاتهم الصحية ، خاصة إذا كانت بلادهم في مواجهة سياسية أو عسكرية مع أي دولة أخري بالعالم ، ويخشى أن يتسرب خبر مرض الحاكم فيرفع الروح المعنوية للأعداء ، ومن الناحية الأخرى يثبط من همم شعوبهم وجنودهم ، ونسبة نادرة من الحطام يواجهون شعوبهم بحقيقة حالتهم الصحية ...... وقد

يكون وراء ذلك أحياناً أغراضاً سياسية أخري أو لاستجلاب تعاطف الشعب خاصة مع مقدم الانتخابات الرئاسية .

وكان عبد الناصر من النوع الذي يفضل أن يظل قوياً بلا أمراض عفياً بلا أوجاع .

وكذا فقد كان يراه الناس شامخاً قوياً عصياً علي الأمراض والفناء ... قادراً علي كل شئ .

حتى بعد الهزيمة وحكاية التنحي ..... كانت صدمة الناس بذهاب عبد الناصر عن سدة الحكم أكبر بكثير من الهزيمة ...... مثل الأب القاسي جداً علي أولاده .... الفاشل أمام أعدائه ولكن ليس لهم سواه .

أفقدهم روح المقاومة والتصرف من غيره – وتلك كانت – كما قالها الناصري الكبير محمود نور الدين قائد تنظيم ثورة مصر – أن خطيئة عبد الناصر الكبرى هو أنه أفقد الشعب المصري روح المقاومة .... فقد كان يفكر لهم ويقرر لهم ويختار لهم ويتولى شئونهم الكبيرة والصغيرة ما عليهم سوي الطاعة والطاعة العمياء فعندما مات وجد الناس أنفسهم عرايا مادياً ومعنوياً عموماً لسنا بصدد محاكمة تاريخية للزعيم الراحل وإنما في كشف أسرار موته المبكر وتفنيد الأقاويل الكثيرة التي قيلت في ذلك ...... وحكاية السم الأمريكي والمدلك الجاسوس « العطفى » وسحر حاخامات إسرائيل الأسود ....

... وحكايات مسجد عبد الناصر الغريبة .... وقهوة هيكل المسمومة ...... وعلاقة أمراض عبد الناصر بالوفاة وغير ذلك من الأمور التي تتعلق بكشف أسرار وفاة عبد الناصر التي قيل فيها الكثير والكثير ومن العجيب في هذا الشأن أن الاتهامات لم تقف عجلاتها أمام الرئيس السادات فقط وإنما ويا للعجب هنا اتهام الرئيس المخلوع محمد حسني مبارك بالتخطيط لقتل عبد الناصر ثم السادات

لصالح دول عربية بعينها وعلي رأسها السعودية فتحت عنوان يقول:

« هل الرئيس حسني مبارك قتل الرئيسين جمال عبد الناصر وأنور السادات بمؤامرة آل سعودية !!! »

كتب أنيس محمد صالح الباحث في التاريخ والتراث في المجلة الالكترونية « الحوار المتمدن » العدد ٢١٨٧ بتاريخ ١٠/ ٢/ ٢٠٠٨ .

مقالاً مطولاً يفند فيه الخلافات بين عبد الناصر والملك السعودي فيصل والشتائم التي كان يوجهها ضده عبد الناصر وهكذا .... وظل المؤلف ينتقل بين سطور أفكاره والتي أطلق لنفسه فيها العنان في لصق التهم التي يصعب نقلها عنه ... حتى وصل إلي نتيجة بلا أدلة اللهم إلا الإحساس بأن مبارك وراء قتل ناصر والسادات بتحريض من آل سعود .





رحلة المرض والآلام

« سنوات وأيام مع جمال عبد الناصر » .... كتاب شاهد علي أهم حقبة في حياة عبد الناصر وتاريخ مصر مؤلف الكتاب هو سامي شريف وهو واحد من أهم المقربين من عبد الناصر .... يستعرض الكتاب رحلة عبد الناصر مع المرض منذ عام ١٩٥٨ وهو تاريخ اكتشاف إصابته بمرض السكر .... وحتى وفاته

ويدورنا وفي ذكرى وفاته الأربعين .... وبمناسبة زوبعة هيكل لحكاية فنجان القهوة المسموم نشرنا بمجلة الأهرام العربي في تقريراً بالعدد ٧٠٥ سبتمبر ٢٠١٠ واستعراضاً لسنوات وأيام مع عبد الناصر .

في العام ١٩٥٨ بعد اكتشاف إصابته بمرض السكر « ديابتس مليتيس » ولم يكن – كما ادعي بعض من لا يعلمون الحقائق أو يريدون تشويه الصورة عن عمد أو جهل – من النوع البرونزي الذي يحتاج لتحليل النحاس في الدم ، وإن كان قد تم تحليل النحاس في الدم أكثر من مرة وكانت النتائج باستمرار سلبية ولكن لم تظهر أي ظواهر غير طبيعية لهذه الإصابة إلا عقب عدوان ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ ، ببضعة أيام ثم مع العلاج عادت النتائج إلي الحدود الطبيعية المعتادة وفي يوم انتحار المشير عامر عادت وارتفعت نسبة السكر في الدم وظهر الأسيتون في تحليل عينة الدم ثم عادت النتائج إلي الحدود الطبيعية المعتادة بعد ذلك ، وفي عام ١٩٦٨ بدأ يشعر بآلام في الساق ولم يجد الرئيس جمال عبد الناصر صعوبة تذكر في اتباع النظام الغذائي الذي أشار به الأطباء المعالجون ، فقد كان غذاؤه الذي اتبعه منذ صدر شبابه وحتى اليوم الأخير بسيطاً للغاية إن لم يكن متواضعاً ولا يختلف بأي حال عن النظام الغذائي الذي تتبعه أسرة مصرية متوسطة ، ولم يكن يميل إلي البذخ أو إقامة الموائد الممتدة التي اعتادت عليها الطبقات العليا أو حتى تلك التي كانت تظهر في بيوت بعض المحيطين به .

وقد بدأ فريق الأطباء المعالجين له والمتابعين لحالته الصحية بالدكتور أحمد ثروت الذي اختاره الرئيس جمال عبد الناصر بنفسه للإشراف علي متابعة علاجه ، والذي

كان يتردد عليه بانتظام مرتين في اليوم بصفة مستديمة إلي أن كان عـام ١٩٦٧ حيـث حل الدكتور الصاوي محمود حبيب محل أحمد ثروت الذي مرض وأصـبحت حالتـه الصحية تسمح بمتابعة الإشراف علي علاج الرئيس بانتظام ، وإن كان استمر يداوم المرور علي منشية البكري كلما سمحت ظروفه الصحية بـذلك ، كـما كـان يشـارك في متابعة الحالة الصحية للرئيس عبد الناصر من الأطباء الأجانب الدكتور « بولسون» وهو دانماركي ومن أكبر أخصائيى السكر في العـالم وكـان يحضر إلي القـاهرة مـرة أو مرتين كل عام حسب الحالة ، وكان يحمل إعجاباً كبيراً بشخصية الرئيس ، كـما كـان يأتي متطوعاً رافضاً الحصول علي أي أتعاب أو مقابل .

كما كان يزور الرئيس عبد الناصر من وقت لآخر الدكتور « فايفر » وهو طبيب ألماني متخصص في مرض السكر ، أيضاً علاوة علي الدكتور البريطاني « والتر سمرفيل الذي كان يستدعي عند اللزوم من لندن كطبيب باطني وإخصائى القلـب ، وكانـت مجموعـة الأطباء المصريين الذين يتابعون حالة الرئيس الصحية في مختلف الأفرع الأخرى وكانوا يزورونه كلما اقتضي الأمر هـم الـدكاترة : أنـور المفتـي حتـى وفاتـه ـ علـي المفتـي ـ محمـد صفوت ـ حسني عبد المقصود ـ يحيي طاهر ـ علي البدرى ـ ناصح أمـين ـ محمـود صـلاح الدين ـ منصور فايز ـ زكي الرملى ـ الدكتور صيدلي صلاح جبر.

وبعد يونيو ١٩٦٧ انتظم الدكتوران منصور فايز ، وناصح أمين في زيارتـه يوميـاً مع الدكتور الصاوى حبيب وكان روتين العمل اليومي للـرئيس جمـال عبـد النـاصر يستغرق أكثر من ثماني عشرة سـاعة يوميـاً في المتوسـط ، وبعـد ١٩٦٧ أضـيفت لهـذا الروتين اليـومي همـوم ثقـال يصـعب أن يحتملهـا بشر ، فشـكلت ضـغوطاً أصـبحت تتزايد يوماً بعد يوم علي جسمه وطاقاته بوجه عام ، فهو في النهاية بشر توجد حدود لاحتماله يصعب تجاوزها وكان أول مظاهر هذه الضغوط زيادة نسبة السـكر في الـدم ، وكان من رأي الدكتور « بولسون » عندما جاء لمناظرتـه أن ذلـك أمـر طبيعـي نتيجـة للضغوط التي يواجهها الرئيس وأنه يصعب التحكم في الحالة لكنهـا ستتحسـن مـع

الوقت ، ولكن كانت النتيجة المباشرة التي ترتبت علي ذلك زيادة آلام الساقين نتيجة ضعف الدورة الدموية ، وهي إحدى المضاعفات المعروفة لمرض السكر .

وفي الحادي عشر من سبتمبر ١٩٦٩ أصيب الرئيس جمال عبد الناصر بالأزمة القلبية الأولى عندما اكتشف طبيبه الخاص الدكتور الصاوى حبيب صوتاً ثالثاً مع ضربات القلب فأجري رسماً للقلب الذي أكد التشخيص بأنه جلطة في الشريان التاجي ، وقد أثبت الفحص الطبي والتحاليل ورسومات القلب حدوث جلطة بالشريان التاجي للقلب ، وقد أكدت التحاليل التى أجريت هذا التشخيص الذي جاء نتيجة الإرهاق الشديد ، وهذا النوع من الجلطات يحدث بدون ألم ، الشئ الذي تم التعارف عليه الآن من أن ٢٥٪ تقريباً من جلطة الشريان التاجي لمرض السكر تتم بدون ألم ، وطلب إليه طبيباه : منصور فايز ومحمود صلاح الدين ، اللذان استدعيا فوراً ضرورة أخذ راحة لمدة ثلاثة أسابيع علي الأقل وبالفعل اضطر للاعتكاف بضعة أيام لم تزد علي أصابع اليد الواحدة ، كما طلب إليه الأطباء المعالجون ومنهم الطبيب الروسي المشهور « شازوف » أن يمتنع عن التدخين ، وكان الرئيس عبد الناصر يشعر بأن هذه العادة هي الهواية الوحيدة التى بقيت له ويستكثر حرمانه منها ، ولكنه في هذا التاريخ أطفأ سيجارة كانت مشتعلة في يده ولم يعد إلي التدخين بعد ذلك حتى رحيله عن هذه الدنيا .

وقد استدعانا الرئيس جمال عبد الناصر مساء يوم ١١ سبتمبر ١٩٦٩ إلي غرفة نومه – الكلام لسامي شرف – وكانوا مجتمعين في مكتبي لبحث بعض المسائل المهمة، وكان الحضور السادة أنور السادات وشعرواى جمعة وأمين هويدي ومحمد حسنين هيكل وأنا ، وحيث أبلغنا بها قرره الأطباء وطلب الرئيس من استمرار العمل بنفس الأسلوب وبزيادة لقائنا اليومي ليكون مرتين بدلاً من مرة واحدة واتفق علي أن يذاع خبر بأن الرئيس مصاب بدور إنفلونزا حادة وأنه سيلزم الفراش لبضعة أيام وكما سبق أن ذكرت في مكان آخر من هذه المذكرات كيف كانت مجموعة العمل اليومي تمارس

نشاطها برئاسة السادات ، ومن خلال اتصال مباشر مع عبد الناصر الذي كان حريصاً علي عدم تسرب مرضه بالقلب وبخاصة للاسرائيليين والأمريكان ، نظراً لأبعاده السياسية الخطيرة في ظل ظروف النكسة ، وهو ما جعله يأخذ راحة إجبارية بناء علي طلب الأطباء والتى لم تستغرق سوى يومين عادة بعدها لمتابعة أنشطته وحيويته في قيادة الدولة واستعداد القوات المسلحة للمعركة الكبرى .

ويتوقف سامي شرف عند شهر أغسطس ١٩٧٠ الذي آثر فيه عبد الناصر أن يتفرغ للتخطيط الإستراتيجي للدولة والابتعاد عن القاهرة بمشاكلها اليومية التي لا تنتهي فسافر إلي المعمورة وفي أوائل سبتمبر ١٩٧٠ كان عليه أن يدرس خطط معركة التحرير مع الفريق محمد فوزي ، ويصدق علي مراحلها ، فآثر أن يبتعد أكثر فاتجه إلي برج العرب ومنها إلي مرسي مطروح حتى يتفرغ تماماً لهذه القرارات التاريخية وبالفعل صدق علي المرحلة الأولى من الخطة ، وهناك في مرسي مطروح كان مؤشرات الأزمة بين الملك حسين والحكم الأردني من ناحية والمقاومة الفلسطينية قد بدت تتجمع في الأفق ، ثم كان ما كان من تطورات قادت إلي انعقاد القمة العربية الطارئة التى عالجت أحداث سبتمبر – أيلول الأسود – في الفترة من ٢١ حتى ٢٧ سبتمبر ١٩٧٠ ، في فندق الهيلتون بالقاهرة حيث أقام جمال عبد الناصر به طوال فترة انعقاد المؤتمر .

وفي الساعة الحادية عشرة من مساء يوم ٢٧ سبتمبر غادر الرئيس عبد الناصر فندق النيل هيلتون عائداً إلي منزله في منشية البكرى بعد انتهاء اجتماعات القمة ، ولكنه بدلاً من الخلود إلي الراحة عقد اجتماعاً بالعقيد القذافى في منزله وظل يتابع ردود فعل المؤتمر ومدى تنفيذ الطريق لقرارات القمة حتى فجر يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، وفي الحادية عشر من صباح اليوم التالى ٢٨ سبتمبر توجه بإصرار إلي مطار القاهرة لتوديع باقى الرؤساء ، والملوك المغادرين القاهرة واحداً تلو الآخر ، وكنا قد حاولنا – أكثر من مسئول – أن يكتفى الرجل بما قام به من مجهود وأن ينوب عنه كبار المسئولين في توديع المغادرين ، ولكنه أصر علي استكمال عملية التوديع بنفسه

كما استقبلهم بنفسه ، وقد عاد إلي منشية البكرى قبل أن يعود مرة أخرى للمطار لتوديع آخر المغادرين – أمير الكويت – وفور وصوله إلي منشية اتصل بى مستفسراً عن أى جديد في الموقف وقد أبلغته بكل الأخبار والمواقف التي استجدت في هذه الفترة ، وفي نهاية حديثى رجوته أن يأخذ حقه بقسط من الراحة واقترحت عليه ملحاً أن يوافقني علي بدء اتخاذ ترتيبات السفر للإسكندرية أو برج العرب بالقطار – لتفادى السفر بالسيارات – وكان رده : « طيب يا سامي ما فيش مانع نقوم بكرة بالعربيات لبرج العرب ، » فقلت : ما سيادتك تركب القطار أريح ، فقال : « ما فيش مانع بس ما ترتبشي حاجة إلا لما أقول لك بعد ما أرجع من المطار » .



آخر صورة لعبد الناصر في وداع أمير الكويت بالمطار

ولكن بعض الأخوة الموافقين للرئيس اتصلوا بي في أعقاب مغادرة أمير الكويت وأبلغوني أن الرئيس شعر بالتعب بعدما قبل الأمير قبلة الوداع ، وأنهم لاحظوا أن قدميه لن تتحمل الانتظار ، فتم استدعاء السيارة إلي حيث يقف وهو في الطريق إلي المنزل ، حيث صعد إلي الدور الثاني لملاقاة أعضاء الأسرة الذين كانوا في انتظاره لتناول طعام الغداء التي تناوله علي عجل ودخل إلي غرفة نومه حيث اتصل بس مستفسراً عن آخر المعلومات .. وقطع المكالمة دخول جمال الصغير – ابن أشرف مروان ومني عبد الناصر – إلي غرفة نوم جده ليطلب منه كما عوده ، قطعة من اللبان أو الشوكولاته وقال لي الرئيس ، أبقي أبعت لي بكمية جديدة من اللبان والشوكولاته لأن العلبة فرغت .. واستكملنا الحديث حيث كررت علي الرئيس – دون إشارة إلي ما حدث في المطار – ضرورة السفر للإسكندرية ، وأني سأبدأ من الآن ترتيبات إعداد القطار ليغادر محطة سراى القبة في العاشرة من صباح اليوم التالي فلم يمانع وقال لي : سأبلغك بعد الظهر عمن سيرافقنا هذه الأجازة .

طلب عبد الناصر مني بعد ذلك أن أذهب إلي بيتي لتناول طعام الغداء ، وأنه سوف يستريح قليلاً ، وبالفعل غادرت إلي منزلي بعد ذلك بحوالي نصف الساعة أي حوالي الرابعة بعد الظهر .

وفي الساعة الخامسة إلا عشر دقائق تقريباً اتصل بي عل الخط الساخن فؤاد عبد الحى ، السكرتير الخاص المناوب في هذا اليوم ، لغياب محمد أحمد الذي أعطاه الرئيس الإذن بالتغيب لحضور حالة وضع لزوجته قائلاً له : « علي الله يا محمد يجيء لك المرة دي الولد الذي تنتظره » ، لأن محمد أحمد كان كل أولاده من البنات .. كان فؤاد عبد الحي يبكي وقال لي ما نصه : « إلحقني يا أفندم .. سيادة الرئيس تعبان .. تعال حالاً » .

في تلك اللحظة أصابني إحساس غامض انقبض له قلبي .. ونزلت بسرعة بعد ما بلغت شعرواى جمعة تليفونياً بأني سأمر عليه ، فتساءل باندهاش عما حدث

فقلت لـه مـوش وقتـه .. إلـبس هـدومك ومـا آجـى لـك سـأحكي لـك مـا حـدث ، ومررت علي شعراوى في منزله المجاور لمنزلى ، ووجدته منتظراً علي بابه واصـطحبته في السيارة التى كنت أقودها بنفسي وكرر سؤاله فقلت لـه أن الـريس عاوزنـا دلـوقتى ، فقال هل هو طلبنا ؟ فقلت له : لا هو تعبان شوية كما أبلغني فؤاد عبـد الحـي ، وكنـا قد وصلنا إلي منشـية البكـرى وفي تلـك اللحظـة حيـث تركـت السيارة أمـام البـاب الرئيسي ثـم صعدنا مباشرة إلي الدور الثاني وإلي غرفة نوم عبد الناصر وكان نائماً علي سريره مغمض العينين ويديه إلي جانبه ومرتدياً بنطلون بيجامـة رمـادي فـاتح بخـط أزرق عليه فانلة سبور وبـدن جاكتـة ، وحولـه الأطبـاء زكـي الـرملي ومنصـور فـايز والصاوى حبيب يمارسون عملهم في سكون مطبق وبعـد قليـل وصـل الـدكتور طـه عبد العزيز من الحرس الجمهورى ، وكانت الأجهزة وأنابيب الأوكسـجين منصـوبة إلي جوار السرير والأسلاك ممدودة إلي أجزاء مختلفة من الجسم الساكن للـزعيم الثـائر ، وبعد وصولنا مباشرة بدأ الأطباء في إجراء صدمات كهربائيـة للقلـب ، عـلاوة عـلي محاولات التدليك اليدوى للصدر والتى كانون يقومون بها طوال الوقـت ، ووصـل بعد ذلك بقليل حوال الساعة ١٧,٢٥ كل من الفريق فوزي وعـلي صـبري والـذي وصل حوالي الساعة ١٧,٤٠ ، وهما اللذان كلفت مكتبي بالاتصال بهما مع آخـرين من المسئولين ، ووصل السيد أنور السادات حوالي الساعة ١٨,٤٥ تصحبه السـيدة جيهان وحسين الشافعي ، الذي وصل إلي حوالي الساعة ١٧,٤٥ وحـافظ إسـماعيل .وأمين هويدي ومحمود رياض الـذين وصـلوا مـا بـين السـاعة ١٨,٥٠ ، ١٩,٠٠ ، ومحمد حسنين هيكل الذي وصل حوالي الساعة ١٨,٠٠ ثـم تـوالي حضـور البـاقين تباعاً كمحمد أحمد صادق وحسن التهـامي وآخـرين إلي منشـية البكـرى ولم يسـتطع كل من أمين هويدى ومحمود رياض الوصول مبكرين لوجودها في أمـاكن بعيـدة في ذلك الوقت ، وكان آخر من وصل حوالي الساعة السابعة إلا ربع مساء السـيد أنـور والسيدة جيهان السادات التى كانت ترتـدي فسـتاناً أخضر اللـون ، وكـان وصـولها

بعد أن تأكدت وفاة عبد الناصر ولم يلحق السادات بنا في الدور العلوى لأننا كنا قد نزلنا للدور الأرضى لتقوم العائلة بإلقاء نظرة أخيرة علي الفقيد الغالي ، وقد صعد بمفرده إلي الدور العلوى حيث ألقي نظرة أخيرة علي الجثمان المسجي ثم نزل ليلحق بنا في الصالون الرئيسي في الدور الأرضي .

وكان الفريق فوزي أثناء وجودنا إلي جوار سرير عبد الناصر غير متقبل فكرة أو احتمال رحيل الرجل ، فلم يتقبل التصرف العادي للأطباء فما كان منه إلا أن شخط فيهم قائلاً : أعملوا حاجة !! وأمام هذه الرغبة أعاد الأطباء استخدام جهاز الصدمات الكهربائية التي كان ينتقض من تأثيرها الجسم الساكن الساكت ، مما دعي الفريق فوزي لتناول التليفون ليطلب الفريق طبيب رفاعي محمد كامل كبير أطباء القوات المسلحة ليحضر إلي منشية البكرى وهو بالمناسبة لم يكن في يوم من الأيام من الأطباء المعالجين للرئيس جمال عبد الناصر ، وقد حضر رفاعي فعلاً إلي منشية البكرى ولكن بعد أن قرر جميع الأطباء الحاضرون أن أمر الله قد نفذ ، وقال الدكتور منصور فايز أن الرئيس جمال عبد الناصر قد أسلم الروح حوالي الخامسة أو قبلها بدقائق قليلة وأنه استسلم لقضاء الله لا راد لقضائه كما كان حسين الشافعي وشعراوى جمعة وأنا نصلي لله من حول سرير عبد الناصر طوال عمل الأطباء الصامت حول الجسد الساكت .

د. هدى .. السادات .. والسم

تتلاطم إدعاءات قتل عبد الناصر مثل أمواج البحر ... تمور وثور وسرعان ما تفقد قوتها وفورانها علي رمال الشواطئ .... إلا أنها لا تنتهي ولا تنضب .. تلك الأفكار تبنت إحداها الدكتورة/ هدي جمال عبد الناصر كبرى بناته وربما تفردت بها وكانت ملهمة لغيرها في ذلك .... يقول الإدعاء أن الرئيس السادات هو قاتل عبد الناصر عن طريق دس السم له أو أي وسيلة أخرى فهو الرجل الوحيد الذي رافقه طوال الخمس أيام الأخيرة في حياته .



هدى عبد الناصر



السادات

وهو اتهام غريب ... أن يكون الاقتراب من حاكم سبب اتهام بقتل رغم عدم وجود أدلة قاطعة أو دلائل مصداقية تجرنا إلي حقائق فقد أثارت تصريحات ابنة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ضجة إعلامية في القاهرة ، إذ قالت هدي عبد الناصر في حوار تليفزيوني « السادات قتل أبي .. وهو كان عميلاً للمخابرات الأميركية » .

مجلة « صباح الخير » [٤ أكتوبر - تشرين الأول ٢٠٠٥] نشرت تحقيقاً صحفياً حول هذا الموضوع نقتطف ما يلي :-

هكذا بكل بساطة توصلت الدكتورة / هدي إلي القاتل الحقيقى والذي فشل كل الأطباء وكل رجال عبد الناصر في تحديده وكشفه طوال هذه السنوات .

الدليل الوحيد لهذا الاتهام الذي تملكه والوثيقة التى حصلت عليها بعد جهد وبحث وتنقيب هو قولها « أشعر .. وعندي شعور داخلي أنه مات مقتولاً » .

وعندما سألها المذيع عن الدليل ؟ قالت الدكتورة هدي : لأنه كان يقيم في الغرفة المجاورة له في الهيلتون أثناء مؤتمر القمة !

وعندما قال لها « ولكن هذا ليس مبرراً كافياً لهذا الاتهام الخطير ؟!

قالت هدي « بعد مرور ٥٠ سنة علي الثورة تم الإفراج عن الوثائق الأميركية الخاصة بثورة يوليو ، وأشارت الوثائق إلي أن السادات كان عميلاً للمخابرات الأميركية » .

وهكذا انفجرت القنبلة ، ومن ناحيتها قررت السيدة رقية السادات « ابنة الرئيس السادات من زوجته الأولي السيدة إقبال ماضي » رفع قضية ضد هدى عبد الناصر طالبت فيها الحكم بالحبس والتعويض عشرة ملايين جنيه ضد هدى ، كما رفعت قضية ضد التليفزيون المصرى الذي سمح بنشر هذا الاتهام عبر مجلة الإذاعة والتليفزيون التي يملكها .

لقد قبل وكتب ونشر روايات بالغة الغرابة حول وفاة جمال عبد الناصر !!

يكفي مثلاً أن الكاتب محمد حسنين هيكل كتب ونشر نحو خمس روايات مختلفة حول ظروف وملابسات الوفاة حرص الكاتب الصحفي الراحل جمال سليم « أن ينشرها ويناقشها في كتابه المهم « كيف قتلوا عبد الناصر » .

وقيل أيضاً أن المدلك علي العطفي كان يقوم بالعلاج الطبيعي للرئيس واتضح أنه جاسوس إسرائيلى ، لكن هذه الرواية نفاها خالد جمال عبد الناصر ومحمد حسنين هيكل ومنصور فايز ووصفها سامي شريف بأنها مختلقة من الألف إلي الياء !!!

بل وصل الأمر برئيس وزراء الصين الراحل شواين لاي وكان يستقبل وفداً مصرياً رفيع المستوى برئاسة الدكتور لبيب شقير رئيس مجلس الأمة ومحمد عبد السلام الزيات ، أنه سألهم : لماذا مات جمال عبد الناصر ؟

وحسب رواية الأستاذ هيكل في كتابه « عبد الناصر والعالم » فإن أعضاء الوفد شعروا بالحيرة والذهول وأجابوا بأنه مات نفاذاً لإرادة الله وقضائه ؟

وهنا قال لهم شواين لاي : يجب إلا نحمل الله مسئولية ما نفعل لابد من سبب

«أنني لا أستطيع أن أتصور كيف مات ، لقد كان رئيس دولة وزعيماً للعالم العربي وكانت تتوافر له أفضل العناية الطبية فكيف سمحتم له بأن يموت ؟ وخيم الصمت علي أعضاء الوفد حتى قال لهم رئيس الوزراء : سأوضح لكم السبب .. لقد مات من الحزن والقهر ، مات كسير القلب ، أما الذنب فهو ذنب الاتحاد السوفييتي فقد خدعه السوفييت ودفعوه إلي مأزق ثم تخلوا عنه وتركوا فؤاده يتحطم وينكسر .

ويقول كاتب التحقيق الصحفي : كنت أفهم أن تتحدث هدي عبد الناصر عن وقائع إهمال طبي ؟!

كنت أفهم أن تتساءل عن سر عدم تشريح جثمان عبد الناصر ؟!

وكنت أفهم أن تتساءل لماذا طلب حسن التهامي من السيد / صلاح هدايت وزير سابق للبحث العلمي – عمل قناع علي وجه الرئيس ؟!

لقد تركت الدكتورة هدي ذلك كله وراحت تتحدث عن « شعور داخلي » !

ولماذا جاءها هذا الشعور الداخلي الآن وعندما تقول الدكتورة أن الوثائق الأميركية الخاصة بثورة يوليو والتى تم الإفراج عنها حديثاً أشارت إلي أن السادات كان عميلاً للمخابرات الأميركية فالسؤال المباشر والطبيعي : أين هذه الوثائق ؟! ما رقمها ؟! ومن كتبها ؟! ومتى كتبت ؟! ولماذا لا تنشر ترجمة لهذه الوثيقة أو الوثائق حتى تريح وتستريح ؟!

لكن يبدو لي أن المسألة التي لم تخطر ببال أحد !! هي ببساطة أن قنبلة هدي عبد الناصر كانت مفاجأة المندبة السنوية التي ينصبها خصوم السادات كلما اقترب نصر السادس من أكتوبر : أعظم وأشمل وأكمل انتصار عربي استعادت فيه مصر والعرب كرامة ضاعت في ٥ يونيو ١٩٦٧ .

فما زال البعض – مع عظيم الأسف والأسى – يري في هزيمة يونيو ١٩٦٧

الساحقة انتصاراً ، ويري في انتصار أكتوبر العظيم هزيمة !!

صحيح أنه كلام حشاشين ، هجاصين ، كذابين ، أفاقين وتجار شعارات ، لكنهم يعيشون ويسترزقون من هذه المندبة السنوية .

سيخرج علينا جنرالات الفضائيات لعقد مقارنات تهجيصية مؤداها كيف انتصرنا في حرب ٦٧ بقيادة جمال عبد الناصر ، وكيف انهزمنا في حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

وعندما تجرؤ وتسأل أحدهم : كيف انتصرنا يا سيدي في حرب ٦٧ وكيف رغم انتصارنا استولت إسرائيل علي سيناء وغزة والضفة الغربية وهضبة الجولان ؟ كيف ؟

سيقول أحد هؤلاء الحشاشين : ليس المهم أن تفقد أرضك بل المهم ألا تفقد إرادتك ؟!

وسيقول هجاص أخر : الأرض مش مهم .. المهم أن النظام لم يستسلم .

ويضيف كاتب التحقيق : وبمناسبة حديث الوثائق وبالذات الوثائق الأميركية – ما رأي هدي عبد الناصر في الوثائق المنشورة وتتحدث عن مفاوضات دارت بين عبد الناصر وإسرائيل عن طريق وسطاء مصريين [ثروت عكاشة مثلاً]

هل الوثيقة الأميركية التي تدين السادات نكن لها الاحترام والتقدير ؟ والوثيقة الأميركية التي تتحدث عن اتصالات عبد الناصر – عبر وسطاء مصريين أجانب – مع إسرائيل هي وثيقة مزيفة ومزورة ومفبركة هدفها تشويه الوجه النضالي لجمال عبد الناصر ؟

***

الموت بغياب (إبرة)

وجهات نظر أخرى واتهامات وأسباب جديدة للوفاة سردها الكاتب الصحفي بكري الصايغ بعنوان « وفاة عبد الناصر بسبب إبرة .. جديدة »

يقول : توفي الرئيس جمال عبد الناصر ، وهي الوفاة التي كتب فيها محيي الدين اللاذقاني مقالة في عموده اليومي بتاريخ ٢٥ يوليو [تموز] ٢٠٠١ ، ذاكرا أن سبب الوفاة نتيجة لتأخير حقنة تتحكم بمرض السكري ! ولما كانت هذه المعلومة عن الوفاة والتي ذكرها اللاذقاني جد جديدة ، كان لابد أن نقلب كتب التاريخ لمعرفة أين موقع هذه المعلومة الجديدة من بين باقي عشرات المعلومات الكثيرة الأخرى ، والتي كانت قد صدرت عن جملة أناس كانوا يعيشون قرب عبد الناصر ومن أكثر الناس التصاقاً به وحتى أخر أيام حياته ، والذين راح كل واحد منهم ينفرد بنشر قصة عن هذه الوفاة تختلف في جوهرها ومضمونها تماماً عن روايات الآخرين .. فمحمد حسنين هيكل كتب عشرات المقالات يقول فيها أن عبد الناصر مات مقتولاً .. وألقي التهمة كاملة على طبيب الرئيس الراحل في ذلك الوقت .. أما الكاتب المصري عادل حمودة ، والذي ألف كتاباً حول هذه الوفاة بعنوان « عبد الناصر أسرار المرض والاغتيال » فقد أفاد بوجود جاسوس إسرائيلي في مصر دارت حوله الشبهات حول اغتياله لعبد الناصر ، وقد حاول الكاتب أن ينهي بكتابه هذا ويحسم الجدل الذي كان سائداً في سنوات السبعينات حول أسباب وفاته الغامضة ، ولكن كان لبعض المقربين من عبد الناصر وجهات نظر أخري .. منها تلك التى تقول أن الروس هم الذين قتلوا عبد الناصر ! ويستند أصحاب هذه النظرية وهم من الذين انجرفوا مع الرئيس الراحل السادات في معاداته للروس ، خصوصاً وبعد طردهم من مصر – إلي أن الأطباء الروس قاموا بزرع نوع معين من اليرقانات الدقيقة في دمه – وذلك أثناء إقامة عبد الناصر في مصحة الاستشفاء والعلاج بمدينة « سوتشي » بالبحر الأسود عام ١٩٦١ ، وهي ديدان لا يظهر نشاطها في الجسم إلا عندما يكون حاملها قد أعياه الإرهاق والتعب الشديد ، وهذا ما حدث لعبد الناصر بحسب روايات أصحاب هذه النظرية فقد كان الإعياء والإنهاك قد ظهرا علي عبد الناصر ، والذي كان وقبيل موته بيومين في حركة دائبة لا تهدأ

مواصلاً الليل بالنهار في اجتماعات مع الملوك والرؤساء العرب الذين وفدوا للقاهرة في ذلك الوقت آملين في وقف نزيف الدم الفلسطيني والذي كان يسيل وقتها في الأردن وهي الأحداث والتى دخلت تاريخ العرب باسم [أيلول الأسود الفلسطيني] في عام ١٩٧٠ ، وكانت قمة الإعياء الحاد قد ظهرت عليه أثناء توديعه أمير دولة الكويت الراحل مساء يوم ٢٨/ ٩/ ١٩٧٠ والتي عندها وكما يقول أصحاب هذه الرواية ، كانت البرقانات « الروسية » قد أكملت دورتها في جسد الرئيس المنهوك ، وما أن عاد من المطار إلي القصر إلا وكان كل شئ متأخراً في إسعافه ونجدته ، ثم تجئ أخيراً نظرية اللاذقاني والذي لم يكشف خفايا مصرع عبد الناصر ، ولم يقل لنا لما تأخرت أصلاً هذه الحقنة الخاصة بمرض السكري ؟ ثم من هم وراء تأخير هذه الحقنة ؟ وهل التأخير كان متعمداً أم غير مقصود ؟ ونسأل اللاذقاني : هل يعقل ألا يكون مع طبيب الرئيس الراحل الخاص والملازم له كظله في القصر والبيت ، حقنة حياة الرئيس ؟ بل ومن غرائب [سبتمبر] أنه وفي هذا الشهر أصيب عبد الناصر لأول مرة بسكتة قلبية عندما جاء خبر انفصال الوحدة بين مصر وسورية في ٢٨/ ٩/ ١٩٦٠ [أي نفس تاريخ وفاته] !! ولقد فقد أيضاً عبد الناصر أقرب أصدقائه وزميل سلاح معه في سبتمبر من عام ١٩٦٧ – عندما توفي المشير الراحل عبد الحكيم عامر – وهي أيضاً الوفاة التي صدرت فيها عدة مؤلفات وكتب.

د . الصاوي ساخراً :

ومن الطريف أن ينوه الدكتور الصاوي حبيب في كتابه « مذكرات طبيب عبد الناصر » عن سوق الكلام والمعلومات التي ولدت من خيال كتابها على أنها حقائق دون حياء قائلاً : « لقد ظللت أقرأ أنني قلت ما لم أقله وفعلت ما لم أفعله وأنه حدث ما لم يحدث » .

تلك الآفة التي طالت شهادات هيكل الخمسة المختلفة والتي جعلت الكاتب

الصحفي الكبير صلاح منتصر يستنكر ذلك متسائلاً : هل مات عبد الناصر مسموماً ؟ ويقول : من الغريب أن يشارك الأستاذ / محمد حسنين هيكل الذين لا يعرفون ، ويحاول التشكيك في وفاة جمال عبد الناصر ، وهو أول الذين كانوا يعرفون رحلة الأمراض التي قطعها ، ولم تكن في حاجة إلي يد خافية تمتد له بالسم أو تدبر وفاته ، والغريب أن هذه الرحلة كانت لها محطات أمام الأزمات التي واجهها عبد الناصر ، وكانت أولي هذه الأزمات التي أثرت فيه أحداث انفصال الوحدة بين مصر وسوريا يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ ، يومها ذهب عبد الناصر صباحاً إلي دار الإذاعة المصرية في مقرها القديم ، في شارع علوي وسط القاهرة ، ليستطيع متابعة أخر الأخبار في دمشق بعد أن بدأت الحركة الانفصالية بقطع خطوط الاتصال بين دمشق والقاهرة وكان ر ديو دمشق الذي تمكنت الإذاعة المصرية من التقاطه المصدر الوحيد لمتابعة الأخبار ، وكانت نتيجة هذا الانفصال بداية أعراض مرض السكر علي جمال عبد الناصر .

وفي خلال حرب اليمن التي اشتركت فيها القوات المصرية منذ نهاية عام ١٩٦٢ بأعداد تتزايد ونزيف مادي ابتلع جزءاً كبيراً من موارد مصر من دون نجاح واضح في العمليات بسبب اختلاف الظروف الجبلية لليمن ، وهي التي لم يسبق للقوات المصرية أن تعاملت معها ، أصيب عبد الناصر بأعراض التهاب المفاصل وعاني آلاماً شديدة حاول أن يعالجها في رحلة الإتحاد السوفييتي بالمياه الطبيعية ، وبعد ذلك في حرب يونيو عاني عبد الناصر تصلب الشرايين نتيجة مضاعفات مرض السكر .

وفي خلال حرق الاستنزاف التي بدأت يوم ٨ مارس ١٩٦٩ واستمرت ١٧ شهراً ، تعرض جمال عبد الناصر في سبتمبر من عام ١٩٦٩ للأزمة القلبية الأولى ، عندما بلغه خبر تمكن القوات الإسرائيلية من القيام بعملية إنزال في منطقة الزعفرانة واستولوا علي المعدات الموجودة في القاعدة ، وتم استدعاء أكبر أطباء القلب من

موسكو ، وكانت روشتته وقف التدخين ومنع القلق وتخفيف العمل قدر الإمكان ، وهو ما لم يستطع عبد الناصر تحقيقه باستثناء وقف التدخين ، ولم تكن هناك أنواع العلاجات المعروفة هذه الأيام لأزمات القلب ، وبعد مجهود كبير بذله في مؤتمر القمة العربي الطارئ الذي كان في القاهرة ، لم يكن غريباً علي مريض بالسكر والتهاب الأعصاب وتصلب الشرايين وأزمة قلبية سابقة ، أن تأتي النهاية في الأزمة القلبية الثانية ، من دون حاجة إلي يد تمتد بسم أو غيره .

ورغم حدة د/ هدي عبد الناصر في اتهاماتها للرئيس السادات والذي كلفها إدانة مالية وأدبية أمام القضاء حيث قضت محكمة جنوب القاهرة الإبتدائية بإلزامها بدفع مبلغ ١٥٥ ألف جنيه تعويضاً للسيدة رقية السادات في الدعوى التي رفعتها الأخيرة مطالبة بالتعويض عن الأضرار التي أصابتها بسبب تصريحات د/ هدى لوسائل الإعلام عن أن الرئيس السادات قتل والدها بالسم ، واتهمته بأنه كان عميلاً للمخابرات الأميركية ... ورغم ذلك ففكرة السم ما زالت تسيطر علي مفهوم هدي عبد الناصر في الوقت الذي تؤكد مذكرات تحية كاظم « ذكريات معه » زوجة الرئيس جمال عبد الناصر ووالدة د/ هدي أن الرئيس السادات كان أقرب الناس إلي قلب عبد الناصر لأسباب ذكرتها قائلة : « كنت أجلس مع الرئيس في حجرته وتحدث معي عن أنور السادات نائب الرئيس وقتذاك – وقال : أنه أطيب واحد ويحبنا .. ولا ينسي أبداً ... ودائماً يقول لي لا أنسي فضلك .. لم أكن في اثورة وأنت بعت لي وجبتني وقال لي الرئيس : أنت عارفة أنه مكانش في الثورة وأنا بعت جبته ؟ فقلت : نعم أعرف ذلك ...... ولم يكن السادات في القاهرة وقت قيام الثورة وأرسل عبد الناصر في طلبه من رفح .

***



اللحظات الأخيرة .. بقلم الزوجة

وتصف المذكرات اللحظات الأخيرة في حياة عبد الناصر قائلة :

بعد القمة الطارئة لإنقاذ الفلسطينيين من مذبحة الأردن عقدت القمة العربية في حياة الرئيس الذي مكث في فندق هيلتون حتى انتهت القمة بالتوافق الذي كان ينشده .

في اليوم الأخير رجع الرئيس من المطار بعد وداع أمير الكويت في الثالثة بعد الظهر .. قالت منى بصوت خافت : « ماما بابا تعبان شوية وسينام » .. لكنه رآها

فقال : تعالي يا تحية وأشار إليها أن تجلس .. فجلست علي طرف السرير وسألها هل تناولت طعام الغداء فأجابت نعم وبقيت بالقرب منه عشر دقائق وهو راقد يتكلم .

وحضر الدكتور الصاوي حبيب وطلب عصيراً للرئيس فأعدته تحية بنفسها وبعد أن شربه قال لها : متشكر .

خرجت من الحجرة وجلست في حجرة المكتب ، وبعد دقائق حضر دكتور اختصاصي .. منصور فايز فقلت له بالحرف أنت جيت ليه يا دكتور دلوقتي ؟

أنا لما بأشوفك بأعرف أن الرئيس تعبان وبأكون مشغولة .. فرد وقال : أنا معتاد أن أحضر كل أسبوع في يوم الاثنين واليوم الاثنين .. ودخل للرئيس .

بقيت جالسة في حجرة المكتب وسمعت الرئيس يتحدث وسمعت الراديو .. نشرة الأخبار في إذاعة لندن .

قالت لي مني ابنتي : بابا بخير والحمد لله .. تعالي نخرج من هنا .. وخرجت معها وجلست علي الترابيزة في حجرة السفرة ، وبعد دقائق جاء لي الدكتور الاختصاصي وقال : الرئيس الآن تحسن وإذا أردت الدخول له فلتدخلي .. وأخذ يدخن سيجارة فقلت له : لا داعي حتى لا يشعر أني قلقة .

بعد لحظات جاء الدكتور الصاوي يجري مسرعاً وقال : تعالي يا دكتور .. ودخل الدكتور يجري ، ودخلت لحجرة المكتب ومنعتني مني من الدخول لوالدها وقالت : أن بابا بخير لا تخافي يا ماما ، وأجلستني في حجرة المكتب وجلست معي وبعد فترة حضر دكتور أخر ثم دكتور ثالث .. فدخلت عنده ووجدت الأطباء بجانبه يحاولون علاجه .. وكنت أبكي وخرجت حتى لا يراني جمال وأنا أبكي ، ثم دخلت له مرة ثانية وازداد بكائي وخرجت وجلست في حجرة المكتب ، ودخل عدد من السكرتارية ، ثم حضر حسين الشافعي ومحمد حسنين هيكل .. وكل واحد يدخل الحجرة ولا يخرج منها وكنت أبكي .

أصرت من أن أخرج إلي الصالة فكنت أمشي وأقول : جمال جمال .. ووجدت الكل يخرج وينزل السلالم فدخلت مسرعة .. رأيت حسين الشافعي يخرج من الحجرة يبكي ويقول : مش معقول يا ريس ؟ حضر خالد وعبد الحكيم في هذه اللحظة ولم يكونا في البيت ولا يدريان شيئاً ، ودخلا مسرعين ، وحضرت هدي وكانت لا تعلم بما جري بعد ذهابها لبيتها .

دخلت للرئيس ووقفت بجواره أقبله وأبكيه ، ثم خرجت من الحجرة لأستبدل ملابسي وألبس ملابس الحداد .. ونزلت مسرعة إلي الدور الأول ووجدت الكل .. الأطباء والسكرتارية وهيكل وحسين الشافعي وأنور السادات والكل واقف في الصالون

قلت لقد عشت ثمانية عشر عاماً لم تهمني رئاسة الجمهورية ولا زوجة رئيس الجمهورية وسوف لا أطلب منكم أي شئ أبداً .... أريد أن يجهز لي مكان بجوار الرئيس لأكون بجانبه .. وكل ما أرجوه أن أرقد بجواره .

خرجت إلي الصالة وجاء لي هيكل والدكتور الصاوي وطلبا مني أن أصعد للدور الثاني ، ثم أدخلني الدكتور حجرتي وأعطاني دواء بضع حبات وظل بجانبي ، ثم أعطاني حقنة ، وحضرت إحدي قريباتي وظلت معي ، وجاء عبد الحميد من إسكندرية ودخل لي في الحجرة وهو يبكي وقال : لقد قالوا لي أن باب تعبان وحضرت في طائرة ، ودخلت هدي ومني ولم أدري ما مضي من وقت .... فقمت لأخرج من الحجرة فقال لي الدكتور : لم قمت ؟ فقلت سأذهب وأجلس بجانبه .. فقالت هدي : لقد ذهب بابا لقصر القبة .. وذهبنا معه .. فقلت : حتى الآن أخذوه !

والآن أعيش المرحلة الثالية من حياتي حزينة أبكيه .. وقد زاد حزني حسرة ، وسأظل أبكيه حتى أرقد بجانبه في جامع جمال عبد الناصر بمنشية البكري .. وقد جهز لي المكان كما طَلبت .



عبد الناصر ووالده الحاج حسين وابنته منى

منى ... أبي مات طبيعيًا

على عكس د . هدي لم تحبذ مني الأبنة الثانية للرئيس الراحل وزوجة الدكتور أشرف مروان .. نظرية المؤامرة والسم والسحر الأسود وكل ذلك لسبب بسيط وهي أنها كانت علي علم جيد بحقيقة مرض والدها ومصداقية طبيبه الخاص د. الصاوي حبيب عندها واختتمت كلامها في الحوار الذي أجراه معها الإعلامي عمرو الليثي وقد ضمنه كتابه « اللحظات الأخيرة في حياة جمال عبد الناصر ».

عندما سألها قائلاً : دكتور رفاعي يقول أن السيدة تحية أخبرته أنه عندما عاد عبد الناصر كان متعب ويصب عرقاً ، وأن دكتور الصاوي أعطاه حقنة أنسولين وحقنة بانتوبون .. عندما ذهب د . الرفاعي للفريق فوزي في الجنازة قال له أنه وقع علي شهادة الوفاة بالخطأ وأن الرئيس لم يمت بنوبة قلبية فرد عليه الفريق فوزي وقاله له : أسكت .... تعقيبك إيه ؟

قالت مني : هو الدكتور الصاوي قال أيه أنا ما أعرفش هو أعطاه أية

* دكتور الصاوي قال أنه مات بأزمة قلبية .

قالت : دكتور الصاوي هو اللي عارف أعطاه أيه .. أنا لا أشك في رواية دكتور الصاوي لأني أثق فيه .

في بداية الحوار الخاص بموت عبد الناصر قالت مني في شهادتها اللحظات الأخيرة كنت أنا موجودة مع أخواتي .. الوالد جه يوم ٢٧ من الهيلتون وبات في البيت وكان تاني يوم بيودع الرؤساء.. ونزل راح يودع أمير الكويت ورجع كان أخواتي كلهم مشيوا وبقيت أنا مع ماما .. دخل هو من بره .. وجدته تعبان ومجهد وقال لي روحي هاتي لي حاجة حلوة .. جبت له شيكولاته ودخلت له وقعدت معه .. قال لي اطلبي لي الدكتور الصاوي وكلمت الدكتور وكشف عليه .. وعمل له رسم قلب وطلع على طول دكتور الصاوي وطلب دكتور منصور وبعدين جه الدكتور منصور ـ وأنا ما فهمتش يعني ـ أنا كنت شايفه كل حاجه أمامي .. اللي فهمت ماما إن فيه خطر .. قالوا لي أطلعي .. طلعت وماما بتقول لي أقرئي قرآن .. قعدت تقرأ قرآن علي طول .. لم أفهم أية اللي بيحصل وبعدين دخلت قعدت علي الكرسي في غرفة النوم وكان الدكاتره موجودين وبعدين قالوا إنه كويس .. كان منتظر خبر من الـ B.B.C بس وبعدين قال لي اندهي لي الدكتور تاني .. طلعت ودخلت وجدتهم بيعملوا له تدليل للقلب .. ماما عرفت إنه توفي وقالت لي [جمال راح] [وقعدت تبكي .. أنا لم أتخيل إنه مات .. قبل كده جريت كلمت هدي وخالد وعبد الحكيم كان في البحرية .. قلت لهم هاتوا أخواتي وجت هدي وكلهم .. دخل خالد وطلع قال لي [أفهمي يا مني .. خلاص] ـ قبل مـ يجي خالد هو توفي ـ منعوني من الدخول .. الحاجة الوحيدة اللي خلتني افهم أن مافيش حاجة طبيعية أن عمر ما حد دخل غرفة نومه .. ناس داخله وطالعه .. بعدها عرفنا إنه توفي .. دي المرة الوحيدة اللي دخلوا غرفة نومه .. بعد وفاته نزلوا تحت كلهم قعدوا يشوفوا

هيعملوا إيه .. ويعلنوا أزاي .. وإحنا قعدنا معاه إحنا أولاده وماما وهم تولوا شئون الدولة بعد كده .

سؤال من عمرو الليثي :

كانت الساعة كام وقت الوفاة ؟

إجابة من السيدة مني :

توفي الساعة ١٥ , ٥ .. قبلها بربع ساعة كان بيتكلم معي في الغرفة وقالوا أنه توفي الساعة ٠٥ , ٥ .

ترتيب وصول الأطباء للمنزل .. من الأول ؟

دكتور الصاوي ثم د . منصور ولما طلبوا الدكتور في الإسكندرية أرسل زوج ابنته زكي الرملي .. كل الدكاتره اللي بتعالجه حضروا وفيه دكاتره أتوا بعد ما توفي .. زي دكتور حمدي السيد .

سؤال : ماحدش فكر إنه ينقله المستشفي ؟

إجابة : ده اللي حصل .. أنا شخصياً لم أفكر .. الموضوع كان سريع سريع لأنه جه الساعة ٣ والساعة ١٥ , ٥ كان توفي .. ماحدش قال مستشفي ولم أري حتى سيارة إسعاف ولا حاجة إذن مات فجأة ؟ الدكاتره قالوا إيه ؟

ما حدش كان بيتكلم .. كله كان بيجري .

سؤال : هل البيت كان مجهز ؟

إجابة : كان عنده أكسجين في الغرفة .

تفسري بأيه أن دكتور رفاعي كامل رفض يوقع علي تقرير الوفاة ؟

قالوا لي .. بس في الأخر وقع .. ما هو واحد ممكن تكون شخصيته أنه يراجع هل بس كده ولا مش موافق علي أسباب الوفاة ؟

يسئل هو .. أنا أعتقد أن فيه شخصيات في حاجة أن تتريث الأمر .. ده توقيع تاريخي بس في الأخر وقع .. كل واحد حسب شخصيته .

أستاذ هيكل كتب وقال أن الأمل ضاع الساعة ١٥ , ٦ وفي رواية أخرى أنه توفي عقب سماع موجز الخامسة كيف ذلك ؟

هو مات الساعة ١٥ , ٥

[يلاحظ تضارب أقوال هيكل] .

هناك رأي يقول أن الدكتور صاوي حبيب اخطأ في التعامل مع حالة عبد الناصر .. لأن الحالة كانت غيبوبة سكر ولم تكن نوبة قلبية ؟

أنا عمري ما شفت الوالد جت له غيبوبة سكر .. ولا مرة .. وهو كان إنسان منظم جداً وكان منتظم في أكله .. فلم يعاني ولا مرة غيبوبة سكر .

وهذا الرأي يمكن أن يؤكد من خلال أن الرئيس استدار وفتح جهاز الراديو .. هل المصاب بذبحه صدرية يمكن أن يتحرك ؟

لا لا لا لم يتحرك .. تدخل البيت الراديو كده والأقلام مرصوصة ..

اللي قاله دكتور رفاعي قال نزلت لتحت علشان أعرف سبب الوفاة رأيت نسبة التجلط ٢٢٪ وأطلعت علي رسم القلب فتأكدت أنه لم يصاب بذبحه قلبية ؟

ده الوحيد اللي قال كده .. الباقي قالوا إيه ؟ فلنأخذ الأغلبية .

هل هناك تضارب في التقارير الطبية ؟

أنا عمري ما شكيت .. وأنا أميل إنه مات بأزمة قلبية خصوصاً أنا عشت مع واحد يعاني من القلب .. مع أشرف .

يقال إن عبد الناصر تناول ١ / ٢ تفاحة من صندوق تفاح أحضره الوفد اللبناني وبعد ساعتي بدأت المتاعب تظهر .. يقال أن هذه التفاحة مسمومة ؟

إذا كان فيه صندوق تفاح كان زماني كلت نصفه .. وإذا كان فيه صندوق تفاح من لبنان فكلنا أكلنا منه .



عبد الناصر يلعب الشطرنج مع نجله الأكبر خالد

د. خالد عبد الناصر : قتله ضعف الأطباء

عندما أقام هيكل الدنيا فى سبتمبر ٢٠١٠ و بعد ٤٠ عاماً من وفاة عبد الناصر • بما رواه من حكاية فنجان القهوة المسموم الذي ذكر أنهم قالوا ... !! أن السادات قدمه لعبد الناصر بدلا من الساعي ووضع له السم .. نشرت الصحف والمجلات ردود الأفعال واحتل موت عبد الناصر صدارة الأحداث من جديد .. ونشرت مجلة الأهرام العربي تقريراً صحفياً عما يدور تحت عنوان هيكل وفنجان قهوة بين زعيمين .. أوردت من جديد شهادة المهندس / خالد جمال عبد الناصر .. الذى قال فيها :

وبرغم مضي كل هذه السنوات الطويلة يساورني شعور طاغ بتقصير الأطباء في علاج إلي رئيس إلي حد كبير ، حاولوا إرضاء الرئيس علي حساب صحته ، وقد

تفرض أجندة الالتزامات أن يلقي خطابا جماهيريا أو يعقد اجتماعا سياسيا في ظل أزمة صحية تستدعي أن يستريح يقول للأطباء عاوز أروح أخطب فيلتزمون بما طلب دون مناقشة أو اعتراض يعطونه مضادات حيوية من أقوي جرعة ممكنة ، وفي اعتقادي أن هذا النوع من العلاج بتسكين الآلام لمقتضيات السياسة هو أقرب إلي سوء استخدام تكنولوجيا المضادات الحيوية ، وقد أنهك صحة أبي بصورة خطيرة ليس من واجب الطبيب أبدا أن يستجيب لطلبات المريض ، حتى ولو كان رئيس الجمهورية ، ليس من واجب الطبيب حين يقول له الرئيس : تعال أدين حقنة ريفالين أن يكون الرد الفوري حاضر ، لا أغفر لأطباء عبد الناصر هذا التساهل المفرط في مقتضيات العلاج.

يتابع خالد شهادته : إن السيرة الصحية لوالدي ترتبط بتواريخ السياسة ، أثناء الحصار الاقتصادي الذي فرضه الغرب علي مصر أصابه مرض السكر عام ١٩٥٨ وبعد نكسة ٦٧ نالت منه مضاعفات السكر بصورة خطرة ، إرهاق العمل المتواصل في الليل والنهار لتحرير الأراضي المحتلة بقوة السلاح أصابه بأزمة قلب ، وأزماته الصحية كان يمكن باستمرار تداركها مضاعفات السكر تمت السيطرة عليها ، إما الإرهاق وتحدي أوامر الأطباء بالراحة فلا سبيل لتداركهما من عرف عبد الناصر في تلك الأيام كان يدرك بسهوله إنه غير مستعد للنوم مرتاحا أو الاستمتاع بأي شئ قبل إزالة آثار العدوان .

في عام ١٩٦٨ قبل ذهاب والدي لمصحة تسخالطوبو في الاتحاد السوفييتي للاستشفاء قضي شهرا كاملاً في الإسكندرية علي سرير المرض متأثرا بمضاعفات مرض السكر ، فيلا المعمورة ثلاثة أدوار وأبي وأمي يعيشان في الدور الثالث ، دخلت عليه ذات يوم في غرفة النوم فوجدته يتأوه من الألم ، حاول أن يخفي علامات الآم ، كنا نحس به ، لكنه نجح لحد كبير في خداعنا والتهوين علينا ، لم نعرف إنه أصيب بأزمة قلبية حتى فوجئنا بالثانية القاتلة ، حتى أمي لم تعرف .. لا

أسامح نفسي حتى الآن علي أنني لم أفهم إن إقامة المصعد في بيت منشية البكري في ٢١ ساعة تعني أن أبي أصيب بأزمة قلبية تمنعه من صعود السلم للدور الثاني . صاحبنا الرئيس والدتي وأنا وشقيقي عبد الحميد وعبد الحكيم في رحلة العلاج لمصحة تسخالطوبو في الاتحاد السوفييتي ، تحسنت حالته الصحية هناك ، لم يكن مسموحا لنا بالحضور معه في جلسات العلاج ، قضينا في تسخالطوبو أوقاتا رائعة ، لم نكن قلقين علي صحته .. لعله نجح في خداعنا وما زلت أعتقد أن والدي مات بالإرهاق أكثر مما مات بأزمة قلبية أيلول الأسود .

لقد نصحه الأطباء بممارسة الرياضة ـ الكلام ما زال لخالد ـ بدأ يلعب التنس في ملعب خلفي في البيت ، مدربه أسمه غريب ما زال يمارس التدريب حتى الآن في نادي القوات المسلحة في الجلاء منذ الخمسينيات ، كان أبي يلعب التنس مع محافظ القاهرة صلاح الدسوقي ، بعودة أبي لممارسة الرياضة كنا نقول له : عايزين نلعب معاك يا بابا ونستمر في خبط الكورة ، كنا نلعب معه أحياناً كرة قدم ، يشوط أبي الكرة ويقول أجري يا خالد كنت أسمع كلامه كجندي وأجري أسابق الريح لإحضار الكرة ، وفي السنوات الأخيرة عندما بدأ يتألم من مضاعفات مرض السكر ، كان يطلب مني أن أرتدي أحذيته الجديدة الناشفة ويقول ألبس الجزمة يومين طريها وأديهالي .

وفي ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ الساعة الخامسة من مساء هذا اليوم ـ يقول خالد ـ كنت انتهيت لتوي من تدريب كرة اليد في نادي هليوبولس في ضاحية مصر الجديدة ، جلست مع أصدقائي في التراس نحتسي الشاي والقهوة ، كانت علي المائدة المقابلة داليا فهمي زوجتي فيما بعد ، لم يكن هناك شئ غير عادي ، مؤتمر القمة الطارئ لإيقاف نزيف الدم في عمان انتهي بالنجاح ، أبي يعود اليوم للبيت بعد أربعة أيام قضاها في فندق هيلتون النيل للمشاركة في القمة وإجراء الاتصالات الضرورية ، لم أكن أعرف إنه لم ينم ولم يرتح طوال هذه الأيام بسبب إنه لابد من وقف نزيف الدم

الفلسطيني فجأة رأيت أمامي عصام فضلي ، وهو ضابط من قوة الحراسة الخاصة بالرئيس ، لم يحدث من قبل أن أرسل والدي لاستدعائي ضابطا من حرسه الشخصي ، قال لي تعالي عاوزينك في البيت ، ولم يزد حرفا ، في أقل من خمس دقائق وصلت ، صعدت سلم البيت قفزا بتساؤل كاد يشل الروح : ماذا حدث ؟ فكرت في احتمال ، ولم يخطر بالي أبدا ما حدث .

خمس وثائق مهمة

فى دراسة للباحث الناصرى عمرو صابح تحت عنوان« فك لغز وفاة الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٧٠ »... توقفت للقراءة بتمهل فالعنوان يخرجنا من دائرة الحيرة والشك والريبة إلى دائرة اليقين .. إلا أن المفاجأة أن الدراسة كانت أشبه مايكون بالأسئلة التى تبحث عن إجابات.. حتى أن الباحث تسأل منذ السطر الأول: هل هى الأمراض المتعددة التى كان يعانى منها؟ أم أن هناك جهات كان لها مصلحة فى اختفاء عبد الناصر فى هذا التوقيت بالذات ؟

ولكن أجمل ما فى الدراسة أن الباحث قد جمع لنا خمسة وثائق من بطون الكتب - وهو جهد مشكور.

* **الوثيقة الأولى** : عبارة عن تقرير لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية تم إعداده آخر عام ١٩٥٦ بعد فشل العدوان الثلاثى على مصر وهذا التقرير نشره الكاتب الصحفى محمد حسنين هيكل فى كتابه «سنوات الغليان» الصادر فى عام١٩٨٨ عن مؤسسة الأهرام .

يتناول التقرير احتمالات نهاية حكم عبد الناصر ويحدد السبيل فى خيارين.. الأول هزيمة عسكرية ساحقة . والثانى فى اغتيال جمال عبد الناصر.

* **أما الوثيقة الثانية** : قام بنشرها الدكتور رؤوف عباس فى مقال تحت عنوان «حلف الأطلنطى وراء ضرب عبد الناصر فى يونيو» وذلك فى عدد مجلة الهلال

يونية ٢٠٠١.

والوثيقة عبارة عن محضر الجلسة الأولى من محاضر اجتماع حلف شمال الأطلنطى فى شتاء ١٩٦٤ والتى عقدت لمناقشة ورقة العمل التركية التى أعدها وزير الخارجية التركى تحت عنوان «تصفية عبد الناصر » أما محاضر الجلستين الثانية والثالثة لهذا الاجتماع - كما تقول الدراسة- فما زالت محظورة ولن يسمح بالاطلاع عليها قبل عام ٢٠١٤ .. ومحضر هذه الجلسة يناقش الدور المشاكس والمضاد لمصالح الغرب الذى تلعبه مصر ومنها إفشال.. ومنه إفشال مصر لفكرة الأحلاف العسكرية وشراء الأسلحة من الكتلة الشرقية .. وتأميم قناة السويس وأيضاً تمصير وتأميم المصالح الأجنبية فى مصر ثم الوحدة مع سوريا وكذا ثورة اليمن .

*ونأتى إلى **الوثيقة الثالثة** : والتى يصفها الباحث بأنها أخطر ما يكون - وهى كذلك - والمؤرخةفى٢٧ ديسمبر ١٩٦٦ وتحمل رقم ٣٤٢ من أرقام وثائق مجلس الوزراء السعودى وهى مرسلة.

من الملك السعودي فيصل بن عبد العزيز إلي الرئيس الأمريكي ليندون جونسون وهي منشورة في كتاب [عقود من الخيبات] للكتاب العربي حمدان وفيها يخاطب الملك فيصل الرئيس الأمريكي قائلاً « من كل ما تقدم ي فخامة الرئيس ، ومما عرضناه بإيجاز تبين لكم أن مصر هي العدو الأكبر لنا جميعاً . وأن هذا العدو إن ترك يحرض ويدعم الأعداء عسكرياً وإعلامياً فلن يأتي عام ١٩٧٠ - كما قال الخبير في إدارتكم السيد كيرميت روزفلت وعرشنا ومصالحنا ليست في الوجود لذلك فأنني أبارك ما سبق للخبراء الأمريكان في مملكتنا أن اقترحوه ما لا تقدم بالاقتراحات التالية : أن تقوم أمريكا يدعم إسرائيل بهجوم خاطف عي مصر تستولي به علي أهم الأماكن حيوية في مصر ، لنضطرها بذلك ، لا إلي سحب جيشها

صاغرة من اليمن فقط .

بل لإشغال مصر بإسرائيل عنا مدة طويلة لن يرفع بعدها أي مصري رأسه خلف القناة ، ليحاول إعادة مطامع محمد علي وعبد الناصر في وحدة عربية بذلك نعطي لأنفسنا مهلة طويلة لتصفية أجساد المبادئ الهدامة ، لها في مملكتنا فحسب بل وفي البلاد العربية ومن ثم بعدها لا مانع لدينا من إعطاء المعونات لمصر وشبيهاتها من الدول العربية افتداء بالقول « ارحموا شرير قوم ذل » وكذلك لاتقاء أصواتهم الكريهة في الإعلام .



عبد الناصر والسادات في الأراضي الحجازية

ونتواصل مع رسالة الملك فيصل إلي الرئيس الأمريكي جونسون التي تقول : سوريا هي الثانية التي لا يجب أن تسلم من هذا الهجوم مع انقطاع جزء أراضيها كيلا تندفع هي الأخرى لسد الفراغ بعد سقوط مصر .

لابد أيضا من الاستيلاء علي الضفة الغربية وقطاع غزة كيلا يبقي للفلسطنيين أي مجال للتحرك وحتى لا تستغلهم أية دولة عربية بحجة تحرير فلسطين وحينها ينقطع أمل الخارجين منهم بالعودة . كما يسهل توطين الباقي في الدول العربية .

نري ضرورة تقول الملا مصطفي البرازاني شمال العراق ، بغرض إقامة حكومة كردية مهمتها إشغال أي حكم في بغداد يريد أن ينادي بالوحدة العربية شمال مملكتنا في أرض العراق سواء في الحاضر أو المستقبل ، علما بأننا بدأنا منذ العام الماضي ١٩٦٥ بإمداد البرازني بالمال والسلاح من داخل العراق أو عن طريق تركيا وإيران .

وتواصل الرسالة قائلة : يا فخامة الرئيسي الأمريكي : إنكم ونحن متضامنون جميعاً سنضمن لمصالحنا المشتركة ولمصيرنا المعلق بتنفيذ هذه المقترحات أو عدم تنفيذها ، دوام البقاء أو عدمه أخيراً أنتهز هذه الفرصة لأجدد الإعراب لفخامتكم عما أرجوه لكم من عزة وللولايات المتحدة من نصر وسؤدد ولمستقبل علاقتنا ببعض من نمو وارتباط وازدهار .

المخلص : فيصل بن عبد العزيز

ملك المملكة العربية السعودية

***

ونذهب إلي الوثيقة الرابعة : والتي وردت في حلقات البرنامج التليفزيون [تجربة حياة] للكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل وقد حملت عنوان [الطريق إلي أكتوبر] وإذاعتها قناة الجزيرة الفضائية وقد كشف فيها هيكل أن الرئيس عبد

الناصر أمر بزرع أجهزة تنصت واستماع داخل السفارة الأمريكية بالقاهرة في ديسمبر ١٩٦٧ في عملية استخباراتية أطلق عليها أسم [عصفور] .. وقد وصفها هيكل بأنها من أنجح عمليات وأخطر عمليات التجسس في تاريخ المخابرات في العالم ولا تعادلها من حيث نجاحها إلا العملية [ألترا] عندما نجحت مخابرات الحلفاء في حل الشفرة الألمانية أثناء الحرب العالمية الثانية مما جعل الأمريكان والإنجليز علي علم كامل بكافة التحركات والخطط العسكرية والاستخبارتية الألمانية قبل حدوثها .

وأكد هيكل أن العملية عصفور كانت سرية جداً ولا يعلم بها في مصر إلا عشرة أفراد فقط ليس منهم نائب الرئيس آنذاك محمد أنور السادات وذلك بأوامر من عبد الناصر نفسه .

واستمع الرئيس عبد الناصر بنفسه إلي تسجيل جاء فيه أن عبد الناصر هو العقبة الرئيسية في قيام علاقات طبيعية بين المصريين والإسرائيليين وأن هناك حالة من الالتفاف الشعبي المصري والعربي حول عبد الناصر تجعل السلام مع إسرائيل بالشروط الأمريكية مستحيلاً وأن مصر التي كانت من المفترض أنها مهزومة تبدو منتصرة في حين أن إسرائيل تبدو مهزومة وهي المنتصرة . وأن قادة إسرائيل [جولدا مائير وموشي ديان واهارون باريف وإيجال اللون] أجمعوا علي أن بقاء إسرائيل ونجاح المشروع الأمريكي في المنطقة مرهون باختفاء جمال عبد الناصر من الحياة وأنهم قرروا اغتياله بالسم أو بالمرض وأن جولدا مائير قالت بالحرف [we will get him] يعني [سوف نتخلص منه] وإلا فإن العالم العربي ضائع وسيخرج من نطاق السيطرة الأمريكية .

ولشدة خطورة تلك المعلومات فضل السيد أمين هويدي أن يستمع الرئيس عبد الناصر بنفسه للتسجيل كاملاً . وذلك قبل وفاته بحوالي عشرة شهور .

* **نأتي للوثيقة الخامسة والأخيرة :** وهي تحمل رقم ٢٨ بملحق كتاب ما بين الصحافة والسياسة للكاتب الصحفي حسنين هيكل .. وهي عبارة عن مذكرة بخط يد الوزير سامي شرف مرفوعة للرئيس عبد الناصر في ٣ يونيو ١٩٧٠ وهي ترصد مجموعة من التحركات التي تتم ضد مصر علي الصعيدين الداخلي والخارجي .

وما يهمنا في تلك الوثيقة هو ما كتبه عبد الناصر بخط يده في أعلي الصفحة [بعد تقابل علي أمين في روما مع أحد المصريين المقيميں في ليبيا وقال له أن الوضع في مصر سينتهي أخر سنة ١٩٧٠] .

وكان علي أمين هارباً من مصر بعد اتهام أخيه مصطفي أمين بالتخابر لصالح أمريكا وكانت الشبهات تحيط بعلي أمين ففضل الابتعاد عن مصر .

والسؤال إذا صدقت كل هذه الأقوال فهل تم أخذ الاحتياطات اللازمة للحفاظ علي حياة عبد الناصر ؟!

وما هي الأسانيد والشواهد التي علي أساسها اتهمت هدي عبد الناصر الرئيس السادات بقتل والدها رغم تصعيد حدة الخلاف والتي هي سبب الذهاب إلى المحكمة التي أدانت د. هدي وحكمت بغرامة لصالح السيدة رقية السادات .

القتل بالاكسجين

وتأبي المفاجأة في موت عبد الناصر ألا تنتهي فهاهي وثيقة بريطانية تقول كلاماً غريباً .. هذه المرة القاتل هو الحليف الوحيد ... الوثيقة نشرتها صحيفة الشرق الأوسط وحققتها الكاتبة مني مدكور ... فما هي حقيقة الموت بالأكسجين ؟

تظل الوثيقة التي كشفت عنها لأول مرة صحيفة [الشرق الأوسط] اللندنية في عددها الصادر بتاريخ ٣/ ٢/ ٢٠٠٥ هي الأكثر إثارة للدهشة .

فالوثيقة البريطانية التي تم الكشف عنها طبقاً لقانون الوثائق السرية البريطانية بمناسبة مرور ٣٠ عاماً علي صدورها المؤرخ بتاريخ ٢٩/ ٥/ ١٩٧٤ تؤكد في

محتواها أن السوفييت تورطوا في إعطاء الرئيس الراحل علاجاً يتضمن الأكسجين خلال رحلة استشفائه في موسكو عام ١٩٧٠ وهم موقنون من وفاته خلال ٣ شهور.

ويقول نص الوثيقة التي بعث بها أم مارشال القنصل البريطاني بالرباط يوم ٢٩ مايو ١٩٧٤ إلي الخارجية البريطانية « أحاط القنصل المصري هنا الآنسة « ماسوه » السكرتيرة الثانية بسفارتنا بقصة غير عادية قال فيها أن الروس قد أعطوا عبد الناصر حينها ذهب إليهم قبل فترة قصيرة من وفاته علاجاً يتضمن الأكسجين وعادة ما يعطي إلي رواد الفضاء ، بما يعني التأكيد علي أنه سيموت بعد ٣ أشهر .

انتهي نص الوثيقة المفاجأة التي تأخذ بعدا أخر مختلفاً عن كل الروايات التي قيلت عن الأسباب الحقيقية وراء وفاة عبد الناصر ، فمن المعروف أن كثيراً من أجهزة المخابرات الغربية تورطت بشكل قريب أو بعيد في المحاولات الفاشلة التي دبرت لاغتيال الرئيس الراحل .

ولكن أن يتورط الاتحاد السوفييتي السابق والذي كان يعد الحليف الأول لعبد الناصر في فترة الستينيات في ظل الأزمات والتكتلات التي أحيكت ضد مصر في عهده ، فهذا ما يجعل الوثيقة وما تحتويه من معلومات خطيرة محلاً لعلامات استفهام كبيرة .

تقول الكاتبة الصحفية مني مدكور : رفقاء عبد الناصر استنكروا هذه الوثيقة بشدة وكان أول شخص من المهم أن نعرف منه حقيقة ما تدعيه هذه الوثيقة هو الدكتور الصاوي حبيب ، طبيب الرئيس الراحل .

رد الدكتور الصاوي كان غير متوقع ، فلقد احتد وانفعل بشدة رافضاً الحديث عما تحتويه هذه الوثيقة واصفا إياها بأنها آراء الآخرين منهياً حديثه معنا بجملة واحدة : لا تعليق !

أما سامي شرف الوزير الأسبق لشئون الرئاسة فيقول : ليس كل وثيقة تفرج عنها السلطات البريطانية هي وثيقة رسمية يعتد بها وبما تحتويه من معلومات ، والكلام الوارد في هذه الوثيقة خطير بالفعل ومن المهم أن نبحث وراءه لإثبات حقيقته التي أوكد علي حد علمي وإلي الآن أنها معلومات غير صحيحة .

ويضيف : علي حد علمي لم يحدث أن أثير هذا الموضوع أمامي ولم يقل لي الرئيس عبد الناصر أنه تلقي علاجاً بالأكسجين أثناء رحلتي استشفائه في سخالطوبا في الاتحاد السوفييتي عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٠ .

ويعطي سامي شرف لطبيعة هذه الوثيقة بعدا سياسياً واستراتيجيا غاية في الأهمية فيقول : أن الوثيقة تقول أنها صادرة عن القنصل البريطاني في الرباط ، ومن المعروف تماما أن المغرب كان يعد التمركز الأكبر في المنطقة العربية للمخابرات الأمريكية والإسرائيلية في تلك الفترة ، وعندما يصدر هذا الكلام عن القنصل المقيم في المغرب ، فهذا يعني أن الأمر له بعد سياسي كبير لحساب مخابرات أجنبية للعمل علي تشويه صورة جمال عبد الناصر وما تبعه من تاريخ خالد ومشرف .

ويفسر سامي شرف تحليله لهذه الوثيقة قائلاً : أنهم يريدون اغتيال صورة جمال عبد الناصر الباقية عند الشعوب العربية مثلما حاولوا اغتياله حيا وكل ما تمثله مصر الثورة . وهذه الوثيقة تعمل علي تشويه صورة عبد الناصر من خلال التأكيد أنه ارتمي في أحضان السوفييت وهم من قاموا بالتخلص منه في النهاية .

ولكن من المثير للدهشة فعليا ، هو ما قاله الرئيس الراحل أنور السادات في مذكراته الشخصية « البحث عن الذات » في الصفحة رقم ٢٥٩ من كتابه عقب عودة الرئيس عبد الناصر من رحلة علاجه للاتحاد السوفيتي والتي استغرقت ٢٠ يوما وكان السادات وقتها نائباً للرئيس قال ما يلي : « استغرقت رحلة عبد الناصر ٢٠ يوماً فقد أدخلوه غرفة الأكسجين الخاصة برجال الفضاء ليجدد خلايا جسمه

كله ، حتى أنني عندما التقيت به في مطار القاهرة عند عودته من موسكو دهشت ، فقد بدأ أصغر من سنه بعشرين سنة علي الأقل » !!

نفي سامي شرف حقيقة ما رواه السادات وقال إنه لا علم له بما رواه السادات في مذكراته ، مؤكدا أنه كان الأقرب للرئيس جمال عبد الناصر ومنها تعليقه بمطالبة الخارجية المصرية أن تفصح لنا عن اسم القنصل المصري لسفارتنا في الرباط عام ١٩٧٤ حتى نضع النقاط فوق حروفها ، لقد كنت في السجن في تلك الفترة ولا أعرف من هو قنصلنا هناك في ذلك الوقت .

ويقول السفير وفاء حجازي « مساعد وزير الخارجية المصري السابق » إنني مندهش جداً من هذا الكلام والذي أسمعه لأول مرة من خلالكم ، وأنا لم يطرح هذا الموضوع أمامي بأي حال من الأحوال سواء من قريب أو بعيد أو حتى خلال الدردشة العادية بيننا كعاملين في سفارة موسكو علي وجه الإطلاق في ذلك الوقت .

ويؤكد حجازي أن الأشخاص الذين لهم علم حقيقي بما جري أثناء رحلة استشفاء الرئيس عبد الناصر هم الفريق الطبي المعالج له وليس مجرد دبلوماسي بريطاني يعمل في بلد بعيد ، ليته حتى كان يعمل في موسكو حتى تكون الرواية مقنعة !

ويضيف حجازي من ناحية أخرى معلقا علي طبيعة العلاقات التي كانت تربط مصر بالاتحاد السوفييتي : إنها أمر لا يدعو للتعليق ؛ لأن مواقف السوفييت مع مصر كانت واضحة للجميع ، وما قيل مجرد افتراضات غير قابلة للتصديق حتى من قبيل المنطق ، منهيا كلامه بأن هذه الوثيقة لا تخرج عن كونها مجرد « كلام حشاشين » !!!

أما محمد فايق وزير الإعلام الأسبق فيؤكد أن وفاة عبد الناصر كانت طبيعية ولا مجال للمزايدة في هذا الأمر .

ويضيف : إن الفحص الدقيق الذي أجري للرئيس عبد الناصر عقب وفاته أكد

بشكل قاطع أن وفاته كانت طبيعية ؛ لأن الشك في مسألة وفاته بفعل فاعل كان هاجسا قويا لكل المقربين منه في ذلك الوقت ، ولكن جاءت بعد ذلك التقارير الطبية لتؤكد أن الوفاة طبيعية .

وينفي فايق معرفته بالقنصل المصري في الرباط في ذلك الوقت ، مؤكدا أن مصر لم يكن لديها قنصل أصلا إنما سفير فقط .

ويؤكد عودة أن هذه الوثيقة من صنع المخابرات البريطانية في لعبة سياسية تهدف من ورائها إلي تلطيخ تاريخ لكل من عبد الناصر والسوفييت فرجل الشارع العربي الآن أصبح عنده حنين خاص لزمن عبد الناصر وما به من كرامة وعزة وشموخ لا ينكسر ولا يتنازل .

وتأتي شهادة الطب لتضع الحد الفاصل أمام هذه الوثيقة فيقول الدكتور مرسي أمين « أستاذ جراحة القلب والصدر بكلية الطب جامعة قناة السويس » متسائلاً : ماذا يعني العلاج بالأكسجين ؟ وهل من الممكن أن يكون أداة اغتيال في يد لطب ؟ أولاً العلاج بالأكسجين هو علاج يحتاجه أي مريض بالقلب في مراحله المتقدمة ، ويكون في الغالب عنده تضخم في عضلة القلب أو مشاكل عميقة في الرئتين ، وبناء عليه يحتاج هذا المريض إلي العلاج بالأكسجين بضغط ونسب معينة نظراً لما تسببه هذه الحالات المتأخرة من نقص حاد في الأكسجين في الدم ، ويتم إعطاؤه عن طريق أجهزة التنفس الصناعي .

يقول د . مرسي : إن رواد الفضاء يحتاجون للأكسجين بصفة خاصة نتيجة أن بعدهم عن الجاذبية الأرضية ينتج عنه قلة امتصاص الأكسجين في الرئتين وبذلك يتم إمدادهم به عن طريق نسب وضغط معينين ، وهو ما أشارات إليه الوثيقة من أن العلاج له علاقة برواد الفضاء .

وعما إذا كان إعطاء الأكسجين بنسب خاطئه من الممكن أن تظهر علاماته علي

الجسم ، في حالة ما إذا كان الرئيس عبد الناصر قد تعرض بالفعل لجرعات زائدة من الأكسجين غير المحدد النسب والضغط العلمي وفق حالته الصحية ، يجيب الدكتور مرسي علي الفور : كان لابد من أن يظهر ذلك ، سواء كن من خلال تأثر الرئتين والتي قد تنفجر من شدة ضغط الأكسجين ، أو من خلال تلف بعض خلايا المخ نتيجة لزيادة ضغط الأكسجين به والتي قد تنفجر هي الأخرى .

وينفي الدكتور مرسي بشدة أن هناك علاقة تربط بين إعطاء المريض علاجا بواسطة الأكسجين وبين تحديد الفترة الزمنية التي سيعيشها حتى تحدث الوفاة مثلما قالت الوثيقة من أن الوفاة ستحدث خلال ٣ أشهر من نهاية تداويه بالأكسجين .



إسرائيل وقتل عبد الناصر ....

- سحر الحاخامات الأسود
- فيروس الموساد وعملية (القتل اللذيذ)

يظل موت جمال عبد الناصر هاجسًا إسرائيليًا غريب الأطوار . إذا لا تنفك عن محاولات إثبات أنها وراء قتل أكبر زعيم عربي .. وعليه فهي قادرة على عمل أي شيء في أي مكان تريد .. هكذا تريد إيهامنا .

تمامًا كما روجت قديمًا لفكرة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر وفي ست ساعات فقط قضى الجيش المصري بقيادة الرئيس الراحل أنور السادات في أكتوبر ١٩٧٣ على تلك الأسطورة والخرافة .

مرة أخرى فعلها حزب الله في عام ٢٠٠٦ وركب الذعر كل إسرائيل ودوت صفارات الإنذار في المدن ودخل اليهود الملاجئ كالفئران المذعورة .

ولكن يبدو أن الخرافات تسكن العقل الإسرائيلي ولا يمكنها مبارحته والابتعاد عنه .

مرة أخرى وبعد ترويجات قديمة عن موت عبد الناصر قالوا فيها أن حاخامات إسرائيل هم من قتلوا عبد الناصر بالسحر الأسود عقابًا له على الكوارث التي حلت بإسرائيل نتيجة مواقفه السياسية ضدها . وظهر شريط فيديو في مارس ٢٠٠٩ ادعى فيه الحاخام بنياهو شموئيلي وهو رئيس الأكاديمية التلمودية العليا لتدريس التلمود بالقدس المحتلة بمسئولية ثلاث حاخامات عن موت عبد الناصر وهم إسحق كدوري وشاؤول داود مع معلم يوسف زاروق . وجميعهم ينتمي لحركة تسمى القبالاه ومعناها التصوف اليهودي . وقد نشرت جريدة المصري اليوم في يوم الجمعة ٦ مارس ٢٠٠٩ تقريرًا عن الشريط المصور ومدته أربعة دقائق ونصف الدقيقة وهو عبارة عن تعليق يقول أن عبد الناصر كان مسؤلا عن تحريك رتل من الدبابات العراقية والجنود الكويتيين والجزائريين والسعوديين نحو حدود إسرائيل . كما تم تكوين وتسليح جيش تحرير فلسطين بقيادة أحمد الشقيري بدعم وتشجيع عبد الناصر .. ونجح المصريون في عهده في توحيد العالم العربي حول

هدف واحد وهو إعلان الحرب ضد إسرائيل . ثم يورد الشريط بعض أجزاء لكلمات في خطب عبد الناصر ثم جنازته . وحالة الحزن التي سيطرت على المصريين والعرب . ثم يظهر الحاخام شموئيلي ليشرح كيف تم اغتيال عبد الناصر .

وكيف استخدم الحاخامات الثلاثة أسماء الجلالة اليهودية الواردة في مخطوط دينيٌ قديم . ثم فجأة هبطت عليهم الملائكة من السماء .. وقالوا : لا تستخدموا أسماء رب العزة !! فقالوا : لن نستخدمها ولكن فليمت عبد الناصر ويختفي اسمه من سجل الأحياء .

وأخذوا ١٠٠ مسمار صلب وجعلوا يغرسونها في قلب البهيمة التي استخرجوا قبل ذلك كبدها وكتبوا عليه الأسماء المقدسة لرب العزة اليهودي .

ثم وضعوا القلب .. قلب البهيمة على موقد طبخ لمدة ثلاثة أيام حتى تفحم تمامًا وصار أسود اللون ولا يمكن التعرف عليه .. بعد ذلك دفنوه وأعلنوا لتلاميذهم أن عبد الناصر مات .

وتناقلت منتديات اليهود الدينيين « الفيديو » على شبكة الإنترنت وقد نشر الموقع اليهودي تقريرًا مصاحبًا للفيديو يحكي فيه الحاخام بنياهو شموئيلي كيفية اغتيال كبار الحاخامات بقيادة سيدنا انقطب الرباني إسحق كدوري الرئيس المصري المعادي لسامية جمال عبد الناصر .

***

مرة أخرى تعود الخرافات الإسرائيلية ليكذبوا بأنفسهم خلاصة رجال دينهم وصفوتهم من استطاعوا إنزال الملائكة إليهم وأصدروا أوامر لهم بقتل عبد الناصر .

هذه المرة يتولى الموساد المهمة ويقول أنهم قتلوا عبد الناصر بفيروس سام فجر شرايين القلب فمات بعد إصابته به بثلاثة أيام .. وقد نجحوا في حقنه بالفيروس وهو بفندق الهليتون وقت عقد مؤتمر القمة العربي .. وسميت تلك العملية « القتل

اللذيذ » .

وقد نشرت جريدة روزاليوسف الموضوع يوم ٢٨ سبتمبر ، ٢٠١١ ذكرى وفاة عبد الناصر أيضًا ظهر في نفس التوقيت موقع صوت المسيحي الحر والموضوع برمته خلطة غير جيدة التناول مما يؤكد أنها فبركة لا يعرف من خلفها .. وقد حاول إقحام تواريخ وأرقام لإيهام القارئ أن الموضوع جد خطير وحقيقي .. وحتى يؤكد سذاجته يقول كشفت التحقيقات .. أي تحقيقات ؟ ومتى حدثت ؟ وأين ؟ ومع من ؟ وضد من ؟ ومعلومات عسكرية عن حرب الاستنزاف مغلوطة مثل « مئات الدبابات » وهل تسحب الدبابات بالمئات هكذا مثل العصافير ؟

وحتى تتم الفائدة تحدثت مع الدكتور الصاوي حبيب فهو الوحيد الذي يمكنه الحديث الصادق فهو الطبيب الخاص لعبد الناصر منذ عام ١٩٦٧ وحتى وفاته في ١٩٧٠ . وكما قال الرجل في تعقيبه: أنه المسئول الأوحد عن إعطاء عبد الناصر الحقن والدواء بشكل عام .

عمومًا نورد الموضع كما نشرته المواقع الالكترونية وجريدة روز اليوسف .. حتى لا يكون حكمنا على الأشياء من وجهة نظرنا دون إشراك القارئ في التفكير معنا .. والحكم بنفسه ثم بعد ذلك تعقيب الدكتور الصاوي . فتحت عنوان « عملية القتل اللذيذ » لاغتيال عبد الناصر بالسم . جاء الموضع يقول في ١٣ ديسمبر ١٩٤٩ ولد جهاز الموساد الإسرائيلي ومن أهم أهدافه تصفية كل من يشكل خطرًا على دولة إسرائيل الوليدة .. وفي ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بدأ الخطر يتشكل لديهم في مجموعة الضباط الأحرار ثم يتركز في شخص جمال عبد الناصر لتبدأ المخابرات الإسرائيلية في البحث عن وسيلة مناسبة للتخلص منه دون إثارة مشاكل دولية فتتولد الحاجة فكرة تؤدي لقرار إنشاء معهد « نيسي تسيونا » البيولوجية لينتج بعدها بأعوام الفيروس السام الذي اغتالوا به عبد الناصر في عملية كودية عرفت

باسم « القتل اللذيذ » بعدها يرحل ناصر تاركًا وراءه لغزًا نكشفه بعد ٤١ عامًا من رحيله .

سر دفن بين طيات ملف في المحكمة الإسرائيلية العليا في ١٩ إبريل ٢٠٠٩ متهم فيه « يهوشع جوزس » خبير البكتريا القاتلة في معهد « نيس تسيونا » المتخصص في تطوير وإنتاج الأسلحة البيولوجية والجرثومية المتقدمة ، بإفشاء أسرار إسرائيلية من المعهد الكائن في رقم ٢٤ شارع طريق « ليرر » بمنطقة نيس تسيونا كود ٧٤١٠٠ على بعد ٢٠ كيلو مترًا في منطقة محاطة بسرية تامة وبإجراءات أمنية غير مسبوقة جنوب تل أبيب .

ويواصل كاتب الموضوع قائلاً : كشفت التحقيقات عن معلومات شديدة الحساسية وبعملية أطلقوا عليها في ١٥ مارس عام ١٩٦٩ عملية « القتل اللذيذ » .

تحديدًا في ٨ مارس ١٩٦٩ بدأت مع ما سمى تاريخيًا حرب الاستنزاف التي أنيحت في ١٧ أغسطس ١٩٧٠ وخلالها تكبد الجيش الإسرائيلي خسائر فادحة في الأرواح والعتاد حيث أنهم فقدوا ١٢٧ مدنيًا و٥٩٤ عسكريًا منهم ٢٦٠ على طول خط القناة المباشر . تلك الخسائر مع مئات الدبابات والقطع البحرية و١٥ طائرة إسرائيلية مقاتلة مع طياريها جعلتهم في تل أبيب يسعون لكل قوتهم للتخلص من جمال عبد الناصر الذي كتب بخط يده في ٦ ديسمبر ١٩٦٩ أول معلومة وصلته عن عملية اغتيال نزر له في إسرائيل وقد علم أن « إسحق رابين » السفير الإسرائيلي في واشنطن قد فاتح السياسيين في واشنطن خلال جلسة أمنية خاصة معهم في ١٣ مارس ١٩٦٩ حديث مسجل داخل السفارة الأمريكية بالقاهرة في غطاء عملية مصرية ذكرت في الأوراق الرسمية باسم « العملية عصفور » نجح فيها رئيس المخابرات « أمين هويدي » يزرع ٤ سماعات عالية التقنية مكنت ناصر من معرفة ما يدور في مكتب السفير الأمريكي بالقاهرة « دونالد كلايتون بيرجس » .

والرئيس عبد الناصر بخطة قتله بواسطة السم أو المرض قبل موته بحوالي ٩ شهور كاملة وذلك خلال عبارة ذكرت في حوار السفارة الأمريكية قالوا فيه : بقاء إسرائيل رهن بالقضاء على عبد الناصر .

في نيس تسيونا نجحوا في تطوير جيل متطور من فيروس يهاجم بشراسة خلايا الدم الإنسانية فيؤدي إلى تخثر الدماء بشكل تصاعدي مما يسبب طبيًا وعمليًا – كما يقول الكاتب – ما يوصف بدمار الأوعية الدموية ويؤدي لانهيار الشرايين التاجية نهاية بالأزمة القلبية . وفي حالة الزعيم جمال عبد الناصر المريض بعدد من المشاكل الصحية منها السكر تصبح العملية مضمونة . ويقول : والغريب أنه حتى أفضل الأطباء العالميين لو كانوا حللوا أو اتخذوا أي خطوات على جسد عبد الناصر كانوا لن يتوصلوا لأي بيانات طبية علمية وكان التقرير سيظل كما كتب في التاريخ .

ملف اغتيال عبد الناصر لا يتضمن معرفة « ويليام بي روجر » الذي تولى وزارة الخارجية الأمريكية بداية من ٢٢ يناير ١٩٦٩ حتى ٣ سبتمبر ١٩٧٣ بالخطة الإسرائيلية .

ويقول : في الواقع الفيروس السام الذي أدى للمرض القاتل إشارات دسه على عبد الناصر غير مفصلة بالملف ولم نحدد بدقة كيفية وصول الموساد لحقن ناصر بالفيروس غير أن الملف يذكر أنه كان معبئًا في سن ضئيلة للغاية حقن بها ناصر بإحدى وسيلتين الأولى أن أحدًا ممن حضروا جلسة القمة العربية التي عقدت بالقاهرة في سبتمبر ١٩٧٠ . وجندته إسرائيل قد حقن ناصر بالفيروس دون أن يشعر خاصة أن السن دقيق للغاية ولا يمكن لأحد الشعور بها وحتى لو شعر بوخزتها فستكون كأنها رعشة أو شحن كهرباء يمكن أن يحدث لأي إنسان عادي ولن يشك ناصر أبدًا فيها (التعليق للقارئ) .

أما الوسيلة الثانية الذي يمكن أن يكون قد حقن بها الفيروس فكانت في وضع

السن الضئيلة في باقة من باقات الورد المتعددة التي تلقاها ناصر مع استقباله وتوديعه لكل شخصية عربية حضرت مؤتمر القمة .

وسبب عدم تحديد الوسيلة – كما يقول الكاتب – التي اغتيل بها ناصر الاستناد إلى ملف العملية الخاصة بمعهد نيس تسيونا وقد سلموا بعد تجهيز وسيلة القتل الأداة النهائية لعملية الاغتيال في شكل سن حقن معبأة بشكل خاص .. تلك الجرعة السمينة إذا صح التعبير سلمها المعهد لضباط الموساد الذين تدربوا على التنفيذ مما مكنهم بالقطع من تدريب الغير على التنفيذ وبعد تسلم الفيروس انقطعت صلة المعهد بالعملية وسمعوا بعدها بثلاثة أيام خبر وفاة الرئيس عبد الناصر مثلهم مثل أي شخص آخر بالعالم .. فعلموا أن مشروعهم قد نجح وأن الموساد قد نفذ اغتيال عبد الناصر في مصر .

وقبل أن نسأل الدكتور الصاوي نتساءل : من نصدق في إسرائيل .. الحاخامات ورواياتهم التي يؤكدون صحتها .. أم الموساد الذي بدوره يؤكد صحة ما يدعي ؟ وبجملة القول هل يمكن أن نسلم ونصدق التسريبات التي تغذي بها إسرائيل الأجواء الملغومة اشتعالاً .. مما كادت زوبعة فنجان القهوة المسموم تهدأ حتى .. تأتي حكاية الفيروس القاتل الذي عبأته إسرائيل في حقن ضئيل . وهل يجب علينا نحن الصحفيين والكتاب التسليم بما يسربه العدو .. ونتعامل معه على أنه حقيقة مسلم بها ؟ ..

ما نشرته صحيفة التايمس البريطانية .. الذي يقول خلاف الحقيقة تمامًا تقول : «وقد بين تشريح جثة عبد الناصر وجود جروح وإصابات عميقة بالمخ منعت وصول الدم إلى المراكز الهامة بالمخ واضطربت الدورة الدموية مما أدى إلى إصابته بأزمة قلبية حادة » .

وقالت ما يشكك حتى في عقيدة عبد الناصر قائلة عن نفس المصدر : وقبل هذه

النهاية بثلاثة أيام أحس عبد الناصر بقرب هذه الساعة كان يشعر بحزن عميق وتحدث عن الجنة والنار وأنها مجرد رموز وتسأل : هل هذا يعني أنه لن يكون لنا أي وجود بعد الموت ؟ هذا كل ما في الأمر ؟ أنها أشياء غير مؤكدة .

والواقع يقول أن الأيام الأخيرة كان آخر مؤتمر قمة عربي وكان بفندق هليتون لا يجد دقيقة للراحة .. ومثل هذه الأفكار تقول أن صاحبها منقطع عن الناس يعيش في صومعة فكرية . شيء عجيب !!!

تعقيب الدكتور الصاوي

كانت أولى كلمات الدكتور الصاوي تعليقًا على هذا الموضوع : « كلام فارغ » فهناك حقيقة لا يمكن الجدال فيها وهو أنني الإنسان الوحيد في الدنيا المسئول عن أي حقنة يأخذها عبد الناصر أو حتى حبة دواء .. كل ما يمت إلى علاج عبد الناصر بصلة أنا مسئول عنه .. وبالتالي مسئول عن أي نتيجة . ووصول يد غيري إلى عبد الناصر مستحيل .. بل من رابع المستحيلات . فالدوائر الأمنية حول عبد الناصر كانت صارمة جدًا وذكية جدًا جدًا .. وقد بأت كل محاولات من حاول اختراقها بالفشل .

مثلما قالوا عن ما يسمى « على العاطفي » المدلك الذي جندته إسرائيل ودلك عبد الناصر بدهان مسموم .. فما يقال اليوم خرافة تضاف إلى خرافات كثيرة اخترعتها إسرائيل .

أما حكاية أنهم اخترعوا فيروس ووضعوه في أحد باقات الورد فهذا كلام غريب .. فالفيروس ينتشر فلماذا لم يصب غير عبد الناصر ؟ وغير ذلك إن الأزهار والورود كانت ممنوعة من الدخول عند عبد الناصر فقد كانوا يخبرونه بالأسماء التي على الكروت التي مع الزهور والورود فيقال له فلان أرسل وفلان وفلان وهكذا .

ليس معنى ذلك أن إسرائيل أو أمريكا أو غيرهما لم يحالوا قتل عبد الناصر .. فقد

كان الرجل هدفًا للكثيرين وكان أعداءه عديدين ولكن كلها كانت محاولات فاشلة .. ولعل أبرزها جرسون جروبي وكان مجلس قيادة الثورة قد تعاقدوا مع هذا المحل لإقامة حفلات الرئاسة وكانت إسرائيل قد جندت هذا الرجل واسمه أندرياس من أصل يوناني وبالفعل وضع رجل جرعة السم في فنجان قهوة وبينما هو يضعه أمام عبد الناصر بعد حفل عشاء ولكن أعصابه خانته في اللحظات الخيرة فارتعشت يداه واضطرب بشكل ملحوظ وانهار الرجل من أول سؤال واعترف .

ولم تسجل (دفاتر رئاسة الجمهورية سوى تلك الواقعة .

وضحك الدكتور الصاوي بطريقة ذات معنى قائلاً وتلك هي القهوة المسمومة الوحيدة التي كان سيتناولها عبد الناصر وليست قهوة هيكل التي قال فيها إن السادات قد سممها وقدمها للرئيس .. وألقى حجرًا ضخمًا في المياه الراكدة بكلامه .. رغم أنه ظل صامتًا طوال أربعين عامًا من الوفاة وما كان يجب عليه أن يصمت في حينها على تلك المعلومة الخطيرة .. وأن يظل صامتًا طوال هذا الوقت .

ويعود الدكتور الصاوي إلى تعليقه على ما نشر بروز اليوسف ومواقع الإنترنت قائلاً : ومعروف للعامة – والكلام للدكتور الصاوي – أن دخول الزهور والورود عند المرضى غير صحي .. حتى في المستشفيات يضعون الورود خارج غرفة المريض .

وتهجج صوت الدكتور الصاوي وقال : أيها الناس لقد ظهرت كل تفاصيل أسباب موت عبد الناصر وهو السكر الموروث والشريان التاجي .. فقد ماتت والدته رحمها الله بهذا المرض وأخويه ماتا وفي نفس السن وأيضًا خالته وابن خالته .. أما شقيقه شوقي الذي أفلت من ميراث المرض من إخوته الثلاثة عبد الناصر وعز العرب والليثي .. فقد أصيب به ابنه الدكتور جمال شوقي وأجرى عمليتين قلب مفتوح – عافاه الله وشفاه – .

فهل بعد ذلك كلام آخر .. وهل وصلت هذه الفيروسات والدهانات والسحر

الأسود إلى كل هؤلاء الذين ماتوا في نفس السن تقريبًا وبنفس المرض ؟!

المستشار عبد المجيد محمود أنقذني

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر فقد تذكر الدكتور الصاوي القضية التي رفعها ضد صلاح الشاهد أحد رجال عبد الناصر المقربين لما أدلى به من تصريحات صحفية غريبة يشكك فيها بمؤهلات الدكتور الصاوي مدعيًا أنه طبيب أطفال وذلك للوصول إلى هدف تبرير أنه أخطأ في علاج عبد الناصر .. واتهامات - كما قال الدكتور الصاوي - من السهل دحضها ونسفها نسفًا .

وفي أول درجة تم الحكم لصالح الدكتور الصاوي ولكن صلاح الشاهد استأنف الحكم .. وكان الحظ السيئ أن الدائرة التي ستحكم في الاستئناف كان رئيسها ويدعى(مسي.. أ)كان منتدبًا برئاسة الجمهورية للعمل رئيسًا لديوان المظالم وكان صديق لصلاح الشاهد وأراد للأسف أن يجامله ولكن لا يوجد في الحكم ثغرة ينفذ منها .. ورغم ذلك حكم بعدم صحة الحكم الذي يدين صلاح الشاهد بحجة أن التوكيل الذي قدمه المحامي « توكيل عام» وليس توكيل في قضايا النشر .. يومها كتب المستشار عبد الحميد محمود وكان ممثل النيابة نقدًا في غاية الروعة ملخصه أن التوكيل العام يجب التوكيل الفرعي .

وضحك الدكتور الصاوي قائلاً : مجانين في إسرائيل ومجانين له في الداخل .. واتهامات بلا دليل .. وخرافات تجد من يرويها وحقائق لا تجد آذانًا صاغية .. شيء عجيب !!





د. الصاوي حبيب



د. ناصح أمين



د. محمد الظواهري



د. منصور فايز

أطباء عبد الناصر- وكيف كان يتم اختيارهم

يشرح لنا الدكتور / منصور فايز كيف تم اختياره لمهمة الإشراف علي علاج عبد الناصر .. وكذا كيف كان يتم اختيار أطباء الرئيس .. وقد سبق وشرح لنا الدكتور الصاوي حبيب كيف تم اختياره في شهادته علي تلك المسيرة .

قبيل منتصف الستينات اتصل بي الدكتور أحمد ثروت الطبيب المرافق للرئيس جمال عبد الناصر وأبلغني أن الرئيس طلب منه أن يعرض علي الإشراف علي علاجه ، كان ذلك بعد ثلاثة شهور من وفاة المرحوم الدكتور : أنور المفتي الذي كان يشرف علي علاج الرئيس .

كان اختياري لهذه المهمة من جانب جمال عبد الناصر تقديراً كبيراً لي حيث كانت سمعتي أساس هذا الاختيار والفيصل فيه ، فلم يكن الرئيس يعرفني شخصياً ، ولم أكن طبيباً في القوات المسلحة عرفته بحكم موقعي .

وما أتيح لي أن أري الرئيس جمال عبد الناصر قبل ذلك إلا مرة واحدة وفي عجالة ، في أوائل أيام الثورة ، فقد حدث أن ذهب جمال عبد الناصر لزيارة المرحوم/ حفني محمود أثناء مرضه وبصحبته عبد الحكيم عامر ، وكان حفني محمود من رجال السياسة البارزين ومن أعز أصدقاء [حيدر باشا] وتصادف وجودي هناك أثناء الزراية فسلمت علي الزائرين لدي وصولهما وانصرفت وأذكر أن المرحوم حفني محمود كان ممتناً لسؤال عبد الناصر عنه ، وقال لي بعدها [تصور أن يحضر جمال عبد الناصر لزيارتي حين علم بوعكتي بمجرد رجوعه من برج العرب بينما لم يكلف محمد نجيب نفسه عناء الحضور وهو الذي كان في القاهرة] !

وكان أول لقاء لي بالرئيس جمال عبد الناصر للإشراف علي علاجه بعد أن انتقي الدكتور حسن صبري رئيس القسم الطبي بالقوات المسلحة مجموعة من الأطباء الأجانب في مختلف التخصصات لإجراء الكشف علي الرئيس .

لم يكن هناك سبباً محدداً لهذا الكشف وإنما كان فحصاً روتينياً شاملاً ، وكان علي

أن أكشف علي الرئيس وأن أكتب نتيجة الكشف في تقرير .

ودخلت منزل الرئيس جمال عبد الناصر لأول مرة ، كان منزلاً بسيطاً ، بل متواضعاً بالقياس لمنازل الرؤساء ، عبرت الحديقة الأمامية ودلفت من الباب الرئيسي في الدور الأرضي إلي صالة كبيرة تتوسطها منضدة مستديرة من الرخام عليها آنية من الزهور هي أول ما يراه الداخل إلي الدار ، علي اليسار كان هناك باب يقود إلي حجرة مكتب الرئيس في الدور الأرضي ، وعلي اليمين كان باب آخر يقود إلي الحجرة التي كان الرئيس يستقبل فيها ضيوفه ، تتوسطها مدفأة تعلوها لوحة طفل يقدم راكعاً باقة من الزهور إلي طفلة وتحت هذه الصورة كانت معظم صور الرئيس مع ضيوفه الرسميين ، وبعد هذا الباب ، وعلي الجانب الأيمن أيضاً ، كان باب آخر يقود إلي الصالون الرئيسي ثم حجرة الطعام الرئيسية وهي حجرات كانت تستخدم في المناسبات حين يستقبل الرئيس وفوداً كثيرة العدد ، أو يقيم في منزله دعوات رسمية .

وقطعت الصالة الرئيسية إلي السلم الذي يقود إلي الدور العلوي ، حيث كانت صالة المعيشة للرئيس والأسرة في مقابل السلم ، وعلي يمينه في مساحة مفتوحة كانت غرفة طعام الأسرة .

ودخلت إلي جناح الرئيس : حجرة مكتب علوية تقود إلي حجرة نومه كان علي المكتب أوراقاً كثيرة مرصوصة بنظام دقيق يعبر عن شخصية شاغله ، وخلف المكتب مكتب ملأي بالكتب والمراجع التي يستخدمها الرئيس ، وأمامه وعلي الناحية المقابلة للغرفة كانت كنبة أمامها منضدة عليها مجموعة من الصحف ، وبجانبها كرسي وبينهما منضده صغيرة عليها جهاز الراديوا .

وخلف الكرسي الجانبي مكتبة أخري أصغر حجماً تحوي أوراقاً علي بعض رفوفها ، وكتباً علي البعض الآخر يفرق بينهما براويز بصور عائلية لأفراد أسرة

الرئيس .

وعبرت حجرة المكتب العلوية إلي حجرة نوم الرئيس ، كان سريره على يسار الباب وبجانبه منضدة تعلوها مجموعة كبيرة من الأوراق المنظمة بدقة أيضاً . وعلي يسار السرير كان جهاز التليفون وجهاز راديو صغير ، وفي الجانب المواجه لباب الدخول كان الحائط عبارة عن مجموعة من البلاكارات [الدواليب الخشبية] وفي وسطها مرآة تحتها [شيفونيرة] وكان في الحجرة كرسي هزاز أمامه منضده صغيرة فوقها مجموعة من الأوراق كسابقاتها ، وخلفه موبيليا خشبية تضم بداخلها أجهزة [التليفزيون - الراديو - المسجل - وجهاز تشغيل الأسطوانات] وبداخلها كانت مجموعة كبيرة من اسطوانات الموسيقي الكلاسيكية وشرائط مسجلة لحفلات أم كلثوم ، وفي الحجرة كان الرئيس جمال عبد الناصر في انتظاري .

كان إنطباعي عن جمال عبد الناصر قبل أن ألتقي به أنه زعيم ذو شخصية قوية وأن السمة الغالبة عليه هي الشدة والجدية طوال الوقت وأعتقد أنني في هذا الانطباع العام كنت أشارك غيري من المواطنين الذين يتابعون الرئيس منذ عام ١٩٥٢ بواسطة الصحف والإذاعة والتليفزيون .

وتغير هذا الإنطباع منذ اللحظة الأولي .

ووقف الرئيس مرحباً بي في بساطة شديدة ، وعلت شفتيه وعينيه ابتسامة مرحبة أزالت مني علي الفور توتر اللقاء الأول .

وبعد حوار قصير سأل فيه الرئيس عني وعن أسرتي دعاني إلي إجراء الكشف عليه ، وبعد انتهاء الكشف لم يفته أن يطلب مني بنفسه أن أتولي الإشراف علي علاجه ، برغم أنه سبق لي أن أبلغت الدكتور ثروت بأن ذلك يسعدني وشعرت من أول لقاء بمدي دماثة الخلق ورقة المشاعر التي تميز جمال عبد الناصر ، فلم يكن ليترك مثل هذا الطلب يأتيني من طبيبه المرافق وقصد أن يشعرني بأنه يسألني ذلك

بنفسه .

ولم يكن هذا البعد الإنساني هو كل ما جد علي انطباعي المسبق عن شخصية جمال عبد النار ، فلقد شعرت من أول لقاء بها تأكد لي مع مرور الوقت من أن جمال عبد الناصر أقوي شخصية مما كنت أتصور ، فهو أقوي حتى من كل الانطباعات التي تتركها خطبه وصوره ويتمتع بشخصية آسرة عميقة التأثير فيمن تتاح له فرصة مقابلته .

وخرجت من عند جمال عبد الناصر لأكتب تقريري بنتائج الكشف .

ومن ذلك الوقت توليت مهمة الإشراف علي علاج الرئيس عبد الناصر ، كنت أزوره بصفة دورية كل أسبوع مرة وإذا دعت الحاجة كانت زياراتي له تتكرر يومياً .

وكانت من عادة الرئيس أن يصحو مبكراً ويطلب كوباً من الشاي في حجرته ، ويبدأ يومه بالإطلاع علي جميع طبعات الصحف المصرية والاستماع إلي نشرات الأخبار الصباحية في الإذاعات العالمية ، ثم يبدأ في إجراء عدد من الاتصالات التليفونية الصباحية بالمسئولين في الدولة .

وبعد حوالي الساعتين - أي في حوالي التاسعة صباحاً - كان الرئيس يطلب الطبيب المرافق إلي ينفذ العلاج ، وفي هذا الوقت كنت أدخل إليه حين أحضر في زياراتي الدورية .

وخلال السنوات التي عرفت فيها جمال عبد الناصر من قرب وجدته إنساناً متواضعاً حلو الاستقبال ، وكان دائماً سريع البديهة ، قوي الملاحظة ، مرح الروح مهما كانت التحديات التي تشغل باله ، كان يتحدث معي قبل الكشف عليه حديثاً عاماً فإما أن يحكي عن بعض مشاغله فكنت أستمع لما يشاء روايته ، أو أن يسأل عن بعض الأمور التي تهمه .

خلال السنوات الطوال نشأت بين الرئيس جمال عبد الناصر وبيني تلك العلاقة

الحميمة التي تميز دائماً علاقة الإنسان بطبيبه ، فالطبيب يرتبط دائماً بالصحة ، وهو الذي يعود الشخص إذا مرض ، هو الذي - من بعد الله - يشفي ويطيب .

فريق كامل من الأطباء

كان الرئيس جمال عبد الناصر يعاني من مرض السكر منذ عام ١٩٥٨ ولم يظهر عليه أية مضاعفات لهذا المرض منذ ذلك التاريخ وحتى ١٩٦٨ وانحصرت المضاعفات حينذاك في آلام الساق التي بدأ يشعر بها علي النحو الذي سيرد في حينه ، وكان مرض السكر وراثياً في عائلته فقد كان له أخ مريض بالسكر وكذا كان عمه .

وكان الرئيس يتبع نظاماً خاصاً في الأكل لعلاج السكر ، ولم أجد متاعباً في هذا المجال ؛ فقد كان عبد الناصر بطبيعته غير ميال للإكثار من الأكل وكان طعام الرئيس وعائلته عامة أكلاً مصرياً عادياً وصحياً .

ففي الإفطار كان طعام الرئيس يتكون عادة من الخبز والفول المدمس والجبن الأبيض وفي العشاء كان بعض أنواع الفاكهة الطازجة يحل محل الفول ، أما طعام الغذاء فكان يتكون من الخضروات والسلطة الخضراء واللحوم والخبز وكانت كمية النشويات في الوجبات الثلاث محدودة .

ولم يخل الأمر من الاستثناءات فأحياناً كان الرئيس عبد الناصر يبلغني بأنه قد أكل كمية من الخبز ، كذلك كان يخرج علي نظام أكله حيث تطهو زوجته أحد الأصناف [مثل المحشي] وهي التي عرفت بإجادة الطهي بامتياز .

وكان علاج السكر عند الرئيس جمال عبد الناصر يعتمد علي حقن الأنسولين ، حيث كانت العقاقير التي تعطي عن طريق الفم غير مجدية في علاجه ، فكان عليه أن يأخذ حقنة أنسولين طويلة المفعول يومياً قبل الإفطار .

وبعد فترة من إشرافي علي علاج الرئيس ، رأيت إشراك الأستاذ الدكتور علي البدري ، أخصائي مرض السكر المعروف معي في العلاج ، وكان الأستاذ الدكتور

ناصح أمين يعمل التحاليل اللازمة .

كان الدكتور أحمد ثروت طبيباً مرافقاً للرئيس جمال عبد الناصر يتولي تنفيذ العلاج ، وحين مرض في أعقاب ١٩٦٧ ولم يتمكن من مباشرة عمله حل محله الدكتور الصاوي محمود حبيب ، إلا أن الرئيس كان حريصاً علي أن يزوره الدكتور أحمد ثروت دورياً حفاظاً علي مشاعره وبقيت زيارات الدكتور ثروت مستمرة حتى انتقل الرئيس إلي رحمة الله .

كان يشترك معنا في علاج الرئيس عبد الناصر الدكتور « بولسون » من « الدنمارك » وهو من أكبر أخصائي السكر في العالم وكان يعود الرئيس مرة كل ستة أشهر أو إذا دعت الحاجة وكان الدكتور « بولسون » من أشد المعجبين بشخصية الرئيس جمال عبد الناصر وكان دائم الإشادة به كزعيم عالمي وكان يأتي متطوعاً رافضاً أية أتعاب .

ومن آن لآخر كان يزور الرئيس أيضاً الدكتور « فيفر » من « ألمانيا الغربية » وهو أخصائي شهير في مرض السكر .

وكان الرئيس يشكو من حساسية بالجيوب الأنفية ، وكان يعالجه من ذلك الأستاذ الدكتور علي المفتي الذي ظل يشرف علي علاجه حتى رحيله عام ١٩٧٠ كما كان يشكو من تمدد في الشعب الهوائية بالرئة خاصة وأنه معروف أن مرض السكر يقلل من مقاومة هذه النزلات .

كان هؤلاء يشكلون مجموعة الأطباء المعالجة لجمال عبد الناصر ، والذين عملوا معي كفريق للمحافظة علي كامل اللياقة الذهنية والبدنية للرئيس حتى وافاه القدر يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ .

وعلاوة علي هؤلاء الأطباء فقد كنت أستشير بعض الأخصائيين من الداخل أو الخارج كلما استلزم الأمر ذلك .

وبعد رحيل الرئيس جمال عبد الناصر انتشرت شائعات مغرضة ومقصوده حول أطباء الرئيس ، بعضها كان مجرد افتراء استغل أن أطراف الشائعات أصبحوا في ذمة الله ؛ محاولة النيل من جمال عبد الناصر ، وكان بعضها الآخر من نسيج الخيار كأفلام الجاسوسية في السينما العالمية .

كانت أول هذه الشائعات هي : أن المرحوم الدكتور أنور المفتي قد مات مسموماً عقب تناوله كوب من عصير الجوافة في منزل جمال عبد الناصر ، وإن ذلك كانت بتدبير صلاح نصر مدير المخابرات العامة في ذلك الوقت ، وقد ترددت هذه الشائعات مع بدايات حملات ضاربة وظالمة في عهد جمال عبد الناصر كلها استمرت لسنوات طويلة واستهدفت الرجل بقدر ما استهدفت مبادئه .

وكان من أكثر من المهم هذا الافتراء الدكتور علي المفتي - شقيق الدكتور أنور المفتي - طبيب الأنف والأذن والحنجرة الذي كانت يتولي علاج عبد الناصر .

وتذكرت كم من أكواب العصير وفناجين القهوة والشاي شربت في بيت جمال عبد الناصر وفي مكتب صلاح نصر بالمخابرات العامة .

وادعت ثاني هذه الإشاعات أن إسرائيل نجحت في إقحام جاسوس لها بين فريق أطباء الرئيس ، وأنه كان طبيب العلاج الطبيعي الذي نجح في أن يتسبب في وفاة الرئيس عام ١٩٧٠ من خلال تدليكه بمادة سامة بطيئة المفعول ، والواقع أن هذا الاسم الذي تردد لم يكن أبداً من بين المترددين لأي شأن من الشئون علي منزل الرئيس - علي فرض أن لهذا الاسم وجوداً - كما أن الرئيس لم يخضع للعلاج الطبيعي إلا لفترة محدودة بدأت بعد عودته من « سخالطوبو » في نهايات عام ١٩٦٨ وانتهت لدي إصابته بالأزمة القلبية الأولي عام ١٩٦٩ حين أوقفت هذا العلاج لتعارضه مع علاج المصاب بالقلب وكان طبيب العلاج الطبيعي هو الدكتور / فوده الضابط بالقوات المسلحة ومسئول العلاج الطبيعي بمعهد التأهيل بالعجوزة .

وكان جمال عبد الناصر مريضاً مطيعاً يؤمن بأهمية الالتزام بإرشادات الطبيب قدر ما يستطيع ومن الطبيعي أنه كان لا يحق أن يري منظر الدم وكان يدير وجهه عند أخذ عينه دم منه .

وكان يدخن بكثرة سجاير « كرافن » بدون فلتر ، ثم سجاير « كنت » وقد حاولنا مراراً منعه من التدخين دون جدوي ، وكان يقول : « لقد أصبحت السجاير هوايتي الوحيدة المتبقية فهل ستحرموني منها أيضاً ؟! »

ولكن في ١٩٦٨ حين بدأ يشعر بألم الساق نتيجة قصور في الدورة الدموية طلبنا منه ضرورة التوقف عن التدخين ، كما طلب منه الأطباء الروس ذلك ، وامتدت يد جمال عبد الناصر بالسيجارة المشتعلة في يده إلى المنضدة بجانبه وأطفأ سيجارته ، ولم يعد إلي التدخين أبداً بعدها .

وكان عبد الناصر يعمل قرابة الثمانية عشر ساعة يومياً ، كان يصحو مبكراً وينام متأخراً ، وكان طوال يومه حبيس مكتبه ما بين الأوراق والتليفون وجهاز الراديو وكان بحكم موقعه ومسئولياته يعيش كل سطر يقرؤه وكل خبر يسمعه وكان عمله هو حياته بكل ما في الكلمات من معان .

كانت المشكلات التي يتعامل معها جسيمة بقدر طموحاته وبقدر دوره الرائد في عالمنا العربي وفي العالم الثالث ، وحين كنت أنصحه بالبعد عن الإنفعالات والحد من الجهد الذي يبذله كان رده يجيئني : [هذه طبيعتي لا أستطيع لها تغييراً ، وهذا قدري لا مناص من مواجهته] .





الكاتب في حوار صحفي مع د. الصاوي

حديث د. الصاوي حبيب أول شاهد على آخر لحظات جمال عبد الناصر

حديث مطول مع الدكتور الصاوى محمود حبيب ..الطبيب المرافق والملازم للرئيس جمال عبد الناصر فى الفترة من يوليو ١٩٦٧ وحتى وفاته فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ .. .. وقد نشرناه فى مجلة الأهرام العربى فى خمس حلقات فى عام ٢٠٠٧ احتفاءً بصدور كتاب الدكتور الصاوى مذكرات طبيب عبد الناصر عن الهيئة المصرية للكتاب .

الدكتور الصاوي برفقة الزعيم الراحل في تسخالطوبو .. روسيا

الحلقة الأولى

ما نشر عن موت عبد الناصر.. أكثره أكاذيب!!

التجوال في تاريخ المشاهير ومعرفة أسرار حياتهم له مذاق خاص وشهية مفتوحة دائما للمزيد.. بل إن متعته تفوق متعة النميمة المعلنة عند محبيها!! وتتضاعف تلك المتعة إذا ما كان صاحبها شخصية سياسية أثارت حولها جدلا واسعا.. وكان التجوال محظورا في مفردات ودقائق حياتها، ضعفها وقوتها، صحتها ومرضها، أسباب وملابسات موتها، قراراتها المصيرية السلبية والإيجابية.

وقد أثارت شخصية الزعيم جمال عبدالناصر ـ ولاتزال ـ الكثير من الجدل ليس علي المستوي المحلي والعروبي فقط بل علي المستوي العالمي. فقد أخرجت حروف المطابع العديد من الكتب والدراسات المتباينة التي تناولت جمال عبدالناصر رئيسا وزعيما، صحيحا ومريضا، عادلا وديكتاتورا.

وهاهو الدكتور الصاوي حبيب استشاري الأمراض الباطنة والقلب الطبيب الخاص للرئيس الراحل يحدثنا عن تجربته التي لازمه فيها وكان يقوم بالكشف الطبي عليه يوميا، ولذا فهو

حديث - كما وصفته نقابة أطباء مصر - يستحق الاهتمام والاحتفاء حرصا علي الحقيقة والتي يجب أن تذكر للتاريخ والأجيال المقبلة.

وقد حرص الدكتور الصاوي علي أن تصبح كلماته سطورا وصفحات تعد وثيقة تاريخية صحيحة حتى لا يصبح التاريخ أكذوبة.

ومن جانبها كانت الهيئة المصرية العامة للكتاب سباقة في الاحتفاء بتلك الشهادات فقد أخرجتها في كتاب تحت عنوان مذكرات طبيب عبدالناصر استهلت به إصداراتها في العام.٢٠٠٧

ومما يشعل نار الشوق لمعرفة الحقيقة حول ما أشيع عن أمراض الرئيس عبدالناصر وأسباب وفاته الحقيقية ما يقوله د. الصاوي وقد كان دافعا له بالبوح والفضفضة رغم مرور أكثر من خمسة وثلاثين عاما علي وفاة عبدالناصر، ليضع حدا لأكاذيب المغالطين والمتعالمين ببواطن الأمور وينشر نور اليقين في سيرة الزعيم، يقول: إن كثيرا من الأقلام تناولت الحالة الصحية للرئيس عبدالناصر وسبب وفاته، فقد ذكر البعض أنه مات بالإهمال أو مات بالسم أو نتيجة التآمر، بل إن ما ينشر عن فريق الأطباء الذين كانوا يعالجونه أكثره خاطيء، ولذا شعرت بأن الكتابة عما أعرفه ضرورة والسكوت عنه خطأ.

ويحدد د. الصاوي الفترة التي لازم فيها الرئيس عبدالناصر كطبيب خاص قائلا: لازمت عبدالناصر خلال ثلاث سنوات وأربعة أشهر يوميا وأحيانا مرتين أو ثلاث مرات في اليوم الواحد.

وسافرت معه جميع سفرياته اعتبارا من يونيو١٩٦٧ وحتي اللحظة الأخيرة، والنفس الأخير في حياته، ولم يحدث أن قابله طبيب أيا كان مصريا أم أجنبيا للكشف أو التحليل أو العلاج الطبيعي ولم أكن حاضرا، ولم يحدث أن تناول علاجا لم أعرفه أو أجريت له أبحاث معملية أو صور أشعة ولم أكن موجودا، أليس هذا

كافيا لكي أكون شاهد عيان؟!

كيف تقرر أن يكون الدكتور الصاوي حبيب طبيب الرئيس الخاص وهو لم يمض علي تخرجه في كلية الطب بقصر العيني سوي١٥ عاما؟

وما المرة الأولي التي تولي فيها علاج عبدالناصر؟! وكيف كان يتعامل مع هذه الشخصية التي تتمتع بكل هذا الدوي وتلك المكانة؟

وما الأمراض التي كان يعاني منها و.... و.... و.... عشرات الأسئلة القديمة الجديدة يجيب عنها د. الصاوي.

ولكن قبل أن نتجول مع د. الصاوي نقف أولا مع الشائعات التي نالت من كل شيء! حقيقة أمراض الرئيس، أسباب وفاته، الأطباء الذين يعالجونه وخصوصا الدكتور الصاوي والذي جعلت من التصريحات المكتوبة بالصحف والكتب نقلا عن مسئولين كبار بجهاز الرئاسة طبيبا للأطفال!! لترفع الدهشة حاجبيها بسؤال استنكاري كيف لطبيب أطفال أن يعالج جمال عبدالناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة!! وكيف أعطاه حقنةخاطئة كانت سببا في الوفاة؟!

يعتصر الألم د. الصاوي ويفترش الحزن خيمته فوق تضاريس وجهه وهو يقول: قرأت في جريدة الأهرام يوم٨/ ٩/ ١٩٨٦ في عمود الأستاذ صلاح منتصر نقلا عن حديث لكبير الأمناء الأسبق برئاسة الجمهورية هو(صلاح الشاد) ـ رحمه الله ـ نشر في مجلة الوطن العربي في١١/ ٧/ ١٩٨٦ أن عبدالناصر أصيب بغيبوبة في المطار بعد أن ودع أمير الكويت في آخر قمة عربية شهدها في سبتمبر١٩٧٠ وهذا لم يحدث ولم يذكره أحد من عشرات الحاضرين والصحفيين الذين كانوا في المطار، ولم يذكره هو لي عندما قابلته في المنزل، وقال نقلا عن كبير الأمناء أيضا إنني طبيب أطفال(وأنا حاصل علي دبلومات في الجراحة العامة وجراحة المسالك البولية والباطنة العامة والقلب والأوعية الدموية ودكتوراه في الباطنة) ولم أكن يوما طبيب أطفال

وقال إنني أعطيته حقنة انتستين بريفين وهي ليست حقنة ولكن نقط أنف، وهذا لم يحدث وما أخذه كان حقنا لعلاج القلب وقال أيضا إنه مات علي الفور عقب الحقنة ولم يحدث ذلك فقد بقي علي قيد الحياة مدة أكثر من ساعة ونصف الساعة، بعد وصوله إلي منزله، وذكر أن الحضور لم يكن فيهم طبيب قلب والحضور كانوا الأستاذ الدكتور منصور فايز وهو أستاذ الباطنة التي تشمل القلب والأستاذ الدكتور زكي الرملي وهو أستاذ القلب وأنا، كنت حاصلا إلي جانب دكتوراه الباطنة علي دبلوم القلب، هكذا لم يكن الحديث إلا مجموعة من الأكاذيب نشرتها جريدة الأهرام نقلا عن مجلة عربية لحديث لكبير الأمناء وهو مسئول، والمفروض ألا يشك أحد في أقواله، ولم يكن كافيا أن ينشر الأستاذ صلاح منتصر ملخصا لردي عليه، فقد تداولت جميع الصحف الخبر فرفعت قضية سب وقذف ظلت متداولة في المحاكم بما في ذلك محكمة النقض لأكثر من عشر سنوات، ولكن القضاء العادل أنصفني في النهاية وحكمت لي المحكمة بتعويض وإن كان الحكم بالنسبة لي أهم من التعويض، وإن كان الأستاذ صلاح الشاهد قد نفي أنه أدلي بهذا الكلام وذلك في خطاب أرسله إلي رئيس تحرير مجلة الوطن العربي يكذب فيه ما نشر.

وعندما تداولت الصحف ما نشره كبير الأمناء أرسلنا الدكتور منصور فايز والدكتور زكي الرملي وأنا، بيانا لجريدة الأهرام بتاريخ ٣٠ سبتمبر١٩٨٦، عن وقائع وفاة الرئيس عبدالناصر.

أما لماذا نشر كبير الأمناء هذه الأكاذيب؟ فلا أعلم فليس بيني وبين أحد عداوة، ولكن لعل الأمور اختلطت عليه والدليل علي ذلك التكذيب الذي أرسله بخط يده بعد أن رفعت القضية.

وقيل لي يوما إن الفريق محمد فوزي وزير الدفاع وقتها ذكر في إحدي الفضائيات أنه أمسك بي أثناء وفاة الرئيس عبدالناصر طالبا مني أن أستمر في محاولات إنقاذه، وهذا لم يحدث فأنا لم أره ولم أقابله يوم الوفاة، وهو أيضا لم يكن بجوار الرئيس ساعة

الوفاة وكنا نحن فقط أطباءه الثلاثة الحاضرين حتى أسرته كانت خارج حجرته ساعة الوفاة وحقيقة الأمر أنني بعد أن خرجت من الحجرة وأعلنت وفاته حضر من حضر.

وبلغ الأمر أن إحدي المجلات نشرت حديثا عن الفريق الدكتور رفاعي كامل استشاري القلب ذكرت فيه أنه كان طبيب عبدالناصر وأنه توفي بغيبوبة سكر والحقيقة أنه لم يصب بغيبوبة قبل الوفاة ولم يصب بنقص في السكر فأول شيء تناوله الرئيس بعد وصوله من المطار كان كوب عصير برتقال من يد السيدة حرمه، كان معتادا تناوله عند شعوره بتعب أو إجهاد، وفوق هذا وذاك لم يكن الدكتور رفاعي كامل طبيبه ولم أره يكشف عليه أو يحضر إلي منزله مرة واحدة في فترة عملي.

ونشر أكثر من مرة في الصحف والمجلات أن عميد كلية العلاج الطبيعي والذي أهين وسجن بتهمة العمالة لإسرائيل قام بعمل تدليك لساقي الرئيس عبدالناصر بمادة سامة سببت وفاته، والحقيقة أنه لم يقابل الرئيس عبدالناصر ولم يدخل منزله ولم يدلك ساقيه طوال فترة عمله مع الرئيس، بل إنني حتى الآن لا أعرف عنه شيئا ولم أسمع اسمه أثناء وجود عبدالناصر علي قيد الحياة.

وأيضا نشر أن المياه الطبيعية التي عولج بها الرئيس في تسخالطوبو بروسيا مسممة وأنها سببت وفاته، وفي الحقيقة أن نفس الجلسات التي أخذها الرئيس أخذتها أنا أيضا من نفس المياه علي سبيل التجربة وبالتالي فلا مجال للقول إنها مسممة، فضلا عن أنني شاهدت حفاوة الروس بالرئيس واهتمامهم الكبير بصحته حتى إن وزير الصحة الروسي وكبير أطباء القلب الرؤس البروفيسورشازوف أشرفا علي الكشف عليه مع أكبر الأساتذة الروس في مختلف التخصصات حتى إنه تقديرا لاهتمامهم به امتنع عبدالناصر عن التدخين في روسيا في يوليو١٩٦٨ ولم يعد إليه بعد ذلك.

وفي حديث عابر مع رئيس تحرير جريدة الجمهورية تطرق الأستاذ محمد علي إبراهيم الحديث عن الرئيس عبدالناصر فسألني عن حقيقة ما يقال عن إصابة عبدالناصر بمرض السكري البرونزي، وهذا السكر مرتبط بزيادة الحديد في الجسم مما يسبب تلف الكبد وإصابته بالأورام وتليف البنكرياس وحدوث مرض السكر وهبوط بالقلب مع تلوين الجلد باللون البرونزي، فذكرت له نوع مرض السكر عند عبدالناصر وهو النوع العادي الذي يصيب الكبار، ونفيت له ما يشاع من أنه نوع آخر، ولكنني فوجئت به بعد فترة ينسب إلي في مقال له أنني ذكرت له أن السكر الذي كان يعاني منه الرئيس هو النوع الذي نفيته تماما أي عكس ما ذكرت له وعندما اتصلت به تليفونيا أصحح له هذه المعلومة قال إنه سيصححها ولكنه لم يفعل.

جدير بالذكر أن السكر الذي كان يعاني منه الرئيس عبدالناصر هو السكر الذي يعاني منه أغلب الكبار وفيه يفرز البنكرياس الأنسولين ولكن الجسم يقاوم عمله وهو إدخال سكر الدم في الخلايا لتوليد الطاقة وإنتاج بروتين وتخزين دهون، وهذا النوع يختلف عن السكر الذي يصيب الصغار وينشأ عن نقص إنتاج الأنسولين أصلا من البنكرياس وقد قام الدكتور أرنست فايفر بعمل التحليل المعملي للرئيس الذي أثبت ذلك في مارس.١٩٦٩

وفي كتاب نشر حديثا بالإنجليزية مقالة للدكتورة أهداف سويف ذكرت فيها أن الأطباء الذين حضروا الوفاة خمسة ذكرتهم بالاسم وهو ما لم يحدث، فالذين حضروا حتى لحظة وفاته ثلاثة فقط، هم أنا والدكتور منصور فايز والدكتور زكي الرملي بترتيب الحضور، وإذا كان هناك من حضر من الأطباء وغيرهم فقد حضر بعد الوفاة.

وأخيرا جاءتني معدة تليفزيونية قالت إن اسمها عبير لتسجل برنامجا عن حالات صعبة قمت بعلاجها لقناة الأسرة والطفل(كما ادعت) ولكن الحديث لم

يذع ولم أجد من يعرفها في قناة الأسرة والطفل ولم أجد الشريط المسجل.

وبعد مدة طويلة علمت بالمصادفة وعن طريق الصحف أنني سأتحدث في برنامج اختراق لعمرو الليثي علي القناة الثانية ولم يكن قد تحدث معي أو قابلني أو أخذ موافقتي علي الحديث الذي سيذاع فطلبت رسميا وقف إذاعته.

وبعيدا عن الملف الصحي وقعت عيناي علي خطأ في كتابة التاريخ ليست له دلالة ولكني أذكر ليتم تصحيحه فقد وجدت في كتاب(عبدالناصر السجل بالصور) الصادر عن مؤسسة الأهرام الطبعة الثانية ص٢٢٩ صورة لعبدالناصر في مرسي مطروح مدون فوقها(يوم٢١ مارس سنة١٩٧٠ بأنه سافر إلي مرسي مطروح لإجازة قصيرة)، ولكن الحقيقة أنه في نفس هذا اليوم والأيام التي سبقته والتي جاءت بعده لم يغادر القاهرة فضلا عن أن يوم٢١ مارس١٩٧٠ لا يقع في الأسبوع الأخير(قبل الوفاة) كما جاء في عنوان هذه المجموعة من الصور. ويبقي أن أضيف شيئا عن الفكر التآمري الذي يقول أصحابه إنه تناول في المطار أثناء توديع أمير الكويت كوب عصير مسمم كان سبب الوفاة، وفي الحقيقة لقد كان هناك نظام لحماية الرئيس من دس السموم في الدواء والغذاء والشراب.

بالنسبة للدواء كنا نحصل عليه من أية صيدلية أو مخزن أدوية وليس من مكان معين وكان دواء الرئيس يأتي مع دواء موظفي الرئاسة ويوزع علي الجميع، وكنت أقدم دواء الإفطار يدا بيد أما دواء الغداء والعشاء فكنت أضعه بنفسي في علبة خاصة وبالنسبة للكشف فقد كنت أدخل عليه خالي الوفاض وأغادره كذلك، فجهاز الضغط والسماعة والترمومتر وخافض اللسان وجهاز رسم القلب وأسطوانة الأكسجين وغيرها كانت موجودة بصفة دائمة في حجرة المكتب الملحقة بغرفة النوم.

وبالنسبة لطعام عبدالناصر فقد كان يتم شراؤه يوميا بواسطة أحد الموظفين من

الأسواق وكان يفضل الطعام الذي تقوم السيدة حرمه بإعداده بمساعدة الطباخ، وأما العصائر فقد كانت تعد داخل المنزل طازجة وبالنسبة للمآدب الرسمية والحفلات كان السفرجي الخاص به يرافقه في كل مكان ويقدم إليه غذاءه الخاص أو مشروبه الذي يتم إعداده خصيصا له دون أن يلاحظ أحد أي اختلاف بين ما يقدم وما يقدم لغيره.

بناء علي ذلك لم يكن الأمر متروكا للمصادفة ولذلك فإن نظرية استبدال كوب العصير في المطار لا يمكن حدوثها وأنا لا أعرف هل شرب أي شيء في المطار أم لا، ثم إن الكوب يقدم له مباشرة بواسطة السفرجي الخاص من الترموس إلي الكوب إلي الرئيس مباشرة وليس من السهل استبداله، ثم ما المادة السامة التي تحدث نفس الأعراض التي حدثت للرئيس دون أن يصاحب ذلك قيء أو إسهال وهو ما لم يحدث؟











الحلقة الثانية

في مواجهة الزعيم وأشياء أخرى

الحديث مع الدكتور الصاوي حبيب ، الطبيب الخاص للرئيس جمال عبد الناصر ، ذو شجون وطرائف ومفاجآت ، ففي الوقت الذي يحدثنا فيه عن حياة المشقة والجدية والتعب في الكلية الحربية قائلاً : كنا ننهض في الساعة السادسة صباحًا ولا نخلع أحذيتنا حتى الساعة الثامنة مساء ، نراه يحدثنا عن المشكلة التي يعانيها أنفه ولم يفلح معها الكي عدة مرات .

كما نراه يخترع توقيتًا طريفًا ليتغلب على مشكلة مراجعة دروس امتحان دبلوم الجراحة في المستشفى الذي يقيم فيه قائلاً : كنت أبيت بالمستشفى حتى يمر الأطباء في الصباح ثم أذهب إلى فندق في ميدان العتبة لأظل فيه طوال النهار أراجع الدروس حتى المساء فأتوجه إلى المستشفى للمبيت وكنت بذلك أغرب نزيل بالفندق أقيم فيه نهارًا وأغادره ليلا عكس جميع الناس .

ورغم بساطة الأسلوب وخفة ظله نرى بحرًا لا ساحل له من العمق والتأمل وربما الأحزان ، فرغم المكانة التي توج به رحلته العلمية « انطبيب الخاص للزعيم جمال عبد الناصر »

الذي ملأ الدنيا وشغل ولا يزال يشغل الناس ، وقد يرى البعض ذلك التميز وتلك المكانة مدعاة للحسد نراه يقول في نهاية الكتاب : وأتأمل حياتي فأجد انتصاراتها قليلة وهزائمها كثيرة ، ونجاحاتها قليلة وإخفاقاتها كثيرة ، ليلها طويل وفجرها قصير ، ومع ذلك فالأخيار والأصدقاء والحباء ما زالوا حولنا ، وما زالت الشمس تشرق .

مما يجعلنا ندهش قائلين : سبحان الله .. ونردد صدق الله العظيم ، إذ يقول « لقد خلقنا الإنسان في كبد » فالزعيم الذي كانت حياته أوسع من خيال البسطاء يعيش في ألم ومعاناة صحية لا حدود لمرارتها رغم مظهره القوي وصوته الجهوري وحالته الروحية التي احتلت النفوس وكحلت العيون وكأنه نبي في زمن بلا معجزات !!

أما الدكتور الصاوي فربما ورث التأمل والحكمة وأيضًا خفة الدم من جده الشيخ محمد حسن حبيب ، الذي قال عنه : كان رجلا حكيمًا ينظر إلى الأمور بعمق وتمعن ، وأذكر أنه كان يقرأ الجرائد يوميًا بعد قيام ثورة يوليو ، وكان فيها خبر عن تناول مجلس قيادة الثورة سندوتشات الفول والطعمية فعلق قائلاً : كنا نريدكم أن تأكلوا لحومًا وفراخًا لكي يأكل الناس مثلكم ، أما إذا بدأتم بالفول والطعمية فلن يجد الناس ما يأكلونه في المستقبل .

طبيب في الرئاسة

ورث أيضًا د. الصاوي نادرة المثال ، تلك الصراحة التي أجابت لنا عن سؤال مهم يقول : كيف التحق د. الصاوي للعمل كطبيب في رئاسة الجمهورية ؟

يقول : علمت أن أحد الزملاء وكان يعمل طبيبًا في الحرس الجمهوري قد نقل في بعثة إلى إنجلترا فتقدمت للدكتور أحمد ثروت مدير قسم طبي برئاسة الجمهورية طالبًا انتدابي للعمل بدلا من الزميل المنقول ، وكان عمي الأستاذ إبراهيم محمد حبيب محافظ الشرقية في ذلك الوقت ، هو الذي حدد لي الميعاد عن طريق صديقه

الأستاذ حسين رأفت وكيل الداخلية ، ونسيب الدكتور أحمد ثروت ، وبالفعل تم اختياري من بين الذين تقدموا وتم انتدابي للعمل في رئاسة الجمهورية في منتصف فبراير ١٩٦١ .

كان العمل محدودًا ومتنوعًا ومشوقًا وكان يشمل الكشف الطبي على المرضى من جنود وضباط وموظفين يعملون برئاسة الجمهورية ، وكذلك مرافقة رئيس الجمهورية في تنقلاته الداخلية بالتناوب مع اثنين من الزملاء ، مما أتاح الوقت للدراسة فقد تقدمت في وقت واحد تقريبًا للالتحاق بدراسة دبلوم الأمراض الباطنية في جامعة القاهرة ، ودبلوم أمراض القلب في جامعة عين شمس .

ويضيف د. الصاوي تفاصيل أكثر قائلاً : كان العمل يشمل حضور المآدب الرسمية والحفلات والاحتفالات الرسمية أو مواجهة أي طوارئ طبية أيضًا التأكد من سلامة الأغذية والمشروبات ، بالإضافة إلى ذلك كان العمل يشمل مرافقة كبار الزوار من ملوك ورؤساء ، وقد أتاح لي ذلك زيارة جميع المتاحف والأماكن الثرية والسياحية والمصايف والمنتجعات والمصانع والإنشاءات المهمة مع الإقامة في أفخم الفنادق والقصور في جميع أنحاء مصر .

وهكذا تركت غرفة العمليات وبدأت أمارس الطب الباطني اعتبارًا من أول عام ١٩٦١ بعد ممارسة الجراحة منذ عام ١٩٥٤ وحتى نهاية ١٩٦٠ .

وكان الملازم أول د. الصاوي قد التحق بمستشفى السويس العسكري في مارس ١٩٥٦ وفي نهاية أكتوبر من نفس العام وقت العدوان الثلاثي : انجلترا ، فرنسا ، إسرائيل ضد مصر ردا على تأميم قناة السويس ، وكان العمل الشاق في إسعاف مئات المصابين ليل نهار ، وإجراء العمليات الجراحية لهم في مختلف فروع الجراحة حتى بدأت القوت المعتدية الانسحاب بعد ثلاثة أشهر وعادت الحياة إلى طبيعتها وعادت الملاحة للقناة بعد تطهيرها .

يتوقف د. الصاوي أمام لحظة مبهرة في حياته قائلاً : كان مثيرًا للمشاعر والفخر أن أدخل نادي بلير في السويس فأجد الحضور كلهم من المصريين وأتذكر الأمس القريب حين دخلته قبل التأميم فوجدت غالبية الحضور أجانب والقلة منهم مصريون وأكثرهم « جرسونات » ساعتها شعرت بالغربة وبأني دخيل على المكان وغادرته سريعًا .

في مواجهة الزعيم

في ٦ يناير ١٩٦٤ صدر قرار رئيس لجمهورية العربية المتحدة رقم ٩٠ بتعيين د. الصاوي حبيب بالدرجة الثالثة الفنية برئاسة الجمهورية براتب شهري قدره ٦٧ جنيًها وبذلك نقل الرائد طبيب الصاوي حبيب إلى الوظيفة المدنية ، ورغم أن القرار الجمهوري لم يغير شيئًا من الواقع لكنه كان إقرارا لهذا الواقع بشكل رسمي وليس انتدابًا .

يحدثنا الدكتور الصاوي عن أول تعامل له مع الزعيم عبد الناصر بشكل عملي ومشاعره في تلك اللحظات قائلاً : في مايو ١٩٦٤ حضر رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي خروشوف لزيارة مصر ، وكان في صحبة الرئيس لافتتاح نموذجية في مديرية التحرير أسهم الاتحاد السوفييتي في استزراعها كهدية لشعب مصر ومثال لاستزراع الصحراء ، وصاحبت ركب الرئيس وكان بصحبته في السيارة المشير عبد الحكيم عامر وكنت أركب في سيارة الحراسة بمصاحبة بعض ضباط الحراسة الخاصة ومصور الرئيس الخاص السيد حسن دياب وكان الوقت صيفًا شديد الحرارة وكان هناك عدد كبير من السيارات يتبع ركب الرئيس يشمل عربات الأمن والمرور وعربة إسعاف مجهزة بل كانت هناك بعض الطائرات التي تمرق في السماء بين حين وآخر . وبعد أن قطعنا أكثر من ثلث المسافة فجأة توقفت السيارات التي كانت تسبقنا ونزل السيد محمد أحمد سكرتير الرئيس واتجه إلى الخلف ، حيث السيارة التي أستقلها ثم طلب مني مصاحبته ومعي حقيبة الطوارئ

الطبية وأخبرني بصوت منخفض بأن الرئيس يشعر ببعض التعب ، توجهت إلى سيارة الرئيس وكان قد شعر بهبوط وغثيان مع بعض العرق فقمت بالكشف عليه وإعطائه الدواء اللازم ، وطلبت منه العودة إلى الاستراحة في برج العرب ، وطلبت من السيد محمد أحمد إبلاغ طبيبه الخاص الدكتور أحمد ثروت لمقابلته في الاستراحة وهو ما حدث فعلا وعدت أنا أيضًا إلى الإسكندرية .

كان هذا هو اللقاء الأول مع الرئيس عبد الناصر ، وقد أدهشتني استجابته الفورية للتعليمات الطبية دون مناقشة أو تردد .

حرب يونيو المتوقعة

ثلاث سنوات مرت على اللقاء الأول العابر للدكتور الصاوي والرئيس عبد الناصر لتبدأ الرحلة الحقيقية والدائمة بجوار عبد الناصر ، يقول عنها د. الصاوي : بحلول مايو ١٩٦٧ توالت الأحداث بشكل ينذر بالخطر وترددت الأنباء عن وجود حشود إسرائيلية على الحدود السورية بمقتضى معاهدة الدفاع المشترك بدأت مصر تستعد للقتال ، وعندما قرر عبد الناصر إغلاق خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية وانسحبت قوات الطوارئ الدولية ، أعلنت إسرائيل أن قرار عبد الناصر بمثابة إعلان حرب عليها ، وهكذا أصبحت الحرب على الأبواب ، وحضر الرئيس عبد الناصر اجتماعًا في القيادة العامة للقوات المسلحة مساء ٢ يونيو ١٩٦٧ وأخبرهم عبد الناصر بأن إسرائيل ستبدأ الحرب يوم ٥ يونيو تقريبًا، وفعلاً وقعت الواقعة وذهب تحذير عبد الناصر لقادة القوات المسلحة أدراج الرياح واحتلت إسرائيل سيناء ، ووصلت إلى شرق قناة السويس .

لم يكن هذا التحذير من هجوم إسرائيل هو الوحيد الذي حذر فيه عبد الناصر قادة الجيش فقد تكرر ذلك فيما بعد النكسة وتحديدًا في يوم ٩ سبتمبر عام ١٩٦٩ .

نترك الحديث للدكتور حبيب الذي يقول : قامت إسرائيل بعملية عسكرية على

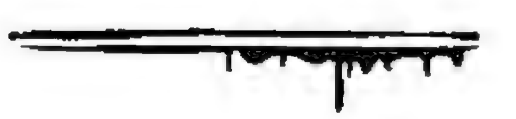
شاطئ البحر الأحمر ، ردًا على عملية فدائية قامت بها قوات الصاعقة المصرية ، وعندما قابلت عبد الناصر كان الانفعال والتأثر واضحين على وجهه ، وعندما سألته عن السبب ظهرت الدهشة عليه رغم أنه كان يجيد السيطرة على انفعالاته وذكر لي أنه عندما اجتمع بقيادة الجيش بعد العملية الفدائية المصرية في العمق الإسرائيلي وأخبرهم بأنه يتوقع أن يرد الإسرائيليون وأن المكان المتوقع للرد هو شاطئ البحر الأحمر ، لكنهم بدلا من أن يقوموا بتعزيز مواقعهم قاموا بسحب بعض لقوات من الموقع بغرض التدريب ، فسهل على إسرائيل مهاجمة محطة الرادار .

بعد نكسة يونيه خيمت أجواء الحزن والكآبة علينا – كما يقول د. الصاوي – وبدت على البعض مظاهر التدين ، فأكثروا من التردد على المساجد وصيام الاثنين والخميس والبعض الآخر لجأ للبدع والخرافات وكثر قراء المستقبل وقراء الكف والفنجان .

أما الدكتور أحمد ثروت طبيب الرئيس فقد كان بالغ التأثر والحزن حتى أصبح غير قادر على الاستمرار في عمله ومعاودة الرئيس يوميًا كما كان يحدث .

وفي صباح يوم ١٢ يوليو ١٩٦٧ فوجئت بالسيد محمد أحمد سكرتير الرئيس الخاص يطلب مني مقابلة عبد الناصر وإعطائه العلاج ، وعلى الفور أخذت حقيبتي الطبية ودخلت منزل الرئيس للمرة الأولى .

والحق يقال إن السيد محمد حامد كان يتصف بالمروءة والشهامة ومساعدة من يطلب مساعدة، وكان يجامل الجميع في أفراحهم ويواسيهم في أحزانهم ، وقد تندر عليه البعض قائلاً : إنه لو كان يتقاضى قرشًا واحدًا عن كل جنازة أو سرادق عزاء يحضره لجمع ثروة طائلة !!



الحلقة الثالثة

تفاصيل منزل الزعيم ..
ملابسه .. طعامه .. شرابه

الأمراض الباطنية ذات مرة: كثيرا ما تسمع عن عظمة رئيس أو وزير حتى إذا التقيته وجدته أقل مما كنت تعتقد إلا جمال عبدالناصر، فقد وجدته أعظم بعد أن التقيته عما كنت أقدره.

كانت البساطة هي السمة المميزة لجمال عبدالناصر في مسكنه وملبسه وطعامه وحتى في طريقة عرض الأوراق والتقارير عليه.

كان يقيم في منزل تابع للأشغال العسكرية مكون من طابقين و حديقة واسعة، ولم يكن يشبه القصور، أو يتصف بالفخامة، ففي الدور الأرضي كانت حجرة المكتب علي اليسار وصالونان علي اليمين، أما الدور فوق الأرضي فكانت حجرة نوم الرئيس علي اليمين وبجوارها حجرة نوم السيدة حرمه يفصل بينهما الحمام، ولم تكن بالمنزل ديكورات أو تحف تلفت النظر أو تبقي في الذاكرة، وكان الأثاث يبدو لامعا ونظيفا كما كانت الحوائط تبدو دائما وكأنها حديثة الطلاء.

أما ملابس عبدالناصر فقد كانت صناعة مصرية، فمثلا البيجامة لم تكن تختلف عن تلك التي تراها في منزلك أو منازل أقاربك، وكان يفضل ذات الخطوط الطولية، وكان يغير ملابسه مرة يوميا علي الأقل بعد حمام الصباح، أما القمصان فقد كان يتم تفصيلها عند ترزي كان يعرفه، وكان يحتفظ في دولاب حجرة النوم بقماش بدل صوف يصله كهدايا وقد أهداني واحدة منها.

اصطحبني أحد السعاة إلي حجرة نوم الرئيس للمرة الأولي، وكان ملحقا بها استراحة صغيرة بها مكتب ومكتبة، ودخلت حجرة النوم وكانت متسعة بعض الشيء، وكان عبدالناصر عاشقا للنظام، حجرته منظمة بطريقة سهلة، والكومدينو بجوار السرير وعليه ترموس ماء وكوب والتليفون. أما الكومودينو الآخر علي جانب السرير الأيسر عليه الراديو، وفي الركن المواجه للسرير منضدة عليها جهاز تليفزيون، كما يوجد بالغرفة كرسي فوتيل لم يتغير وضعه أبدا.وفي حجرة المكتب كانت توجد شنطة دواء تحتوي علي الأدوية التي يحتاجها مرتبة بصورة مستديمة تسمح بأن يعرف مكان أي دواء حتى في الظلام.

في منتصف الحجرة كان الرئيس واقفا يستقبلني لأول مرة، وكانت نظراته توحي بالاطمئنان وطريقته في التعامل معي لأول مرة، واستمراره فيما يؤديه من عمل جعلني أؤدي عملي بصورة طبيعية لم أكن أتوقعها، فلم أشعر بالتوتر الذي قد يكون متوقعا في أول لقاء.

وقبل أن أنصرف حدد لي ميعاد حضوري صباح اليوم التالي وكان يوم١٣ يوليو١٩٦٧، وفي هذا اليوم قمت بتوقيع الكشف الطبي عليه، ووجدت مساحة صغيرة في إحدي رئتيه بها تمدد في الشعب الذي يمكن أن ينشأ من سعال ديكي في الطفولة، وأيضا ضعفا في نبض الشريان بإحدى القدمين مما يدل علي مرض السكر ومؤشر علي وجود ضعف في الدورة الدموية الطرفية ويتعارض تماما مع التدخين، لكن كان الرئيس عبدالناصر يدخن بصورة منتظمة ولعلها كانت هوايته الوحيدة

إلي جانب لعبة الشطرنج ورياضة التنس.

كان المرض الأساسي الذي يعانيه البول السكري، وهو مرض يمكن للإنسان العادي التعايش معه، إذا تم ضبط الغذاء والدواء وممارسة الرياضة والمشي خاصة، والبعد عن القلق والتوتر والانفعال، وهي عوامل يصعب السيطرة عليها، وبغير ذلك فيمكن حدوث مضاعفات تصيب القلب والمخ والكلي والأعصاب والعين وشرايين الأطراف.

وكان يجري تحليلا للسكر في البول صباح كل يوم ليتم تحديد جرعة الأنسولين لضبط نسبة السكر في الدم.

مفيش فايدة

في مساء يوم ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ حضر المشير عبدالحكيم عامر إلي بيت عبدالناصر، وكان الجو مشحونا بكثير من القلق والتوتر، وكان الرئيس الراحل قد قبل استقالة المشير من قيادة الجيش.

وفي تلك الليلة حدث ما لم يحدث من قبل.

يصف الدكتور الصاوي حبيب ذلك قائلا: طلب مني مصطفي عزيز قائد الحرس الخاص للرئيس إدراك الموقف السيئ للمشير وإنقاذ ما يمكن إنقاذه فقد انتحر.

استقبلني زكريا محيي الدين وأخبرني بأن المشير دخل دورة المياه وعندما خرج قال للمجتمعين إنه أنهي كل شئ، وكان معه شريط أقراص دواء تم إفراغه ووضع فيه بودرة غير معروفة وهي التي تناولها المشير.

توجهت إلي حجرة الصالون الموجودة في الدور الأرضي وكان المشير مستلقيا علي أريكة ويجلس في نفس حجرة الرئيس الراحل أنور السادات والسيد حسين الشافعي، رحمهما الله.

حاولت معرفة نوع السم الذي تناوله المشير، لكنه رفض الرد علي أي سؤال واكتفي بكلمة مفيش فايدة، حاولت إعطاءه بعض الحقن، لكنه كان يرفض، فقام حسين الشافعي بالإمساك بذراعه حتى أعطيته بعض الحقن التي جعلته يتقيأ بشدة، وجاء أمين هويدي وقال إن الرئيس عبدالناصر يطلب مني عمل كل ما يلزم لإنقاذ المشير. ومرت الأزمة بخير، وفي الصباح توجهت إلي منزل المشير فوجدته في حالة طبيعية جدا.

لكنني لم أجد إجابة للرئيس عبدالناصر عندما سألني عن نوع السم الذي تناوله المشير، فقد أزيل القئ من حجرة الصالون عندما ذهبت لإحضار حقنة ريتالين المنشطة، ولم أتمكن من أخذ عينة للتحليل.

بعد يومين سافر الرئيس إلي السودان وكانت أول رحلة للرئيس بعد نكسة يونيه، وأول رحلة لي مع الرئيس خارج مصر.

بعد العودة سافر الرئيس إلي الإسكندرية للراحة بضعة أيام، وفي يوم١٥ سبتمبر فوجئت بسفر الرئيس إلي القاهرة، وكان قد ترك رسالة لي للحاق به، وكنت قد تركت المعمورة في جولة بمدينة الإسكندرية، وعلمت أن الظرف الطارئ الذي جعل الرئيس يعود إلي القاهرة فجأة هو انتحار المشير وبعد انتهاء التحقيقات المعتادة أعلن أن المادة التي تناولها المشير هي سم الأكوتيتين.

في تسخالطوبو

في أكتوبر١٩٦٧ بدأ عبدالناصر يعاني آلاما في الساقين وأسفل الظهر، وكانت هذه الآلام تشتد ليلا نتيجة لمرض السكر.

وفي٣١ ديسمبر زاره د. جاكوب بولسن دانماركي وكان أحد أكبر أطباء السكر في العالم، وأكد ضرورة الإقلاع عن التدخين ونصح بعمل علاج طبيعي يشمل تمرينات رياضية للقدمين والساقين.

في يناير ١٩٦٨ زاره الدكتور فرجسون والدكتور هانلي أطباء المسالك البولية المعروفان في بريطانيا، وكانت النتيجة عدم وجود علاقة بين الآلام في الساقين والمسالك البولية.

في منتصف فبراير ١٩٦٨ عاد د. محمد فودة كبير أطباء العلاج الطبيعي بالقوات المسلحة من بعثة في إنجلترا، وبعد عدة أيام بدأ العلاج الطبيعي للرئيس.

وفي شهر مارس زاره د. جير ستنبراند النمساوي وعاد في يوليو ولم يأت بجديد.

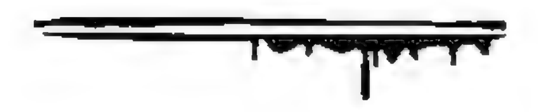
في إبريل من نفس العام ١٩٦٨ زاره د. رقسوم أستاذ الأعصاب النرويجي وأوصي بالراحة وضبط السكر.

في يوليو ١٩٦٧ سافر الرئيس إلي موسكو في رحلة عمل، وكان اهتمام الروس بصحة الرئيس كبيرا جدا، وقد شهد شهر يوليو عودة الرئيس إلي مدينة تسخالطوبو وهي مدينة استشفاء بالمياه الطبيعية، وكان عدد المرافقين للرئيس لا يتجاوز ٢٠ شخصا، وكنا نقيم في استراحة واحدة بجوار الرئيس.. وكان الكشف الطبي من الجانب الروسي من الدكاترة شازوف وشميدت وإيفان تولين.

وفي الأسبوع الأول حدث تحسن لكن في الأسبوع الثالث اشتدت الآلام بدرجة كبيرة ثم بدأت تخف.

وبطبيعة الحال قام المرافقون للرئيس بأخذ الحمامات علي سبيل التجربة- كما يقول د. الصاوي- لمعرفة تأثيرها، وفي الواقع لم ألحظ وجود فارق أو تأثير علي حالتي الصحية.

وبحلول نهاية عام ١٩٦٨ كانت الحالة الصحية للرئيس أفضل، وكان الرئيس قد امتنع عن التدخين نهائيا منذ ٨ يوليو ١٩٦٨.





عبد الناصر في حديقة منزله



الحلقة الرابعة

أربعة أجراس يومية
فى حياة عبد الناصر

جمال عبدالناصر من يوم١٢ يوليو عام١٩٦٧ وحتى يوم وفاته في٢٨ سبتمبر١٩٧٠ وزيارته له مرة أو مرتين في اليوم، وبعض الأحيان ثلاث مرات وقتا كافيا لإعطائه انطباعا شخصيا عن شخصيته. تلك الميزة التي لم تتوافر لغيره. يروي الدكتور الصاوي جوانب عديدة لهذا الزعيم الذي ألهب مشاعر الأمة العربية قائلا: كانت البساطة هي السمة المميزة لطعامه وشرابه، فبعد إعداد كتيب خاص للنظام الغذائي الواجب اتباعه بالنسبة له كمريض سكر، اتضح أن أكله أبسط بكثير مما أعددناه، فقد كان يأكل ما هو ضروري ليعيش فقط.

وفي زيارة للسيد حسن صبري الخولي الممثل الشخصي لعبدالناصر، وجدت عنده عددا من الدبابيس والمشابك والأدوات المكتبية الملونة، أخبرني أنها لا تقدم لعبدالناصر، لأنه لا يقبل إلا الورق الأبيض العادي والدوسيهات العادية والمشابك والدبابيس العادية، ويعترض علي المبالغة في استخدام أدوات

مكتبية مكلفة.

وبطرافة رائعة وخفة دم جميلة يقول الدكتور الصاوي: كنت كثيرا ما أنسي نظارتي الطبية في حجرة الزعيم بعد الكشف عليه ثم أعود لآخذها وذات مرة قال لي: لابد أن تضع النظارة في مكان لا تغيره، وكذلك المفتاح وكل الأشياء الصغيرة التي تستعملها. وليس الغرض من ذلك أن تكون منظما فقط، بل الأهم ألا تشغل عقلك بالأشياء الصغيرة الكثيرة المتكررة، وبالتالي توفر تفكيرك للأشياء المهمة والطارئة.

ومن دلائل النظام في حياة عبدالناصر أنه كان عندما يستيقظ في الصباح ويريد الشاي يدق الجرس فيدخل عليه السفرجي دون أن يسأله بصينية عليها الشاي والعسل. وعندما يدق الجرس ثانية فمعني ذلك أنه يطلب الطبيب للدخول، وما إن يدق الجرس في المرة الثالثة حتى يدخل دورة المياه، بعدها يدخل السفرجي ومعه آخر ويقومان بتنظيف الحجرة وترك غيار لملابسه الداخلية علي السرير، وكان ينتهي من الحمام بعد ثلث الساعة تقريبا، فيجدهما قد غادرا الحجرة، ويقوم بارتداء ملابسه والاستعداد للنزول إلي حجرة المكتب أو بدء مقابلاته. وعندما يدق الجرس للمرة الرابعة كان معني ذلك أنه يطلب الإفطار، وكان يتكون من الجبنة البيضاء وبعض الفول والزبادي ونبات الأفوكادو أحيانا، وكان يحرص أن يطلب السيدة قرينته لتناول الإفطار معه. كل هذا يحدث يوميا أثناء وجوده بالقاهرة.

ويكشف الدكتور الصاوي عن جانب إنساني في الرئيس عبدالناصر وهو عدم الغضب أو الانفعال أو معاقبة من يرتكب خطأ عن غير قصد مهما كانت النتيجة، ويقول: حدث أثناء وجود الرئيس بالإسكندرية أن أعطيناه مهدئا ليساعده علي النوم، وفي الصباح عندما دخلت عليه سألته إن كان نام جيدا أم لا فقال لي إنه استيقظ علي صوت التليفون في الثانية صباحا ولم ينم بعدها. وتوقعت أن يكون هناك سبب مهم، لكنه أخبرني أن عامل السويتش دق عليه خطأ. فقد أخطأ عامل

السويتش في توصيل مكالمة خارجية للضابط المناوب فدق علي حجرة نوم الرئيس وأيقظه، و علي الرغم من خطأ عامل السويتش إلا أن أحدا لم يعاقبه لأن الرئيس لم يأمر بذلك. وفي الواقع لم أره مرة منفعلا أو عالي الصوت داخل منزله، كما لا أذكر أنه عاقب أو فصل أحدا ممن يعملون معه.

نزاهة عبدالناصر

وكان عبدالناصر حريصا علي نزاهة من يعملون بجواره، وكان منتبها دائما لما يدور حوله. يروي دكتور الصاوي بعض القصص الطريفة في هذا الشأن قائلا: أثناء الذهاب إلي حمامات المياه الطبيعية للعلاج في تسخا لطوبو بروسيا كان يلاحظ أن السيد محمود الجيار يتقرب من الرئيس أثناء التقاط الصور في الطريق بواسطة الصحفيين، فعلق عبدالناصر قائلا: إن الجيار يقترب ليظهر في الصور بجواري لكي يستفيد منها في الدعاية الانتخابية له والتي ستجري بعد شهرين.

ويقول د. الصاوي: سألني الرئيس يوما عن موعد انتقالي إلي الشقة التي أسكنها فأخبرته أن هذا تم قبل أربع سنوات من بدء عملي معه، وكان من الضروري أن أخلي الشقة التي كنت أقيم فيها لوجود شروخ طولية بأعمدة الأدوار العليا، وصدر لها أمر تنكيس من محافظة القاهرة ووجوب الإخلاء وأطلعته علي أمر التنكيس في اليوم التالي.

ويتذكر د. الصاوي حرص عبدالناصر علي من حوله في تلك الواقعة قائلا: ذات يوم كان موعدي معه بعد الظهر في الساعة السابعة، لكنني وجدت من يتصل بي من سكرتارية الخاصة ليخبرني بأن الرئيس يطلب حضوري في السابعة إلا ربع بدلا من السابعة. وعندما قابلت الرئيس أخبرته بأنني أحضر مبكرا عن الميعاد فرد قائلا: إنني أعطيت ميعادا لرئيس وزراء السودان في الساعة السابعة، فلو كنت قد حضرت في السابعة وعندي رئيس الوزراء السوداني فهل كنت ستنتظر، فقلت

سأنتظر طبعا، فرد قائلا: لا داعي لذلك. فقد كان يعلم أنني أذهب إلي عيادتي الخاصة بعد الظهر بالرغم من أنني طبيبه الخاص، ووقتي مخصص له أولا.

حادثة أخري يسردها د. الصاوي قائلا: سمعت الرئيس ينتقد السيد حسن التهامي أمين عام الرئاسة لأنه استأذن من الملك السنوسي، وكان لاجئا في مصر بعد ثورة ليبيا، في استعارة الكابينة المخصصة له في المنتزه لمدة يوم ليقيم فيها بصفة مؤقتة الملك حسين ملك الأردن، وكان في زيارة للقاهرة، ويرغب في قضاء يوم بالإسكندرية، وكانت وجهة نظر عبدالناصر أن الملك السنوسي في وضع لا يسمح له بالرفض لأنه لاجئ في بلادنا.

أطباء في حياة الرئيس

شأن العلماء الكبار وتواضع العظماء لم يستنكف د. الصاوي من سرد أسماء الأطباء الذين كانوا يعالجون الرئيس عبدالناصر، بل إنه يصف الكثير منهم عند الحديث عنهم قائلا: أستاذي الدكتور فلان.. وتعلمت من الدكتور فلان كذا وكذا.. وكان الدكتور فلان بارعا في مجال كذا وكذا.

ومن هؤلاء الأطباء ذكر الدكتور الصاوي أسماء الدكتور أحمد ثروت وكان رئيس القسم الطبي بالرئاسة في عام١٩٦١، قائلا: وكان هو الذي انتدبني للعمل معه، كما كان مسئولا عن علاج معظم أعضاء مجلس قيادة الثورة، وكان يجيد علاج الحالات الطارئة، فكان الطلب عليه كبيرا، وكانت علاقته بالرئيس تتسم بالكثير من الود والألفة، فقد كان يمكث معه مددا طويلة في الصباح أكثر مما يستلزم الكشف الطبي.

وبعد حرب يونيو١٩٦٧ تأثر جدا بشدة، ومرض ولم يمض وقت طويل حتى توفي. وذهب كما يذهب هؤلاء الذين يهبون أنفسهم لعملهم ولا يتركون إلا الذكري الطيبة.الدكتور منصور فايز كان أستاذا للأمراض الباطنة في جامعة

القاهرة، وكان المشرف علي علاج الرئيس، يقابله في أي وقت ويصاحبه في أكثر أسفاره، وكان شديد الذكاء، قوي الملاحظة، وكان يصل إلي التشخيص السليم بسرعة، كما كان يستغرق وقتا قصيرا في الكشف الطبي، حتى إنني سألته عن ذلك فقال ضاحكا: إنني لو أطلت الكشف عن المعتاد فلن أكون منصور فايز. يصف د. الصاوي قائلا: وكان أستاذي الذي تعلمت منه الكثير.

الدكتور عبدالبدري، أستاذ الأمراض الباطنية بجامعة القاهرة، وكان زميلا للدكتور منصور فايز وكان من أكبر خبراء مرض السكر في الستينيات وضمه د. فايز لفريق علاج الرئيس لخبرته، وكان كثيرا ما يسافر لحضور مؤتمرات السكر، كما كان يستضيف كثيرا من الخبراء لزيارة كلية الطب. ولا ينسي دكتور الصاوي أن يختتم كلماته عن كل طبيب قائلا: وذهب كما يذهب هؤلاء الذين يهبون أنفسهم لعملهم ولا يتركون إلا الذكري الطيبة.

الدكتور محمود صلاح الدين كان وزير الصحة قبل ثورة يوليو، وكان أستاذا للباطنة في جامعة الإسكندرية، وأستاذا لأمراض القلب التي كانت جزءا من الباطنة في ذلك الوقت. ولا يوجد في جيل الخمسينيات من لم يقرأ مذكرات د. محمود صلاح الدين في أمراض القلب. وكان شخصية مهيبة واسع العلم والمعرفة، وكان الرئيس يحبه ويحترم رأيه ولم يحدث أن قدم عبدالناصر إلي الإسكندرية دون أن يطلب مقابلته وكان يترك الحرية في موعد الزيارة الذي يناسبه. وفي أي اجتماع خاص بصحة الرئيس كان هو الذي يترأس الاجتماع.

الدكتور زكي الرملي، أستاذ أمراض القلب جامعة القاهرة انضم إلي فريق علاج الرئيس بعد إصابته بجلطة الشريان التاجي الأولي، وكان زوج كريمة د. محمود صلاح الدين. وكان هادئا وديعا يوحي بالثقة. وكان كتوما قليل الكلام، شارك في علاج الرئيس خلال السنة الأخيرة من حياته، وكان أحد الثلاثة الذين حضروا

وفاة عبدالناصر.

الدكتور ناصح أمين، كان أستاذا ورئيس قسم التحاليل الطبية جامعة القاهرة، وكان المسئول عن إجراء الأبحاث المعملية للرئيس وهو صاحب مدرسة كبري في التحاليل الطبية وصاحب إسهامات كبيرة في إنشاء معامل التحاليل الطبية. وعندما حاول الرئيس إمداده بالعملة الصعبة للحصول علي المواد الكيميائية اللازمة للتحليل رفض وأعاد النقود ورفض أن يأخذ أجرا عن علاج الرئيس، وقد مضي إلي رحمة الله وآثاره في كل مكان أفضل تخليد لذكراه.

الدكتور كمال الدين محمود عبيد، أستاذ طب الأسنان، كان طبيب أسنان في القوات المسلحة، وكان المسئول عن علاج ضباط القيادة بعد الثورة وانتدب لرئاسة الجمهورية في عام١٩٥٧، وصار طبيب أسنان الرئيس عبدالناصر وعائلته، وقد أقام عيادة أسنان صغيرة ملحقة بمنزل الرئيس علي يمين المدخل، وكان لدماثة خلقه ومهارته أثر كبير في إقبال الجميع عليه، واستمر في أداء عمله طوال فترة حكم الرئيس السادات، كما استمر فترة مع الرئيس مبارك، ووصل إلي منصب رئيس الإدارة الطبية برئاسة الجمهورية، وكانت عيادته الخاصة ملتقي الكثير من الكبراء ومازالت وهو إلي جانب مهارته يشعرك بالمودة والاطمئنان.

الدكتور علي المفتي، أستاذ الأنف والأذن والحنجرة، جامعة عين شمس، ثم عميدا للكلية كان علي درجة عالية من الكفاءة والمهارة وكان بينه وبين الرئيس عبدالناصر الكثير من المودة والصداقة وكان يتردد عليه كثيرا لعلاجه من التهابات اللوزتين والحلق، وتوفي إلي رحمة الله وقد ترك مدرسة كبيرة في التخصصات الدقيقة للأذن.

الدكتور محمد الظواهري، أستاذ الأمراض الجلدية جامعة القاهرة، وكانت له منزلة خاصة عند الرئيس وكانت له إسهامات كثيرة في البحث العلمي، ومازالت

الأدوية التي اكتشفها د. الظواهري تستعمل حتى الآن. وكانت شهرة د. الظواهري في مجاله قد طوفت الآفاق، وقد حصل علي جائزة وسام العلوم والفنون أيضا، وحصل علي جائزة الرئيس مبارك أعلي الجوائز العلمية في مصر. وقد ظل د. الظواهري بالنسبة لي أستاذي ومعلمي، وعندما مضي إلي رحمة الله كان هناك جيل من الأطباء وجدوا فيه الأب والقدوة والمعلم والأستاذ.

الدكتور صلاح جبر وكان صيدلي ومسئول عن تحليل السكر في البول يوميا، ومسئول الإمداد بالدواء والتأكد من سلامة الأغذية في المآدب والاحتفالات وخلف الدكتور ثروت في رئاسة القسم.

وقد أجريت بعض الأبحاث المعملية عند الدكتور أحمد ياسين، ود. عبدالمنعم عثمان بالقاهرة، والدكتور حنا برسوم، ود. عزيز طانيوس بالإسكندرية، وبالنسبة للأشعة فقد كان يجريها د. فؤاد يس طبيب الأشعة بالرئاسة في قصر القبة. ود. محمد عبدالوهاب محمود في عيادته الخاصة، ود. جمال مسعود في عيادته بالإسكندرية.

وكان يرافق الرئيس في التحركات العميد طبيب محمود فراج، وقد انتدب من الحرس الجمهوري إلي السكرتارية الخاصة، وفيما بعد انضم إليه د. طه عبدالعزيز من الحرس الجمهوري لتصبح الخدمة بالتناوب. والحق يقال الكتاب مذكرات طبيب عبدالناصر والذي نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب هذا العام ملئ بالمفاجآت والمعلومات الخاصة بعلاقة د. الصاوي حبيب وبالرئيس جمال عبدالناصر وأسرته وسفرياته، بل وبعض الآراء الخاصة به في السياسة والحاضر والمستقبل.







الحلقة الخامسة

تفاصيل اللحظات الأخيرة

كل يوم مرتين وأحيانا ثلاث مرات لمباشرة علاجه قائلا: كان يتعامل مع الجميع باحترام لذلك كان الجميع يتفانون في خدمته بإخلاص شديد.

ويحرص د. الصاوي علي أن ينقل لنا قول د. منصور فايز أستاذ الأمراض الباطنة، وكان من أطباء الرئيس قائلا في أدب العلماء: قال لي أستاذي د. منصور فايز ذات مرة: كثيرا ما تسمع عن عظمة رئيس أو وزير حتى إذا التقيته وجدته أقل مما كنت تعتقد إلا جمال عبدالناصر، فقد وجدته أعظم بعد أن التقيته عما كنت أقدره.

في شهر إبريل ١٩٧٠ حدث تغيير في رسم القلب مصحوبا بتغيير في التحليل، وقد استوجب هذا أن يخلد عبدالناصر للراحة فترة اختصرها هو لمدة أسبوع وكان هذا أقصي ما حصل عليه من راحة، وعموما كانت التحاليل تشير إلي ارتفاع نسبة الكوليسترول، وفي وجود مرض السكر وضيق وتصلب الشريان التاجي مع ارتفاع في ضغط الدم مؤشرا علي زيادة

الخطورة، بالإضافة إلي زيادة القلق والتوتر بسبب حرب الاستنزاف وكثرة أعباء السفر والمؤتمرات.

وقد أبرز الدكتور الصاوي ملمحا في شخصية عبدالناصر حين اقترح عليه أن يعقد اجتماعات مجلس الوزراء في الصباح بدلا مما كان متبعا في المساء إلي ما بعد منتصف الليل وعدم السهر في القيادة، لكنه رد قائلا: بأن نشاطه الذهني والفكري يتوهج في المساء، وأن هذه طبيعته ولا يمكنه تغييرها.

ويشير د. الصاوي إلي ملمح التدين عند عبدالناصر قائلا: كان معتادا أن تكون أول رحلة لكل طائرة جديدة لشركة مصر للطيران إلي السعودية وعلي متنها بعض المدعوين لأداء مناسك العمرة كنوع من التبرك. وذات مرة طلب أحد كبار موظفي الرئاسة السفر في إحدي هذه الرحلات ورفض عبدالناصر؛ لأن هذا الموظف كان قد سافر قبل ذلك. وأصدر عبدالناصر قرارا باقتصار السفر المجاني لأداء العمرة علي أسر شهداء الحرب.

ملمح آخر يقول فيه د. الصاوي: لم ينس عبدالناصر يوما برغم مشاغله أنه زوج ورب أسرة، فقد كان أول تليفون يطلبه إذا سافر لمأموريات في الداخل أوالخارج للسيدة الفاضلة حرم الرئيس للاطمئنان عليها وعلي أولاده ويطمئنها علي نفسه.

ويواصل الدكتور الصاوي الاقتراب بنا من شخصية عبدالناصر فيقول: كانت البساطة هي السمة المميزة لطعامه وشرابه، فبعد إعداد كتيب خاص للنظام الغذائي الواجب اتباعه بالنسبة له كمريض سكر اتضح أن أكله أبسط وأقل مما أعددناه، وكان يفضل الجبنة البيضاء وعموما كان يأكل ما هو ضروري ليعيش فقط، وكان يفضل عصير الليمون والبرتقال ولا يشرب غيرهما سوي الماء، وكان يحتفظ بترموس ماء علي الكومودينو بجوار السرير في حجرة النوم.

عام من الإرهاق

وحتي يتضح لنا المجهود الضخم الذي كان يبذله عبدالناصر رصد بعد التواريخ

الشاقة في العام الأخير من حياة عبدالناصر. ففي أول يناير ١٩٧٠ زار السودان، وكان قد عاد في يوم٢٩ ديسمبر١٩٦٧ من زيارته المكثفة للمغرب والجزائر وليبيا.

وفي٢٨ يناير سافر إلي موسكو، ثم ترأس مؤتمر المواجهة الذي حضره الرؤساء نور الدين الأتاسي وجعفر نميري والملك حسين في٩ فبراير.

وفي١٢ فبراير انعقد مؤتمر قمة دول ميثاق طرابلس بالقاهرة، وفي مارس من نفس العام سافر إلي الإسكندرية لتشييع جنازة عمه خليل حسين واستقبل نائب وزير خارجية الاتحاد السوفييتي وأعضاء الاتحاد العالمي لنقابات العمال واستقبل وفدا من علماء المسلمين.

في٢٥ مايو سافر إلي السودان ولم تمض بضعة أسابيع حتى سافر إلي ليبيا، وفي يوليو سافر إلي الاتحاد السوفييتي.

وفي١٧ سبتمبر سافر إلي مرسي مطروح لمقابلة العقيد القذافي وكانت الساحة العربية قد اشتعلت بالقتال بين الأردنيين والفلسطينيين فيما عرف بـ أيلول الأسود.

قبل ذلك وتحديدا في أغسطس١٩٧٠ كشف رسم القلب عن وجود دقة أو صوت ثالث ضعيف ولغط في عضلة القلب، وأجمع فريق الأطباء علي ضرورة أن يغير الرئيس أسلوب حياته، وأن يخلد للراحة، وفاجأ الرئيس المجتمعين بقوله: معني هذا أنني لابد أن أغير هذه الوظيفة.في٢٥ سبتمبر بدأ الإعد د لمؤتمر القمة العربية، وأقام الرئيس في فندق هيلتون النيل ليكون في مركز المؤتمر الذي عقد بجامعة الدول العربية بجوار الفندق، وكان يستقبل الملوك والرؤساء في المطار.ويقيم مباحثات فرعية علي هامش المؤتمر.

شاعرية طبيب

إلي جوار ما نعرفه عن الدكتور الصاوي حبيب من براعة في الطب، فهو رئيس تحرير المجلة العلمية للأمراض الباطنة، ورئيس جمعية الأمراض الباطنة والحاصل

علي دبلوم الجراحة العامة ودبلوم جراحة المسالك البولية، ودبلوم القلب والأوعية الدموية، وحاصل علي درجة الدكتوراه في الأمراض الباطنة، نراه صاحب أسلوب شاعر رائع، وكأنه أديب ضل طريقه إلي الطب يتجلي ذلك والكثير جدا من فقرات الكتاب الرائع مذكرات طبيب عبدالناصر، فلنسمع لبعض تلك الفقرات وهو يصف علاقة عبدالناصر بما يدور حوله من أحداث: وهكذا كانت الأحداث تدور وعبدالناصر في مركز الدائرة يدور بها ومعها ولا يستطيع الخروج منها، ولا يستطيع أحد إخراجه منها إلا أن تتوقف العجلة عن الدوران وتخمد النيران ويضع المتقاتلون السلاح يقصد الأردنيين والفلسطينيين، وهو ما كنا نأمل فيه ونترقبه لكي يحصل عبدالناصر علي أجازة تحافظ علي ما تبقي من رصيده الصحي وهي أجازة تمنحها له الأحداث بتوقفها وليس الأطباء بنصائحهم.وانتهي مؤتمر القمة العربية في٢٧ سبتمبر وبدأ الملوك والرؤساء في المغادرة وعبدالناصر يودعهم في المطار ولم يبق إلا أمير الكويت ليودعه في الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم التالي.

اليوم العصيب

تحت عنوان يوم ليس له آخر يسجل الدكتور الصاوي اللحظات الأخيرة في حياة عبدالناصر قائلا: في الساعة الرابعة والنصف بعد ظهر يوم٢٨ سبتمبر وصلتني رسالة تليفونية من سكرتير الرئيس الخاص المرافق له في المطار بأن الرئيس يطلب مني التوجه إلي منزله في منشية البكري، وتوجهت من منزلي بوسط القاهرة إلي منزل الرئيس بعد حوالي ثلث الساعة، وقابلتني السيدة حرم الرئيس خارج حجرة نومه وأخبرتني أنه عاد من المطار وهو يشعر بالتعب، وأنه تناول كوبا من عصير البرتقال.

كان الرئيس مستلقيا علي السرير مرتديا بيجامته ورأسه مرتفعة قليلا، وقال لي إنه شعر بتعب أثناء توديعه أمير الكويت في المطار وأحس أن قدميه لا تقويان علي حمله.

عندما فحصته لاحظت وجود عرق بارد علي جبهته. كما كان وجهه شاحبا بعض الشئ، وكان النبض سريعا لا يكاد يكون محسوسا كما كان ضغط الدم بالغ الانخفاض، وكانت أطرافه باردة.

يواصل الدكتور الصاوي وصف تلك اللحظات التي تعجز الكلمات عن وصفها قائلا: أحسست في الحال بخطورة الموقف وتم استدعاء د. منصور فايز أستاذ الباطنة ود. زكي الرملي أستاذ القلب. وقمت بعمل رسم قلب، فقد كانت غرفة نوم عبدالناصر أشبه بغرفة إنعاش بها جميع الأجهزة المطلوبة في حالات الطوارئ التي كانت تتكرر كثيرا.

واكتشفنا وجود انسداد جديد في الشريان التاجي، واستمر العلاج، وأخذ الدكتور منصور فايز يحادث الرئيس عن رغبته في زيارة الجنود علي الجبهة، وأخبره الرئيس عن إمكانية التنسيق مع بعض الوزراء، واعتدل الرئيس ليفتح الراديو الموجود علي الكومودينو بجوار السرير، وقال إنه يرغب في سماع خبر في نشرة أخبار الخامسة. لكنه لم يذكر هذا الخبر ولم يعرفه أحد حتى الآن. وظل يصغي لنشرة الأخبار حتى انتهت وطلبت منه ألا يتحرك وأن يستريح وكان قد أغلق الراديو ورد قائلا: أنا استريحت ياصاوي، وفوجئت برأسه تميل إلي الجانب فجأة، وفي الحال تحسست النبض فوجدته قد توقف، فقمت بعمل تنفس صناعي وتدليك خارجي للقلب في وجود الدكتور زكي الرملي والدكتور منصور فايز. واستمرت هذه المحاولات حوالي ثلث الساعة دون جدوي.

لقد توفي الرئيس جمال عبدالناصر بالصدمة القلبية، وهي من أخطر مضاعفات انسداد الشريان التاجي.

مضيت إلي آخر الحجرة وفي داخلي شعور بالحزن والمرارة وعلي السلم الداخلي في المنزل وجدتني أقول لمن وجدته في الخارج من أهل المنزل خلاص مفيش فايدة.

وفي الخارج عرض د. منصور فايز التقرير الطبي لوفاة عبدالناصر في الجلسة المشتركة بين اللجنة العليا للاتحاد الاشتراكي ومجلس الوزراء التي عقدت لهذا الحدث وسلم التقرير وشهادة الوفاة للمسئولين.

بعد إنقاذي لحرم الرئيس من نوبات سرعة ضربات القلب التي كانت تنتابها بين الحين والآخر، والتي ظلت حوالي ثلاث ساعات، خرجت من الحجرة حيث كان الهدوء الثقيل يخيم علي المكان وقد انصرف الجميع ولم أر أحدا، ولم أشاهد من حضر ومن انصرف، وكانوا قد نقلوا الجثمان إلي قصر القبة. ذهبت إلي منزلي وأنا أدعو الله أن يلطف بنا ويلهمنا الصبر.





د. منصور فايز وسط رفاقه من الأطباء

شاهد عيان آخر.. اللحظات الأخيرة

يرويها د. منصور فايز.. أحد أطباء عبد الناصر



الدكتور منصور فايز أستاذ أمراض الباطنة بكلية طب قصر العيني واحد من أطباء عبد الناصر الذين حضروا الوفاة .. ولذا فشهادته لها من الأهمية ما يجعلنا حريصين علي إثباتها وقد سجل رحلته مع الرتب في كتابه [مشواري مع عبد الناصر] منذ أن أختاره عبد الناصر بشكل شخصي في عام ١٩٦٣ للإشراف علي علاجه وظل يشغل هذا الموقع حتى انتقل عبد الناصر إلي رحاب الله في عام ١٩٧٠ .

[يقول د . فايز في مقدمة كتابه : شاءت الظروف أن أكون الطبيب المعالج للرئيس جمال عبد الناصر منذ عام ١٩٦٣ وحتى رحيله ، وهو تكليف لا يحسد عليه أحد ، فالمسئولية كانت ضخمة بلا حدود] .

[ويقول : ولكنني إذا لم أفكر في تسجيل الأحداث كما رأيتها وكشاهد عليها .. ربما لكوني طبيباً بطبيعتي وبتكويني وبحكم مهنتي وأول صفات الطبيب هي الكتمان لا الرواية .. إلا أنني خلال سنوات مضت تابعت تفسيرات مغرضة لقرارات ومواقف اتخذها عبد الناصر يحاولون بها أن يرجعوا صدورها إلي حالته الصحية للتشكيك في هذه القرارات وعند ها الحد شعرت بأن تسجيل الحقائق المتصلة بصحة جمال عبد الناصر بوصفي الطبيب المسئول عن علاجه - أصبحت مطلوبة ولكن طبيعة من كنت أعالجه كزعيم بارز في العالم العربي وقرب موقعي منه وملازمتي له سنين عديدة .. فرضت علي قلمي مالي به دراية من أحداث فقصرت الحديث عل ما جري منها أمامي ، وعلي ما رواه لي جمال عبد الناصر نفسه .. دون الرجوع إلي أي مصدر آخر ، فلست ناقداً مفنداً للأخطاء ولا مؤرخاً أتقصي الوقائع] .

***

بعد ظهر يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ م أتصل بي السيد فؤاد عبد الحي من السكرتارية الخاصة للرئيس جمال عبد الناصر ، وقال لي إن الدكتور الصاوي موجود عند الرئيس ويطلب حضورك فوراً لأن الرئيس متعب .

وتوجهت في الحال إلي منزل الرئيس ووصلت في الرابعة وخمسين دقيقة ، وبعدي بدقائق وصل الدكتور زكي الرملي الذي كان الدكتور الصاوي قد استدعاه أيضاً.

أبلغني الدكتور الصاوي في كلمات سريعة موجزة أن الرئيس قد أحس بالتعب أثناء توديعه أمير الكويت في المطار ، وأنه قام بفحصه وأجري له رسماً كهربائياً للقلب وتبين وجود جلطة جديدة في الشريان التاجي مصحوبة باضطراب في ضربات القلب ، وأنه بدأ العلاج فوراً .

دخلت حجرة الرئيس فوجدته راقداً علي سريره مرتدياً البيجامة ، وكان يبدو عليه الإرهاق الشديد ، وكان متعباً من ضربات القلب ، ولكنه كان رابط الجأش لا تبدو عليه أية أعراض للقلق .

بادرني مبتسماً حين رآني : [إزاي عرفوا يجيبوك دلوقت ؟] .

ثم استطرد مشيراً إلي الأسبوع الذي قضاه في مؤتمر القمة في الهيلتون [الحقيقة أنهم تعبوني جداً في الأيام اللي فاتت] .

قمنا بفحص الرئيس وأطلعنا علي رسومات القلب التي أجريت له علي الفور ، واتضح لنا من الفحص الإكلينيكي الذي وقعه كلاً منا وكذا دراسة الرسومات الكهربائية للقلب أن الرئيس جمال عبد الناصر قد أصيب بجلطة حديثه في الشريان التاجي للقلب مصحوبة باضطراب في ضربات القلب ، واستمر العلاج المركز وكان جمال عبد الناصر قد أصيب بجلطة في الشريان التاجي في ١١ سبتمبر من العام الماضي كما سبق أن أوردت .

كنا ـ فريق الأطباء ـ نخرج وندخل كثيراً بين غرفة نومه وبين حجرة مكتبه الملاصقة ، حيث كنا نحتفظ بجميع الأجهزة والاستعدادات لعلاج جلطة الشريان التاجي إثر إصابته بالنوبة الأولي قبل عام .

كانت وجوهنا جادة تعكس التفكير والتركيز ، بينما ظل جمال عبد الناصر علي

هدوئه مسيطراً علي أعصابه .

لم يسألني ما الخبر ؟ ولم يستفسر عما أصابه ، فلقد كان يعرف .. وأظنه أراد أن يفسح لنا المجال لنؤدي واجبنا دون أسئلة منه .

ولكنني أذكر أنه قال لي وأنا منهمك في علاجه : « أنا مش حارقد المرة دي .. أنا عندي مواعيد وشغل كتير الفترة اللي جاية » .. قالها وجهاز رسم القلب لم يزل متصلاً بذراعيه وساقيه .

وفي تمام الساعة الخامسة مد جمال عبد الناصر يده إلي جهاز الراديو بجانب سريره ، واستمع إلي موجز نشرة الأخبار من إذاعة القاهرة وقال : « مافيش حاجة » ثم طلب قفل الراديو واستطرد : « نيكسون كان عامل لي مظاهرة في نابولي وكنت عايز أعرف إيه الأخبار » .

وكان نيكسون قد حضر بنفسه إلي نابولي لحضور مناورة تقوم بها أقوي قطع الأسطول السادس وذلك من باب التهديد لجمال عبد الناصر .

وفي الوقت نفسه كان جمال عبد الناصر يريد أن يعرف ردود الفعل الخارجية لمؤتمر الهلتون ، وكان قد سأل وزير الإعلام عن ذلك من قبل .

وكانت الشائعات قد ملأت مصر والعالم العربي – فيما بعد – أن عبد الناصر كان يترقب سماع خبر موت الملك حسين أو حتى احتضاره .. وكانت الشائعات الشعبية تؤكد أن سبب موت عبد الناصر أنه تناول كوب عصير مسموم كان المقصود به ملك الأردن لتنته بانتهاء حياته مذبحة أيلول الأسود ضد الفدائيين الفلسطينيين والتي عقد من أجلها آخر مؤتمر قمة في القاهرة سبتمبر ١٩٧٠ . وانتهت بانتهائه حياة عبد الناصر .. وباشر عبد الناصر أعماله وهو مقيم في فندق الهلتون مكان انعقاد المؤتمر فقد كانت حالته الصحية لا تسمح له بالذهاب إلى البيت والعودة كل يوم .

قالت الشائعات أن عبد الناصر تناول كوب العصير المسموم عن طريق الخطأ .. حين أخطأ العامل الذي يقدم المشروبات لضيوف المؤتمر .. وكان عبد الناصر يجلس إلى جوار الملك حسين .. فحدث الخطأ .

والحقيقة غير ذلك تمامًا فقد كان لعبد الناصر ساقي خاص مسؤول مع طبيبه الخاص عن كل ما يتناوله من شراب أو طعام أو دواء .

وقالت الشائعات : تلك الحيلة لم تكن من أفكار عبد الناصر وقالت غيرها أنه صاحب الفكرة ولكن القدر أوقعه في الحفرة التي حفرها لأخيه الملك .. وقد عز عليه أن يقع الفلسطينيين فريسة بين رحى القوات الأردنية والإسرائيلية .

تحسنت ضربات القلب ، وقال جمال عبد الناصر « « الحمد لله .. أنا دلوقت استريحت » .

وكانت تلك هي آخر كلماته .

فما هي إلا لحظات وتوقف القلب فجأة .

لم يستجب قلب جمال عبد الناصر إلي محاولتنا البائسة بالتدليك والصدمات الكهربائية ليعود إلي نبضه .

وأدركت أن الأمر قد قضي .. وأن جمال عبد الناصر أصبح في رحاب الله .. وكان جمال عبد الناصر منتبهاً طول الوقت ولم يدخل في غيبوبة من أي نوع حتى الوفاة .

وقد ترددت شائعات كثيرة حول وفاة جمال عبد الناصر نشر بعضها في الصحب المحلية والبعض الآخر في الصحف العربية ، من هذه الشائعات أن جمال عبد الناصر توفي بغيبوبة نتيجة نقص السكر في الدم ، ومنها أيضاً أنه مات مسموماً ، وكما سبق أن أوردت فقد أشيع أن جمال عبد الناصر قد مات مسموماً نتيجة تدليكه بمادة سامة بطيئة المفعول بواسطة طبيب للعلاج الطبيعي أندس بين فريق الأطباء المعالجين ، وكان مروجي هذه الشائعات أشخاص من غير الأطباء أو للأسف أطباء

لم يشتركوا في علاج جمال عبد الناصر أو كانوا بجواره ساعة الوفاة .

وكان جمال عبد الناصر قد أمضي قبل ذلك فترة مشحونة بالتوتر والانفعالات أثناء انعقاد مؤتمر القمة العربي في فندق الهيلتون لوقف إطلاق النار بين الأردن والمقاومة الفلسطينية .

وخرجنا من حجرته ليدخل إليه أبناؤه في وداع أخير .

نزلنا إلي الصالون الذي كان جمال عبد الناصر يستقبل زواره وسألني أنور السادات : هل أوصي الرئيس بشئ .. ؟ فقلت : لا .

ثم مال علي حسين الشافعي وقال له : ما العمل بالنسبة لكيان الدولة ؟ وأعقب ذلك باقتراح أن ينعقد مجلس قيادة الثورة .

ولكن الرأي انتهي إلي الأخذ باقتراح هيكل أن ينعقد اجتماع مشترك للجنة التنفيذية العليا ومجلس الوزراء .

وانعقد الاجتماع في المساء وحضر معظم الوزراء من الجبهة مباشرة حيث كانوا في زيارة هناك حسب تعليمات جمال عبد الناصر ، كان الجميع واجماً من هول الصدمة ، حضرت الاجتماع ، وكان معي الدكتور زكي الرملي ، وأعلنت التقرير الطبي وسبب وفاة الرئيس ثم انصرفت .

وكان الإذاعة والتليفزيون قد بدأ منذ رحيل جمال عبد الناصر يذيعان آيات متصلة من القرآن الكريم ، وأحس الناس بأن شيئاً خطيراً وقع ، ولكن لم يقتصر أحد أن جمال عبد الناصر الذي ملأ حضوره العالم كله قد رحل عن الدنيا .

وفي السابعة والنصف ظهر أنور السادات يعلن النبأ الجلل .

وما أن انتهي من أول جملة في بيانه حتى عم البكاء كل شوارع مصر ، ونزل الخبر علي شعبها نزول الصاعقة .

زحفت الجماهير إلي بيت عبد الناصر في منشية البكري ، وحين سري بينها الخبر أن الرئيس قد نقل إلي قصر القبة تحولت الجماهير إلي هناك وانتشرت حول القصر من كل جانب وسدت الشوارع المؤدية إليه .

وباتت جماهير شعب مصر ليلتها حول القصر تحيط بجمال عبد الناصر .

وفي كل الدول العربية من المحيط إلي الخليج كان تصرف الشعوب العربية عنيفاً إزاء النبأ ؛ خرجت الجماهير في كل مكان إلي الشارع مفجوعة في رحيل رئيسيها ، وفي بيروت ظلت طلقات الرصاص تدوي طوال الليل تعبيراً عن الحزن ورمزاً للحداد .

وأعلن عن تشييع جنازة جمال عبد الناصر يوم الأول من أكتوبر ١٩٧٠ لإتاحة الفرصة لرؤساء الدول الراغبين في المشاركة فيها بالحضور .

وعلي مدي ثلاثة أيام عاشتها مصر والحزن والصمت يخيمان عليها ، توافد إليها رؤساء الدول العربية ، والدولة الصديقة في أوروبا ، وآسيا ، والإتحاد السوفييتي ووفود تمثل حكومات معظم دول العام .

وفي أول أكتوبر ١٩٧٠ كانت مصر حديث العالم كله ومحط أنظاره ، بينما إذاعاته وشبكات التليفزيون فيه تنقل علي الهواء صورة حية لشوارع القاهرة .

كان مشهد غير مسبوق لتعبير شعب عن الحب والوفاء لزعيمه ولخروج أمة في وداع قائدها فما أن طلعت شمس ذلك اليوم إلا وكانت القاهرة كبحر من البشر ، زاد علي ملايينها ملايين أخري من المواطنين جاءوا إليها بالقطارات والسيارات وبكل أنواع المواصلات ، بدأ الآلاف منهم مسيرتهم إلي العاصمة من ليلة أول أكتوبر سيراً علي الأقدام ليكونوا فيها في الصباح .

كان شعب مصر ملء شوارعها ليعبر عن حبه لزعيمه في رحلته الأخيرة ، وظهرت في سماء القاهرة طائرة هليوكوبتر نقل جثمان الزعيم من قصر القبة إلي

الجزيرة لتخرج جنازته من المبني الذي كان مقراً لمجلس قيادة الثورة .

كانت الجماهير مصطفة علي طول الطريق من مبني مجلس الثورة في الجزيرة إلي جامع عبد الناصر في مصر الجديدة وكان النظام يبدو دقيقاً .

وخرجت عربة مدفع من مبني مجلس قيادة الثورة تحمل النعش ملفوفاً في علم الجمهورية العربية المتحدة ومن خلفها مباشرة سار أبناؤه يليهم رؤساء الدول المشاركة في الوداع المهيب .

وسارت الجنازة وسط نحيب الجماهير إلي كوبري قصر النيل ، وما أن تعدت الكوبري واتجهت إلى شارع النيل أمام فندق هيلتون حتى هجمت الجماهير تربت بأيديها علي النعش لتلمسه للمرة الأخيرة .

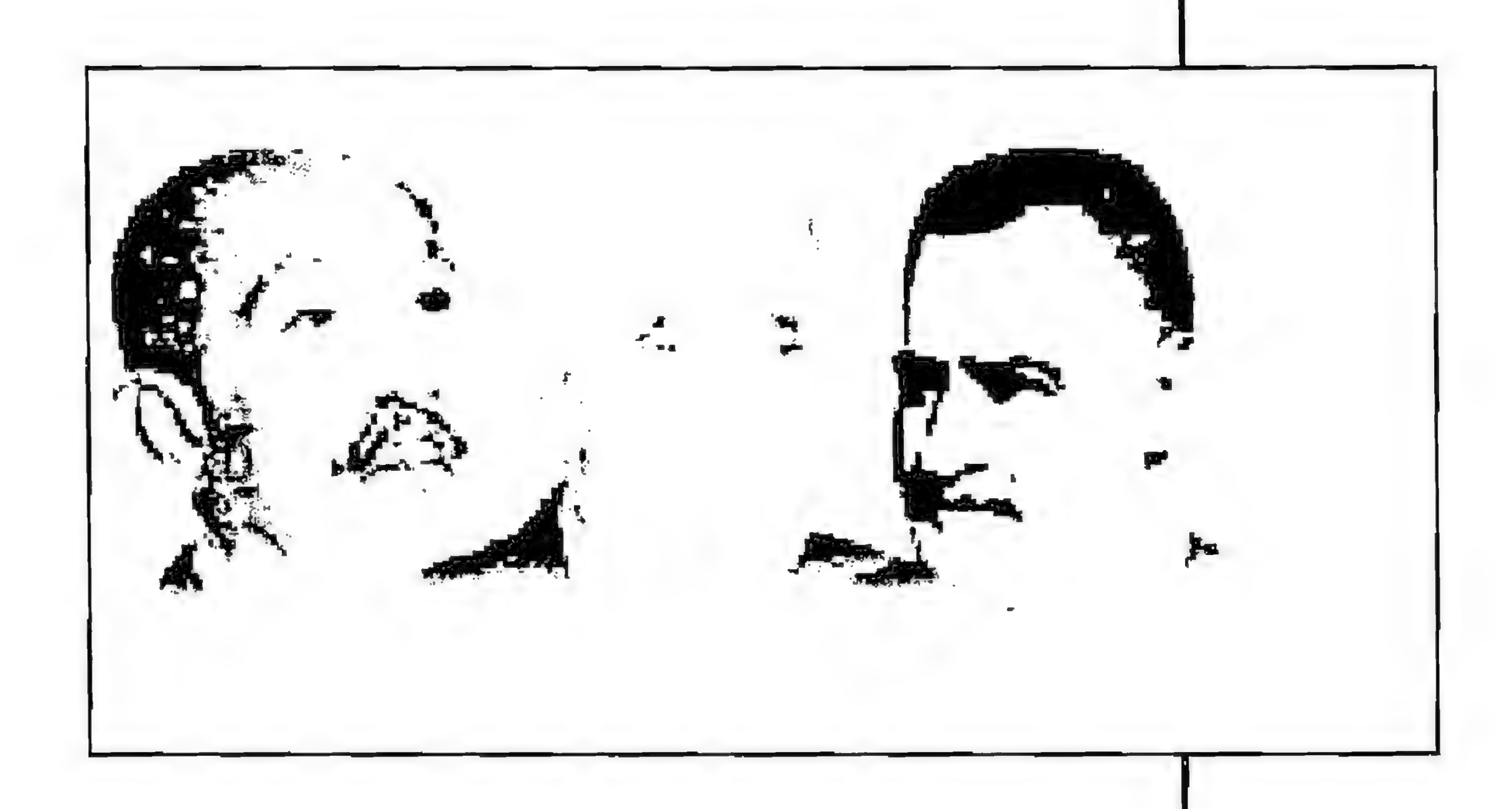
كانت الجنازة تكاد لا تسير من فرط الازدحام وتدافع الجماهير علي عربة المدفع .

وبعد ساعات ولت الجنازة إلي منطقة غمرة ، وبدأ واضحاً أن النعش الذي تم تغيير العلم الذي يلفه عدة مرات خلال هذه الفترة لن يصل قبل الليل ، فتم نقله إلي عربة مدرعة .

ولكن الجماهير ظلت من حول الرئيس تحيط بالعربة المدرعة حتى وصل إلي جامع عبد الناصر بعد الظهر .

وشيع جمال عبد الناصر إلى مثواه الأخير في وداع لم يسبق له مثيل في تاريخ مصر الحديث .





قهوة «هيكل» المسمومة

وخمس شهادات مختلفة حول الوفاة

[حتى صدور هذا الكتاب ، صدر عن الأستاذ / محمد حسين هيكل خمس شهادات حول وفاة الرئيس جمال عبد الناصر] .

كانت الأولي في يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٧٠ يعني في اليوم التالي للوفاة نشرتها جريدة الأهرام التي يرأس تحريرها في هذا الوقت إلي جوار مهمته الحكومية كوزير للإعلام ، وقد صدرت الأهرام صفحتها الأولي - مصل جميع صحف الجمهورية والعالم العربي وأغلب صحف العالم - نبأ الوفاة . كان مانشيت الأهرام .

« عبد الناصر في رحاب الله ».

[أما الرواية الثانية فقد كانت في ١٦ أكتوبر ١٩٧٠ وحملت عنوان « بصراحة .. ٢٨ سبتمبر .. الأربع والعشرون ساعة الأخيرة » أي بعد الوفاة بحوالي ١٨ يوماً فقط .. كان قد تم فيها استتباب الأمر للرئيس السادات بتولي مهام الحكم] .

[ثم بعد خمسة أعوام كاملة وفي يناير ١٩٧٥ جاءت الرواية الثالثة في كتاب يحمل عنوان « بصراحة عن عبد الناصر » للكاتب الصحفي فؤاد مطر نشرته دار القضايا - بيروت] .

[ومرت السنون وأمر الوفاة أوقل أسرارها لم تكشف بعد ولم يستقر الرأي العام حولها وظلت مناسبة شعبية للحديث وخاصة في سبتمبر من كل عام .. حتى جاء عام ١٩٨٨ وفي إطار حوار صحفي نشرته مجلة أكتوبر بقلم رئيس تحريرها في ذاك الوقت الكاتب الصحفي صلاح منتصر مع الأستاذ هيكل في الأعداد رقم ٦٠٨] .

[ثم تجدد اللغط بعنف في رواية خامسة فجرها الأستاذ هيكل ببرنامجه التليفزيوني علي قناة الجزيرة « تجربة حياة » في سبتمبر ٢٠١٠ ألقي بها ظلالاً من الشك حول وفاة عبد الناصر مسموماً . وكان للرئيس السادات دور في ذلك] .

[والمتأمل في الروايات الأربع الأولي المتشابهة والتي يروي فيها هيكل تفاصيل

يوم الوفاة يجد فيها الكثير من المتناقضات لعل أبرزها أنه كان حاضر ساعة الوفاة .. مع أن كل الوقائع والروايات لكل شهود العيان لا تذكر ذلك من قريب أو بعيد وعلي رأس كل هؤلاء الدكتور الصاوي حبيب الطبيب الخاص لعبد الناصر والذي ظل يرافقه حتى النفس الأخير] .

[وإلي هذه الشهادات وتعليق الكاتب الصحفي جمال سليم علي ما بها من تناقض أثبته في كتاب مهم في هذا الشأن تحت عنوانه « شبهة جنائية في وفاة عبد الناصر » صدر في عام ١٩٨٩ عن دار الصاوي للنشر - ليس للدكتور الصاوي حبيب - علاقة من قريب أو بعيد بهذه الدار كما يوحي الاسم] .

■ الرواية الأولي

عبد الناصر في رحاب الله

« .. وقف الشعب المصري وأمته العربية والعالم كله أمس أمام فجيعة بغير حدود ، مفاجئة كأنها الصاعقة وذلك بانتقال الرئيس جمال عبد الناصر بطل هذه الأمة وقائدها ومعلمها إلي رحاب الله ، وكان ذلك إثر نوبه قلبية مفاجئة أحس بأعراضها وهو في مطار القاهرة الدولي يودع أمير الكويت الذي كان آخر من غادر القاهرة من الملوك والرؤساء العرب الذين شاركوا في اجتماع القاهرة الكبير لبحث أزمة الأردن .

وأحس الرئيس بألم في صدره وهو واقف بجوار طائرة أمير الكويت في انتظار تحركها ، ثم أحس بالعرق ينصبب منه بغزارة والتفت بجانبه وطلب أن تجيء سيارته إلي حيث يقف لأنه يشعر بتعب مفاجيء ولا يستطيع هو أن يسير إليها كما كان يفعل عادة .

ودخلت السيارة بسرعة إلي جوار الطائرة وركب عبد الناصر متوجهاً إلي بيته ودخل غرفته ولحق به طبيبه المقيم الدكتور الصاوي حبيب ، وبعد كشف أولي

وكانت الساعة الرابعة إلا ثلثاً وجد الدكتور الصاوي أن الأمر خطير فطلب استدعاء الدكتور منصور فايز الذي يشرف علي علاج الرئيس ، كما طلب الدكتور زكي الرملي والدكتور طه عبد العزيز ثم لحق بهم جميعاً الدكتور رفاعي محمد كامل ، وكان التشخيص الفوري أن هناك جلة شديدة أحدثت أزمة قلبية حادة وأن هناك عدم انتظام يثير الانزعاج في دقات القلب وبدأت الإسعافات السريعة بأجهزة الأوكسجين وأجهزة الصدمة الكهربائية وغيرها من أنواع العلاج .

وفي نفس الوقت كان بعض معاوني الرئيس وأصدقائه قد هرعوا إلي بيته وشبح الكارثة يخيم علي حجرة النوم التي رقد فيها جمال عبد الناصر والأطباء من حوله يصارعون الخطر .

وكانت السيدة قرينته تقف خارج حجرة نومه بأمر الأطباء وكانت دموعها تتدفق في صمت كما كان بقية أفراد أسرته من حولها ودموعهم في عيونهم والقلب يشد كل الوجوه والأعصاب .

وفي داخل غرفة النوم كانت كل دقيقة تحمل معها نذيراً مروعاً فقد كانت الحالة تتدهور باستمرار ووقف بجانب الفراش الفريق محمد فوزي والسيد شعراوي جمعه والسيد سامي شرف والسيد محمد أحمد ومحمد حسنين هيكل ثم ما لبث أن انضم إليهم السيد حسين الشافعي والسيد علي صبري ثم وصل نائب رئيس الجمهورية السيد أنور السادات .

وكان الموقف مذهلاً لا يكاد يصدق .

كان الأطباء عاكفين علي كل محاولة في طاقة الطب والعلم وكان الباقون في حجرة النوم واقفين في أركانها يرقبون الفراش الذي يرقد عليه حبيب مصر وبطلها ، كان بعضهم يبكي في صمت وكان بعضهم يصلي وكان بعضهم في ذهول مما يري . وبدأ الدكتور الصاوي يقوم بعملية تدليك للقلب ثم راح يضغط علي الصدر

عشرات المرات .. وفي الساعة السادسة والربع تماماً بدا أن الأمل ضاع وأن الروح فارقت الجثمان المسجي وكل أحداً لم يكن يريد أن يصدق أن ما يروه أمامهم يمكن أن يحدث .

كان ما يحدث أكثر هولاً من أن يصدق كأنه كابوس مخيف يمسك بقبضته كل العالم وكل البشر .

وفي الساعة السابعة بدأ الطب والعلم يدرك أنه لا فائدة أمام قضاء الله . وابتعد الأطباء عن الفراش ثم انفجر الدكتور منصور فايز باكياً وانفجر بعده كل الواقفين في غرفة النوم .

وأحست السيدة قرينة الرئيس بما يجري فاندفعت إلي غرفة النوم تمسك بيد رفيق عمرها وتقبلها وهي في حالة ذهول تمزق القلوب واندفعت السيدة / هدي عبد الناصر داخله ومعها شقيقتها مني ثم تبعهما خالد عبد الناصر وعبد الحكيم عبد الناصر ولم يكن عبد الحميد عبد الناصر موجوداً لأنه ضابط بالكلية البحرية وكان في عمله بالإسكندرية ودعي علي عجل بالطائرة ليجئ إلي القاهرة .

وأفسح كل الموجودين في الحجرة مكانهم وغادروها ليتركوا لأسرة البطل العظيم لحظات الوداع الأخير وكان كل شئ لا يزال وكأنه كابوس مخيف يمسك في قبضته بالدنيا كلها وبالبشر جميعاً .

وكان الذين خرجوا من غرفة النوم واقفين في غرفة المكتب الملاصقة لها ونشيج الوداع الأخير بين الأسرة ورجلها العظيم يصل آذانهم وكلهم مجهش في البكاء لا يتمالك نفسه أو يقدر علي الإمساك بأعصابه .

وكان لابد من تحرك لمواجهة الموقف ودعا السيد أنور السادات إلي اجتماع في صالون بيت الرئيس حضره السيد حسين الشافعي والسيد علي صبري والسيد شعراوي جمعه والفريق أول محمد فوزي والسيد سامي شرف ومحمد حسنين هيكل .

وكان حساب الكل أن خبر ما يقدمونه لقائدهم وبطلهم ومعلمهم أن يكلفوا عنصر الاستمرار من أجل مصر ومن أجل الأمة العربية وقد أعطاها البطل الذي دخل رحاب الله ، وتم الاتفاق علي عدة إجراءات .

- إعلان حالة الطوارئ في الجبهة ، مواجهة لأية طوارئ .
- دعوة اللجنة التنفيذية للإتحاد الاشتراكي العربي ومجلس الوزراء إلي جلسة عاجلة لإعلان النبأ المروع ، وبحث الإجراءات المترتبة عليه .
- نقل جثمان الرئيس إلي القصر الجمهوري بالقبة ، بإعتباره المقر الرسمي لرئيس الدولة .
- تحديد موعد الجنازة في الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس حتى تتاح الفرصة لأصدقاء الرئيس جمال عبد الناصر من ملوك ورؤساء الدول ، الذين يرغبون الاشتراك في وداعه الأخير .
- أن يكون مدفن البطل العظيم في المسجد الجديد في منشية البكري وهو مسجد أشرف الرئيس جمال عبد الناصر علي بنائه بنفسه من أموال التبرعات التي كانت تصل إليه ، ويطلب أصحابه توجيهاً بمعرفته لخدمة الإسلام .

ودعي الأطباء الخمسة الذين حضروا الساعات الأخيرة إلي كتابة تقرير رسمي عن الوفاة ، لكي يعرض علي الاجتماع المشترك للجنة التنفيذية العليا ولمجلس الوزراء وجاءت السيدة قرينة الرئيس تطلب محمد حسنين هيكل ، وتمسك بيده ، ترفض أن تصدق ما حدث ، بينما خالد عبد الناصر وعبد الحكيم عبد الناصر وحاتم صادق يحاولون جميعاً قدر ما يستطيعون مساعدتها .

وكانت السيدة الجليلة في حزنها العميق تقول :

لا أريد شيئاً .. لم أرد في حياتي غيره ... لم يكن بالنسبة لي رئيس للجمهورية .. كان زوجي.وليس من أمل في الدنيا غير أن أدفن إلي جانبه .

وكان المشهد يمزق القلوب والأكباد والأعصاب .

وجاءت سيارة الإسعاف الخاصة برئاسة الجمهورية ورفع جثمان البطل العظيم من فوق فراشه وسجي علي النقالة الخاصة بها ، ثم حملها أصدقاؤه وهو عليها وهبطوا بها من السلم حتى أدخلوها سيارة الإسعاف .

وخرجت سيارة الإسعاف إلي القصر الجمهوري بالقبة وإلي العيادة الخاصة في القصر ، حيث تقرر أن يغسل الجثمان الطاهر ويصلي عليه في مسجد القصر الصغير ثم يبقي في نعشه حتى موعد الجنازة بعد اتخاذ الإجراءات الطبية اللازمة لحفظه حتى ذلك الوقت .

وبدأ أعضاء اللجنة التنفيذية العليا والوزراء يتدفقون علي القصر ، وبعضهم لا يعرف لماذا دعيو ، وينهار مرة واحدة عندما يسمع النبأ الرهيب ، وكان هناك جمع من الوزراء في زيارة خاصة للجبهة ، ونقلتهم طائرة خاصة بسرعة وهم بعد بملابس الميدان لحضور الاجتماع .

وتحدث السيد أنور السادات ، فقال : إنه كان يتمني ألا يعيش هذا اليوم ، وأن ينعيه جمال عبد الناصر ولا يقوم هو بنعي عبد الناصر .

وأجهش الدكتور عزيز صدقي بالبكاء ، ونهض سيد مري من مائدة الاجتماع وترك القاعة ، يريد أن تنفجر دموعه خارجها ، وكان الدكتور محمود فوزي يبكي في سكون حزين .

ودعي الأطباء إلي تقديم تقريرهم ، ثم تم الاتفاق علي أن يتوجه السيد أنور السادات نائب رئيس الجمهورية ليذيع بنفسه بياناً عن الفاجعة ، وكانت الإذاعة والتليفزيون قد قطعا البرامج العادية ، إكتفاء بتلاوة القرآن الكريم ، وكانت تلك أول إشارة إلي العالم بأن هناك شيئاً مروعاً قد حدث .

ولم تكن هذه هي النوبة القلبية الأولي التي أصابت الرئيس جمال عبد الناصر

فلقد تعرض في سبتمبر من العام الماضي لنوبة قلبية وأتفق يومها ، حرصاً علي أشياء كثيرة ، أن يعلن عنها ، باعتبارها نوبة أنفلونزا ، وقضي الرئيس وقتها فين الفراشة ستة أسابيع وكانت نصيحة الأطباء له أن لا يجهد نفسه ، وأن يراعي ظروفه الصحية ، ولكن الرئيس بعد قيامه من الفراش وجد نفسه مشدوداً إلي دوامه العمل ، بحكم الظروف السياسية والعسكرية ، التي تحيط بالوطن .

وعندما كان الرئيس جمال عبد الناصر في زيارته الأخيرة للإتحاد السوفييتي ، عاده طبيب القلب المشكور الدكتور شازوف ، ويومها قال له الدكتور شازوف : إنه يتابع عمله ويعرف أنه كان أخيراً في ليبيا ، وفي السودان ، وأنه يعمل أكثر من أربعة عشر ساعة في اليوم و وأن هذا خطر عليه ، وأنه يحذر من استمرار هذا الوضع .

وقبل الرئيس جمال عبد الناصر وقتها ، بعد إلحاح طويل عليه ، أن يدخل مصحة بربيخاً لأسبوعين من العلاج المنظم علي أن يلتزم بمواعيد محددة للعمل بعد ذلك ولكن الرئيس عاد إلي القاهرة لاجتماعات متصلة ولعمل لا ينقطع .

وأخيراً وبعد إلحاح شديد عليه ورجاء كل الذين كانوا يعرفون الحقيقة ، قبل الرئيس جمال عبد الناصر أن يذهب في أجازة إلي مرسي مطروح ولكن في يوم وصوله إليها انفجرت أزمة الأردن والمقاومة الفلسطينية وطار الرئيس معمر القذافي إلي مرسي مطروح لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر ثم تطورت الأمور بما اضطر الرئيس في اليوم التالي إلي قطع أجازته والعودة إلي القاهرة بعد أن نشأت فكرة اجتماع الملوك والرؤساء العرب في القاهرة .

وكان الشق الكبير في هذا المؤتمر الحافل بعوامل التوتر كلها علي كاهل الرئيس جمال عبد الناصر وكان حزنه شديداً طول الوقت علي نزيف الدم المستمر في الأردن .

وحين لفت بعض الأصدقاء نظرة إلي الجهد العنيف الذي بذله قال بالحرف :

- إن هناك رجالاً وبناء وأطفالاً يموتون ، نحن في سباق مع الموت !

ولم يلتفت أحد إلي أن هناك إشارة أقدار في هذه العبارة .

ولمدة تسعة أيام كان عبد الناصر يوجه جهده وفكره وأعصابه في جو مشحون إلي هدف واحد هو [وقف النزيف في الأردن] و [إتاحة الفرصة للمقاومة الفلسطينية] حتى تم توقيع اتفاق القاهرة .

وغادر الرئيس جمال عبد الناصر فندق هيلتون في الساعة العاشرة من مساء أمس الأول بعد توقيع الاتفاق وهو يشعر بإرهاق شديد .

وقام بتوديع الرئيس معمر القذافي وظل حتى الفجر يتابع عمل اللجنة التي كانت قد سافرت إلي الأردن برئاسة البهي الأدغم ، لتوفير كل ضمانات العمل لها ابتداء من وضع اعتمادات مالية تحت أوامر اللجنة إلي الأمر بتوفير معدات الاتصال اللاسلكي لها مع القاهرة .

وفي الصباح الباكر كان عليه أن يودع عدداً من الملوك والرؤساء الذين سيغادرون القاهرة .

وفي الساعة الثانية عشر والنصف ظهراً اتصل الرئيس تليفونياً مع محمد حسنين هيكل يسأله عن آخر التطورات بعد اجتماع كان هيكل قد عقده مع ياسر عرفات وبقية زعماء المقاومة الفلسطينية .

وقال له الرئيس عبد الناصر في نهاية الحديث

- إني أشعر بتعب شديد ، ولا أحس أنني قادر علي الوقوف علي قدمي .

وقال له محمد حسنين هيكل

- إن الوقت قد حان لأجازة .

وضحك الرئيس وقال :

- سوف أضع قدمي في ماء ساخن به ملح ، وسوف أشعر براحة بعدها .

وقال له هيكل :

- إن الجهد كان كبيراً ، وما زال الرئيس في حاجة إلي أجازة .

ثم اقترح عليه أن يقضي بضعة أيام في الإسكندرية .

وقال الرئيس :

- بعد قليل سأذهب لوداع أمير الكويت وأعود بعدها لأنام .

وأستطرد : أريد أن أنام نوماً طويلاً ، لن أستطيع أن أستريح في الإسكندرية .. أريد يوماً أو يومين من النوم هنا ، وبعدها نفكر في الذهاب إلي الإسكندرية .

واستراح الرئيس بعض الوقت في بيته ، ثم غادره في الساعة الثانية والنصف إلي مطار القاهرة ، وشعر بما شعر به هناك ، وعندما عاد لم ينس أن يسأل السيدة قرينته ، وهو يدخل متعباً إلي غرفة النوم : -

- هل تغديت ؟

وقالت السيدة الجليلة .

- كنت في انتظارك ..

وقال لها وهو يدخل الغرفة :

لا أشعر أنني أستطيع أن أضع في فمي شيئاً .

وتبعته إلي غرفته ووقفت معه وهو يخلع ملابسه ويستلقي علي الفراش ، ثم يدق الجرس ويطلب الدكتور الصاوي طبيبه المقيم .

وخرجت هي من الغرفة ، وكان قضاء الله وقدره يدخل إليها في هذه اللحظات الحزينة ...] .

***

■ الرواية الثانية

في ١٦ أكتوبر ١٩٧٠

يقول فيها هيكل :

[وصلت إلي مكتبي بالأهرام في الساعة الثامنة والنصف من صباح اليوم [الاثنين الموافق ٢٨ سبتمبر] وحين دخلت كان أول ما قيل لي :

[إن الرئيس اتصل بنفسه وسأل عنك .. ولما عرف أنك لم تحضر بعد قال : إنه لا داعي لأن تطلبه ، لأنه خارج إلي المطار الآن . وسوف يتصل بك هو عند الظهر] .

ولم أذهب إلي وزارة الإرشاد كما أفعل عادة في الحادية عشرة صباحاً ، وإنما بقيت في الأهرام قريباً من التليفون الذي يطلبني عليه عادة .

كان تليفونه قبل الثامن والنصف أول اتصال أجراه ذلك اليوم .

ثم قام ـ كما علمت فيما بعد ـ إلي حمام الصباح ، ثم جلس إلي إفطار وأكل تفاحة واحدة من صندوق تفاح جاء به الوفد اللبناني إلي مؤتمر القاهرة ثم فنجان قهوة مع السيدة الجليلة قرينته .

وقالت له هي قبل أن ينزل إلي أول وداع رسمي ذلك اليوم في مطار القاهرة .

إن الأولاد سيكونون جميعاً علي الغداء اليوم .

وسألها عن أحفاده قائلاً :

و« هالة » و « جمال » .

وقالت هي إن [جمال] هنا منذ الصباح الباكر .. جاءت به [مني] وهي في طريقها إلي عملها ، وتركته في البيت لكي يراه جده في الصباح كما طلب قبل أن ينام ... وأما [هالة] فهي في الطريق الآن .

وقال لها إنه سوف يراهم جميعاً علي الغداء .

وخرج من البيت قبل الساعة التاسعة بدقيقتين .

وفي الساعة الواحدة دق جرس التليفون في مكتبي .. وجاءني صوته ، وأحسست به متعباً ومتعباً إلي أقصي حد .

وأعدت عليه حدث الأجازة وقال إنه سوف يستريح بعد وداع أمير الكويت وسألته عما يشعر به قال :

أجد نفسي غير قادر علي الوقوف .

وسألته : هل رأيت الطبيب ؟

وقال : كان عندي الدكتور الصاوي ، وأجري رسماً جديداً للقلب وقال لي إن كل شئ كما هو .

وقلت : وآلام الساق .. أما من دواء لها ؟

وقال : سوف أضع قدمي في ماء دافئ به ملح ، وأظن أن الألم سوف يتحسن هو طول الوقوف ففيما أعتقد !

وعدك ألح في حديث الأجازة وأقترح أن يذهب إلي الإسكندرية وقال :

لا أستطيع الذهاب متعباً بهذا الشكل .. سوف أنام هنا يوماً كاملاً .. وبعدها أفكر في الذهاب إلي الإسكندرية .

ثم تطرق الحديث إلي السياسة كالعادة ، وسألني عن رد الفعل في إسرائيل لاتفاق حكومة الأردن مع المقاومة .

وأجبته بملخص البرقيات التي وردت ذلك الصباح .

ثم قال : هل تعرف أن بيرجيس ـ يقصد دونالد بيرجيس القائم علي شئون الرعايا الأمريكيين في القاهرة ـ سوف يسافر إلي إيطاليا ، وهناك سوف يجتمع مع نيكسون : إنه اتصل بالخارجية أمس وسأل إذا كان هناك ما يستطيع أن ينقله إلي

نيكسون .

أريدك أن تطلبه الآن وأن تبلغه رسالة مني إلي نيكسون .

أطلب منه أن ينقل له أنني ما زلت ُسعي إلي حل علي أساس قرار مجلس الأمن .. إن موقفي لم يتغير .

إن الضجة التي يثيرونها عن الصواريخ زادت عن حدودها وهي بلا منطق .

إذا كانت إسرائيل تنوي الانسحاب من كل الأراضي المحتلة فما هو خوفها من الصواريخ علي فرض أننا قمنا بتركيبها ؟

وإذا كانت إسرائيل لا تنوي الانسحاب إذن فإن الواجب يقتضينا إذا لم نكن قد ركبنا الصواريخ أن نبادر فعلاً إلي تركيبها ؟

قلت له : إنني سأطلب بيرجيس .

قال : أطلبه الآن .

ورفعت سماعة التليفون الآخر وطلبت إلي مكتبي إيصالي بدونالد بيرحيس ، وقلت له .

إن لدي رسالة كلفت بإبلاغها إليك لكي تنقلها إلي نيكسون .

وقال بيرجيس : متي تريدني أن أجئ ؟

قلت له : الساعة السابعة مساء .

وأقفلت التليفون معه ، والرئيس علي الخط الآخر يواصل الحديث ولا يخطر ببالي أنني سأؤجل موعدي مع [بيرجيس] لأن عبد الناصر سوف يكون قد رحل قبل الموعد المحدد .

ثم تشاء المقادير أن أسلم الرسالة إلي ريتشارد سون الذي رأس وقت العزاء في عبد الناصر ، وكان قد جاء ليتحدث معي ، وقلت له .

[ليس لدي ما أقوله لك غير الرسالة الآن لك !] .

وأستطرد الرئيس يقول: لا أظنهم سوف يفهمون شيئاً ، ومع ذلك فلابد أن يكون موقفنا واضحاً ولو أمام أنفسنا ، وليتصرفوا هم كما يشاءون .

ثم مضي الرئيس يقول : قد لا أتصل بك في المساء لأنني سوف أنام .

ووجدتني أقول له بطريقة تلقائية .

تصبح علي خير .

وقال ضاحكاً : [ليس بعد .. نحن ما زلنا الآن في عز النهار ؟] .

وكانت تلك آخر مرة أسمع فيها صوته .

واستراح قليلاً في غرفته ثم قام يرتدي ملابسه ، مستعداً للتوجه إلي المطار لمراسم الوداع الأخير مع أمير الكويت .

واتصل بالسيد سامي شرف يسأله عما إذا كان هناك جديد ؟

وقال له سامي شرف إنه ليس هناك جديد ، ولكنه يلح علي الرئيس في ضرورة أن يريح نفسه ؛ لأن الجهد الذي يبذله عنيف .

وقال الرئيس : [سوف أنام بعد أن أعود .. سوف أنام نوماً طويلاً] .

ثم استطرد : [وفي الغد نتكلم عن الأجازة] .

وخرج من غرفته متوجهاً إلي السلم ، وتردد لحظة أمام المصعد ، ثم ضغط علي الزر يطلبه ، وكانت أول مرة منذ تركيب المصعد في بيته يستعمله فيها للنزول .. كان دائماً يستعمله في الصعود ، وعند النزول كان يفضل السلم .

وفي وداع أمير الكويت ، أحس في الدقائق الأخيرة أنه متعب بأكثر مما يحتمل ، لكنه تماسك بجهد لا يصدق ، وقبل أمير الكويت وهو يتصبب عرقاً .. والدوار يعتريه .

وصعد أمير الكويت إلي طائرته والتفت الرئيس يطلب سيارته .. وكانت ذلك علي غير المعتاد ، فقد كانت العادة أن يذهب هو ماشياً إلي حيث تقف سيارته ، وأنه يحيي جماهير المودعين .

وجاءت السيارة ودخل إليها وهو يقول للسيد محمد أحمد :

أطلب الدكتور الصاوي يقابلني الآن في البيت .

واستقل المصعد من الدور الأول إلي الدور الثاني .. وكانت الأسرة كلها في انتظاره وأحسوا جميعاً أنه متعب ولكنه وقف وسطهم دقيقة يتحدث فيها مع حفيديه [هالة] و [جمال] ثم يتوجه بعد ذلك إلي غرفة نومه ، وتلحق به السيدة الجليلة قرينته ، تسأله متي يريد الغداء ، ويقول لها وهو يخلع ملابسه .

[لا أستطيع أن أضع شيئاً في فمي]

ويرتدي بيجامة بيضاء مخططة بخطوط زرقاء ويدخل إلي سريره ويجئ الدكتور الصاوي وتستأذن السيدة الجليلة قرينته في الخروج لأنها ـ كما عودها دائماً ـ لا تقف في الحجرة وهناك فيها غيره ، حتى ولو كان الطبيب .

لكن قلبها لا يطاوعها علي الخروج بغير سؤال لمحه الرئيس في عينيها قبل أن تنطق به .

وقال لها مطمئناً : لا تخافي ، أظنه نقصاً في السكر .

وقالت بسرعة : هل أجيئك بشئ ...... ؟

وقال الدكتور الصاوي : أي عصير ...

وذهبت هي تعصر كوب ليمون كوب برتقال .. بينما الدكتور الصاوي يشعر من أول لحظة أن هناك طارئاً خطيراً .. ويخرج من الغرفة ليتصل بالسيد محمد أحمد علي التليفون ، ويطلب منه استدعاء الدكتور منصور فايز ، والسيدة الجليلة قرينة

الرئيس تدخل إليهما حاملة كوب عصير برتقال وكوب عصير ليمون .

ويختار الرئيس كوب البرتقال ويشربه .. وتخرج هي من الغرفة ويبدأ الدكتور الصاوي محاولاته لوقف الطارئ الخطر .

كان تشخيصه علي الفور أن هناك جلطة في الشريان الأمامي للقلب .. ولما كانت الجلطة السابقة في سبتمبر من العام الماضي قد أثرت في الشريان الخلفي .. إذن فإن الموقف دقيق وحرج .

ويصل الدكتور منصور فايز ، وعند وصوله ، تحس السيدة الجليلة قرينة الرئيس أن هناك شيئاً غير عادي .

كانت طول الوقت واقفه تنتظر في قاعة الجلوس التي تجتمع فيها الأسرة وهي علي مدخل البهو المؤدي إلي غرفة مكتب الرئيس ثم غرفة نومه في الدور الثاني من البيت .

وحين وجحدت الدكتور منصور فايز أمامها أقتربت منه والقلب يشد ملامحها لتقول له :

[لا تؤاخذني يا دكتور .. لا أقصد إساءة .. ولكن مجيئك يقلقني .. أنت تجئ عندما يكون هناك شئ غير عادي] .

وقال لها الدكتور منصور فايز : [أرجوك أن تطمئني .. كل شئ بخير إن شاء الله] .

ودخل .. وبعد قليل لحق به الدكتور زكي الرملي .

كان التشخيص واحداً .. و كان الإسعافات التي بدأه الدكتور الصاوي قبل مجيئها مستمرة ، وكان الرئيس منتبهاً إلي كل ما يجري .

وحوالي الساعة الخامسة بدأ أن الأمل يقوي .

كان النبض قد بدأ أن ينتظم وضربات القلب تعود إلي قرب ما هو طبيعي .

واستراح الأطباء والتقطوا أنفاسهم وهم بجواره وهو يراقبهم بابتسامة هادئة علي شفتيه ثم بدأ يتحدث معهم .

كانت الساعة الخامسة إلا خمس دقائق بالضبط .

وقال له الدكتور منصور فايز : [إن الرئيس في حاجة إلي أجازة طويلة] .

وقال الرئيس : [كنت أريد أن أذهب إلي الجبهة قبل الأجازة .. هل أستطيع أن أذهب وأري [أولادنا] هناك قبل أي أجازة] .

وقال الدكتور منصور فايز : [إن ذلك سوف يكون صعباً .. ويجب ألا يسبق الأجازة أي نشاط آخر] .

وقال الرئيس : [إن كل الوزراء اليوم في الجبهة .. لقد طلبت أن يذهبوا إلي هناك وأن يعيشوا يومين مع الضباط والجنود .. يجب أن يعرفوا ، ويعرف كل مسئول حقيقة ما يقوم به الجيش في الجبهة] .

وهم الرئيس في فراشه ومد يده إلي جهاز راديو بجانبه وفتحه ، يريد أن يسمع نشرة أخبار الساعة الخامسة من إذاعة القاهرة .

وبينما اللحن المميز لنشرة الأخبار من إذاعة القاهرة ينساب في الغرفة ويبدد بعض الشئ جوها المشحون بالطارئ الخطر أحس الدكتور منصور فايز أنه يريد أن يدخن سيجارة وتصور أن خروجه من الغرفة ليدخن سيجارته قد يكون فرصة يطمئن فيها السيدة الجليلة قرينة الرئيس علي صحته .

وخرج فعلاً إلي غرفة المكتب ثم إلي البهو المؤدي إلي غرفة الجلوس ووجدها أمامه ويداه تعصران وجهها من القلق ومشقة الانتظار .

وقال لها باسماً : [أنه بخير والحمد لله] .

وسألته بلهفه : [صحيح ؟؟] .

وقال لها : [إنني كطبيب ، أسمح لك بأن تذهبي وتريه بنفسك] .

وقالت له : [أخشي إذا دخلت أن يشعر بقلقي ويتضايق .. إنه لم يتعود أن أدخل وهناك أطباء وإذا دخلت فقد يتصور أن هناك شيئاً غير عادي] . .

في غرفة النوم ، أن المشهد يتغير بسرعة لم تكن متوقعة .. أستمع الرئيس إلي مقدمة نشرة الأخبار ثم قال :

[لم أجد فيها الخبر الذي كنت أتوقع أن أسمعه ...] .

ولم يقل شيئاً عن الخبر الذي كان ينتظر سماعه] .

وتقدم منه الدكتور الصاوي وقال : [ألا تستريح سيادتك إنك فتحت جهاز الراديو ثم قفلته ولا داعي لأي مجهود الآن ؟] .

وعاد الرئيس يتمدد تماماً علي فراشه ويقول بالحرف .

[لا يا صاوي .. الحمد لله .. دلوقت أنا استريحت] .

ولم يفرغ الدكتور الصاوي من عبارة يقول فيها [الحمد لله يا فندم ..]

لم يفرغ ونظره مركز علي الرئيس حتى وجده يغمض عينيه ثم وجد يده تنزل من فوق صدره حيث كان وضعها وتستقر بجواره .

بعدها لم يشعر عبد الناصر بشئ .

لم يقل كلمة .

وكانت ملامح وجهه تعكس نوعاً غريباً من الراحة المضيئة .

وجري الدكتور الصاوي هالعاً ، ينادي الدكتور ، ينادي الدكتور منصور فايز ، ووقف كل الأطباء حول الفراش ، وبيدهم وعقولهم كل ما يستطيعه العلم .

ووصلت إلي البيت ، وصعدت السلم قفزاً وكانت السيدة الجليلة قرينة الرئيس أول ما لقيت وكانت إحدي يديها تضغط علي خدها واليد الأخري تمسك برأسها

وليس علي لسانها ، وقد ملكها الخوف والخطر إلا نداء واحد :

[جمال ... جمال .....] .

وكانت تكتم نداءها حتى لا ينفذ إلي حيث يرقد هو .

وعبرت غرفة مكتبه بسرعة إلي غرفة نومه وإلي فراشه وكان الأطباء ما زالوا من حوله وكان ممدداً علي الفراش وسطهم بالبيجامة البيضاء وخطوطها الزرقاء وفوجئت بما رأيت .

عندما دعيت إلي البيت لم يخطر ببالي ما قدر لي أن أراه .

أقصي ما خطر ببالي عندما دعيت إلي بيته [لأنه متعب] هو أن شيئاً مما ألم به في العام الماضي قد عاوده .

ولأول نظرة علي الفراش فإنني أحسست بما لا أستطيع اليوم ، ولا غداً أن أصفه من مشاعري .

كان هناك علي الفراش هدوء غريب صمت كامل .. كان هناك شئ واحد يلمع بشدة وهو دبلة الزواج في يده ، ينعكس عليها ضوء النور المدلي من السقف .

ولم أحاول أن أقترب من أي واحد من الأطباء فلم يكن من حق أحد أن يشغلهم والتفت حولي إلي بقية من في الغرفة : شعراوي جمعه ، وسامي شرف ، ومحمد أحمد .

وكانوا جميعاً مثلي معلقين بين السماء والأرض .

ووجدتني أدور في الغرفة وأبتهل .. أردد والدموع تنزل صامته : يا رب .. يارب .

ثم أرقب محاولات الطب الأخيرة وأناديه في علاه : [يارب غير ممكن .. يارب غير معقول] .

وتستمر محاولات التدليك الصناعي للقلب .

وتكرر تجربة الصدمة الكهربائية والجسد الطاهر المسجي يختلج ، ولكن الهدوء يعود بعد كل اختلاجه .. بلا حس ولا نبض .

وأسست أن الأطباء قد فقدوا الأمل .. وأنهم لا يحاولون بالعلم .. ولكن يحاولون ضد العلم .

وجاء علي صبري ووقف مبهوتاً أمام ما يجري .

وجاء أنور السادات ووقف أمام الفراش رافعاً وجه إلي السماء يتمتم بآيات من القرآن .

ودخل الفريق أول محمد فوزي والذهول يملأ وجهه ، وفي نفس اللحظة التي قال فيها أحد الأطباء :

[إن كل شئ قد انتهي ..]

وقال الفريق أول فوزي بحده ملتاعة : [لا .. لا يمكن .. واصلوا عملكم] .

وانفجر الدكتور منصور فايز باكياً .. وانفجر معه كل الأطباء باكين .

وانهمرت الدموع .. طوفان من الدموع .

ودخلت السيدة الجليلة قرينته إلي الغرفة المشجونة بالجلال والحزن .

لا يمكن لأحد أن يصف أحزانها المتوجهة كالجمر المشتعل . أمسكت يده تقبلها وتناديه .

وسمعت أحد الباكين يقول : الرئيس .. الرئيس .

وألتفتت تقول [لا تقول الرئيس .. قولوا إنه جمال عبد الناصر وكفي .. سيبقي بالنسبة لي وللناس كلهم جمال عبد الناصر] .

ثم انحنت عليه تقبل يده مرة أخري وهي تقول [لم يكن لي في الدنيا سواه .. ولا أريد في الدنيا غيره .. ولا أطلب شيئاً إلا أن أذهب إلي جواره حيث يكون] .

ثم التفتت إلي السيدة الجلية في حزنها الذي يفتت الصخر تسألني [قل لي أنت .. ردي علي .. ألن أسمع صورته بعد الآن ؟] .

وأقبل أحد الأطباء يغطي وجهه .

ونظرت إليه متوسلة بالدموع والنشيج : [أتركوه لي .. أنظر إليه .. أملأ غيني به] .

واستدار كل ما في الغرفة خارجين .. تاركين لها اللحظة الأخيرة وحدها معه .. وعندما جاءت السيارة التي تنقل جثمانه الطاهر إلي قصر القبة ، كانت في وداعه حتى الباب ، وكانت كلمتها المشوبة باللهب الحزين والسيارة تمضي به : [حتى بعد أن ما ت .. أخذوه مني .. لم يتركوه لي]

وانطلقت به السيارة في جوف الليل الحزين .

***

■ الرواية الثالثة

يقول هيكل في روايته الثالثة عن وفاة عبد الناصر :

صباح يوم ٢٨/ ٩/ ١٩٧٠ توجهت إلي مكتبي ونحو التاسعة صباحاً اتصل بي الرئيس عد الناصر هاتفياً علي مكتبي في الأهرام يسأل عن ردود الفعل حيال اتفاق القاهرة وكان مهتماً جداً بمعرفة رد فعل إسرائيل وكان محور المناقشة ما الذي يمكن أن تفعله إسرائيل حيال هذا الاتفاق ؟ !

وقبل أن يتصل بي كان عبد الناصر أتصل بالفريق صادق يسأل عن الموقف في عمان وعما إذا كان القتال توقف بين المقاومة والجيش الأردني .

بعد ذلك توجه إلي المطار ليودع الملك فيصل وبعض الملوك والرؤساء الذين شاركوا في مؤتمر القمة ونحو الثانية عشر والنصف اتصل بي ثانية هاتفياً وقال إنه عائد من المطار في غاية التعب وقال أيضاً عبارة تشاءمت منها وهي [فاضل الوداع

الأخير مع أمير الكويت] .

وقلت له : ما دمت متعباً إلي هذا الحد فلماذا لا يقوم أحد بالنيابة عنك بتوديع أمير الكويت ؟

أجاب : صحيح أن ألم قدمي شديد لكنني سأضعهما في الماء والملح وهي وصفة قديمة يلجأ إليها الفلاح المصري في مثل هذه الحالات .

ورداً علي تحفظ مني تجاه هذه الوصفة أجابني بما معناه أنه يعرف أنني [بتاع تكنولوجيا] وأنه متأكد من أن الوصفات البلدية تفيد .

وقال لي إنه سيتوجه إلي المطار ليودع أمير الكويت وعندما سيعود لن يتصل بي لأنه يريد أن ينام نوماً طويلاً وذكر لي أنه قال لطبيبه الدكتور أحمد ثروت أن يستعد لإعطائه حبة تمكنه من النوم الطويل .

وقلت له : إذن نتكلم في اليوم التالي ، أي يوم ٢٩/ ٩/ ١٩٧٠ وعندما تستيقظ من النوم أرجو أن تتصل بي لأنني لا أريد أن أقطع عليك نومك .

وتوجه إلي المطار ليودع أمير الكويت وكان قبل ذلك طلب من زوجته وأولاده انتظاره لتناول طعام العداء معهم ذلك أنه طوال فترة انعقاد قمة [الهيلتون] لم يرهم لأنه كان مقيم في الفندق .

بعد ما عاد إلي منزله من توديع أمير الكويت توجه علي الفور إلي غرفة نومه وكشف عليه طبيبه الذي كان قد لحق به ، وشعر أنه في حاجة إلي أطباء آخرين فتم اتصال سريع بالأطباء في هذا لوقت طلب من زوجته كوباً من عصير البرتقال تناول نصف الكوب وكان الأطباء وصلوا .

وعندما سأله فؤاد مطر عن الخبر الذي كان يريد سماعه عندما فتح الراديو .

قال هيكل : في اعتقادي أن جمال عبد الناصر لم يكن أعطي خلال الفترة التي تبدأ من مغادرته المطار إلي بيته وتنتهي قبل ثوان من الساعة الخامسة أوامر أو أصدر

قرارات تبديل أو تعيين وكان ينتظر سماعها من الإذاعة الذي حدث هو أن عبد الناصر قبل ثوان من انفجار الشريان الذي جاء بعد الذبحة القلبية الثانية وكان قائلاً ، استدار وفتح الراديو الذي جانب سريره وسمع دقات الساعة الخامسة ثم سمع موسيقي العلامة المميزة لنشرة الأخبار ثم الموجز وكان صوته خافتاً عندما قال : مفيش حاجة .

وقال له طبيبه الدكتور منصور فايز : سيادة الرئيس .. مفيش داعي للمجهود .

وأجاب عبد الناصر : لا أنا كويس ـ الحمد لله .

وألقي رأسه علي المخدة وفي خلال ثوان أرخي يده كانت الساعة الخامسة والربع تماماً وحاول الأطباء الذين كانوا حوله إسعافه ، لكن حركة اليد كانت مؤشراً إلي أنه فارق الحياة .

هذه هي رواية هيكل الثالثة عن وفاة عبد الناصر ورغم أنها موجزة جداً فإنها أيضاً ـ تختلف عن الروايتين السابقتين في أنه هنا ـ علي الأقل ـ يؤكد أن جمال عبد الناصر عندما عاد من توديع أمير الكويت وكشف عليه طبيبه الخاص وشعر أنه بحاجة إلي أطباء آخرين .. إلخ .. ثم يأتي التناقض أنه استدار وفتح الراديو الذي إلي جانب سريره ! كيف يمكن التوفيق بين الحالتين : حالة المصاب بالجلطة القلبية الذي لا يتحرك بل لا يمكنه أن يتحرك .. وبين القول بأنه تحرك واستدار وفتح الراديو !!

***

■ الرواية الرابعة

من حوار هيكل مع صلاح منتصر في مجلة أكتوبر الخاص بيوم الوفاة

يقول هيكل :

- [لم يكن جمال عبد الناصر يعرف من ظروف مرضه أن حياته قصيرة ، كان

يقول : إن حجم عمله ومسئولياته سوف يأخذ من عمره لكن هذا شئ وأنه كان يعرف من ظروف مرضه أن حياته قصيرة شئ آخر ..

● [معرفة المرض تدفع الناس إلي الحرص علي حياتهم ، وأنت أمام رجل ظل إلي آخر يوم يعمل ١٨ ساعة في اليوم علي الأقل .

● [هل هذا أسلوب رجل يعرف حقيقة مرضه وأن عمره قصير ؟ نفسية أي مريض تدفعه إلي الحرص علي الحياة .. الحرص علي الحياة أهم إحساس لدي أي مريض .

● [أنت أمام رجل يبذل مجهوداً خارقاً للعادة .. ويتحمل مسئوليات من غير حدود لو أنه كان يعرف لخفف من عمله ، من أعبائه ومسئولياته .. لاستراح ، يعطي نفسه يوماً واحداً زائداً في الحياة .

● [أنت أمام رجل كان يعيش حياة الناس ، يشعر معهم ، مرة تغيرت وزارة لأن سعر الأرز ارتفع ٥ مليمات .. رجل لم يكن ينام أيام حرب الاستنزاف إلا بعد أن يطمئن إلي أ ن كل دورية مقاتلة في سيناء عادت بسلام .

● [الرجل عند ربه منذ ١٨ عاماً ولا يمكن أن يهتم أحد أن ينافقه .. العكس صحيح .. الهجوم عليه الآن له ثمن وله ثمن كبير ، وجوائز مغرية .. ومع ذلك أرجوك أن تقبلها مني ، أنتم تظلمون الشعب المصري قبل ان تظلموا رجلاً من أعظم الرجال في تاريخ هذا الشعب .

● صلاح منتصر : نحن نسمع اليوم الكثير مما يقال ويحيط بيوم الوفاة أو ظروفها بأسرار غامضة ؟! .

● هيكل : كان هناك مشرف علي صحة عبد الناصر هو الدكتور منصور فايز وهو واحد من أكبر وأشهر وأهم الأطباء في مصر .. هل سأله أحد عن مرض عبد الناصر ؟الرجل كتب كتاباً عن تجربته لا أحد في مصر يريد أن ينشره له حتى الآن

علي الأقل ولتفرض أن هناك شكوكاً حول وفاة عبد الناصر فهل هذه هي الطريقة التي يعالج بها أمر مهم بهذه الدرجة وإذا كان عندي شئ في هذا الموضوع أقول إذا كان فليس بهذا الأسلوب ولا في هذا المناخ ولا مع هؤلاء الناس ..] .

- حدثنا عن واقعة فتح الراديو ساعة نشر الأخبار ؟

- هيكل : بالنسبة لتلك الواقعة لم يكن هناك شئ في خزانة عبد الناصر يتعلق بهذا الأمر - أي وجود قرار بتعيين عبد اللطيف البغدادي نائباً لرئيس الجمهورية - ولم يكن هذا هو الخبر المنتظر سماعه يوم رحيل عبد الناصر ، حكاية أن عبد الناصر كان ينتظر سماع خبر مهم في الراديو قبل وفاته وما يقولونه عن هذا الخبر ، فمن الغريب أن الذين يروون هذا الكلام ينسون أن واقعة الراديو أنا الذي كتبتها بالأهرام وأنا الذي كنت مصدرها لأنني حضرت هذا المشهد ولو أن كان هناك خبر بهذا الحجم ينتظره جمال عبد الناصر فأنا الذي كنت المسئول عن إذاعته باعتباري كنت وزيراً للإعلام في ذلك الوقت .

- وللحقيقة فإن ما كان يريد عبد الناصر أن يسمعه في ذلك اليوم وقد سألني فيه قبلها صباحاً وظهراً هو ردود الفعل الخارجية في العالم لمؤتمر القمة العربية بشأن المقاومة الفلسطينية في عمان وهو المؤتمر الذي كان معقوداً في القاهرة وكان حضور عبد الناصر ومتابعته له وتوديع الملوك والرؤساء الذين حضروه هو آخر نشاط قام به في حياته ، أما أن يحول هذا إلي أسطورة وكل إنسان يقول إنه كان يريد أن يقول كذا وكذا يقصد أن يقول كذا وإنسان منعه .. فهذا نوع من التعسف .... إلخ .

- الكاتب الصحفي الناصري المرحوم جمال سليم انتقد التباينات التي أوردها هيكل في رواياته الأربع .. في كتابه « شبهة جنائية في وفاة عبد الناصر »

- يقول جمال سليم : أرجو القارئ أن يكون يقظاً معي ليضع يده علي نقط الاختلاف بين الروايتين الأولي المنشورة في ١٩/ ٩/ ١٩٧٠ والرواية الثانية المنشورة

في ١٦/ ١٠/ ١٩٧٠ .

١) ففي الرواية الأولي : يحس الرئيس بأعراض النوبة القلبية وحددها بأنها : ألم في الصدر والعرق يتصبب بغزارة . وفي الرواية الثانية : أن الرئيس أحس في الدقائق الأخيرة من وداع أمير الكويت بأنه متعب أكثر مما يحتمل وقبل أمير الكويت وهو يتصبب عرقاً والدوار يعتريه .

- فالدوار في الرواية الثانية شئ جديد .

٢) دار حوار في الرواية الثانية بين الرئيس وحرمه والدكتور الصاوي حبيب ، وقال الرئيس أنه يشعر أنه بسبب نقص السكر وعرضت السيدة حرمه تقديم عصير ، فقال د . الصاوي بلهفة [أي عصير] وأنه في النهاية اختار عصير البرتقال .. بينما لم يرد أن ذكر لها الحوار في الرواية الأولي .

٣) تذكر الرواية الأولي أن الأطباء الذين حضروا ودخلوا غرفة عبد الناصر هم بترتيب وصولهم : الصاوي حبيب ، زكي الرملي ، منصور فايز ، طه عبد العزيز ، رفاعي كامل ، بينما تسقط الرواية الثانية الدكتور طه عبد العزيز والدكتور رفاعي كامل، والمعروف أن د . رفاعي كامل هو الذي طعن في تشخيص الأزمة المرضية لعبد الناصر و د . طه عبد العزيز هو الطبيب الوحيد الذي لم يوقع علي شهادة وفاة عبد الناصر أو علي تقرير وفاته الذي أودع بمضابط اللجنة التنفيذية العليا ومجلس الوزراء .

٤) في الرواية الأولي أن حالة عبد الناصر كانت تتدهور باستمرار إثر عودته من المطار وأن د . الصاوي كان يقوم بتدليك القلب ويضغط علي الصدر عشرات المرات ، بينما تقول الرواية الثانية أنه في حوالي الخامسة بدأ الأمل يقوي والنبض ينتظم وضربات القلب تعود إلي قرب ما هو طبيعي .

٥) في الرواية الثانية ترد لأول مرة قصة الراديو الذي فتحه الرئيس لسماع نشرة الأخبار ثم لم يجد الخبر الذي توقع أن يسمعه بينما لم يجئ ذكر شئ من ذلك في

الرواية الأولي !

٦) في الرواية الأولي : أن الأمل ضاع في إنقاذه الساعة السادسة والربع ، بينما تقرر الرواية الثانية أنه مات بعد سماع موجز نشرة الأخبار . والفرق بين التوقيتين أكثر من ساعة !

٧) في الرواية الأولي : أن السادات كان آخر من دخل حجرة الرئيس عبدالناصر .. وفي الرواية الثانية أن الفريق فوزي هو آخر من دخل غرفة عبد الناصر !

هذه الاختلافات السبعة بين الروايتين الأولي والثانية واللتين لا يفصلهما عن بعضهما سوي ١٥ يوماً تثير لدي أكثر الناس إيماناً وثقة .. الشك والريبة .

وعلي كل حال فلتقرأ الرواية الثالثة التي نشرها هيكل في الكتاب الذي كتبه فؤاد مطر .

فبعد خمس سنوات من الوفاة وبالتحديد في يناير سنة ١٩٧٥ صدر كتاب [بصراحة عن عبد الناصر] للكاتب فؤاد مطر - دار القضايا - بيروت .

وفي كل رواية من هذه الروايات كان هيكل يغير في الوقائع ويضيف ويعدل ويحذف إلي أن جاء عام ١٩٨٨ حيث أثيرت قضية وفاة عبد الناصر في مجلة [التضامن] التي تصدر بلندن في سلسلة من الحلقات خلال شهري يونيو ويوليو .. هنا قدم هيكل رواية أخري أو رواية رابعة في مجلسة أكتوبر العدد ٦٠٨ الصادر في ٩/ ٦/ ١٩٨٨ ولا يمكن لأي باحث أو كاتب أو محقق أن يتعرض لظروف وفاة عبد الناصر دون أن يأخذ هذه الروايات الأربع في الاعتبار لا لأن صاحبها [شاهد عيان] إنما لأن صاحبها رغم صداقته وقربه الشديد من جمال عبد الناصر لم يكن له وجود في القصة الحقيقية لوفاة جمال عبد الناصر .. فهو لم يدخل حجرة الرئيس جمال عبد الناصر إلا بعد أن لفظ أنفاسه الأخيرة بأكثر من ساعة .. إنما استقي رواية موت عبد الناصر من خلال هؤلاء الذين كانوا يريدون - أو من مصلحتهم - أن تظهر

هذه القصة بالشكل وبالطريقة وبالمضمون الذي قدمت به في الروايات الأربع :

وينبغي أن نقرأ وبتمعن الروايات الأربع :

١. الملاحظ في الرواية الرابعة أن هيكل يسقط كل أسماء الأطباء الذين أحاطوا بالرئيس جمال عبد الناصر يوم وفاته ولا يستبقي منهم إلا واحداً هو : د منصور فايز .

* لماذا أسقط هيكل الأطباء الآخرين .. ولماذا أبقي علي د . منصور فايز .. هل كان د . منصور فايز ألصق وأقرب لعبد الناصر من د . الصاوي حبيب مثلاً .. ؟

٢. لأول مرة يتكلم هيكل عن الشكوك التي تحيط بعلاج ووفاة عبد الناصر وهو هنا لا ينفيها إنما يقول إن هذه ليست الطريقة لمعالجة مثل هذه الشكوك !!

٣. بالنسبة لواقعة الراديو الذي فتحه عبد الناصر ليسمع خبراً لم يسمعه قبل وفاته يعترف هيكل بأمرين :

أ) بأنه مصر هذه الواقعة .

ب) وأنه حضر هذا المشهد .

فهل حضر هيكل حقاً هذا المشهد ، أي هل رأي جمال عبد الناصر وهو يمد يده ويفتح الراديو ويسمع الموجز ثم يغلقه. وبالتالي يصبح هيكل هو مصدر هذه الواقعة ؟

التاريخ وشهادات الشهود وكل من حضروا الوفاة أكدوا عكس ما يقول هيكل .

***

■ الرواية الخامسة

زوبعة فنجان القهوة

أربعون عاماً تمر علي وفاة عبد الناصر وكان الدكتور الصاوي حبيب قد توصل إلي ما رآه القول الأخير في وفاة عبد الناصر وبراءة الأطباء وكل من حول الرئيس من شائعات التآمر عليه سواء بالسم أو الإهمال .. وفجأة ودون مقدمات وبينما

الدكتور الصاوي في نشوة البراءة ورد الاعتبار لكل من رحلوا وصدورهم مشتعلة بالأحزان الظالمة .. يفجر هيكل زوبعة فنجان القهوة المسمومة ، فعادت الملابسات والظنون التي أحاطت برحيل عبد الناصر بقوة إلي المشهد الإعلامي والسياسي والشعبي بمصر والعالم العربي . وذلك بسرده لواقعة عن دور الرئيس السادات في إنهاء حياة عبد الناصر .. كانت كلمات هيكل تتعلق بإمكانية وضع السادات السم في فنجان قهوة صنعه بنفسه وقدم لعبد الناصر في فندق الهيلتون في آخر اجتماعات القادة العرب عندما كان الأخير في توتر شديد إثر مناقشة حادة مع الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات والتي استهدفت بلورة حل لوقف الاقتتال بين الجيش الأردني والمقاومة الفلسطينية وهي التي عرفت باسم مذبحة أيلول الأسود .

[وإن كان هيكل لم يؤكد أن ما ذكر يعد دليلاً قاطعاً علي إدانة السادات وأن هناك أسباباً إنسانية وأخلاقية وسياسية تحول دون ذلك إلا أن الكلام كان مستفزاً وتسأل الناس : لماذا التصريح بهذه الأقوال الخطيرة الآن وبعد أربعين عاماً من الرحيل ؟ إلا بعد ذلك خيانة لعبد الناصر الذي كان هيكل ظله الظليل ؟

كما استفز الأمر السيدة رقية السادات وقدمت بلاغاً بذلك إلي النائب العام تطالب بالتحقيق فيما اعتبرته اتهاماً صريحاً من قبل هيكل للسادات بقتل وتسميم عبد الناصر وهو ما رفضته بشدة ورأت أن كل ما ذكره هيكل الذي كان قريباً من الزعيم الراحل ومن الرئيس السادات في سنوات حكمه الأولي يلحق الأضرار الجسيمة بها وبأسرتها كلها ويصيب كل مشاعرها في مقتبل علي حد تصيب البلاغ .

[والسؤال : ما ذا أراد هيكل بهذه الكلمات التي تحتاج إلي كم هائل من الأدلة علي حد قوله هو ؟!!] .

وكان من جملة أصداء كلمات هيكل [الزوبعة] أن تصدي له الدكتور الصاوي حبيب بعدة مقالات نشرت في جريدة الأهرام تنفذ وتؤكد بطلان كلام هيكل

وتحدي صحة ما يقول ليس دفاعاً عن السادات وإنما دافعاً عن الحقيقة التي تؤكد براءة السم من موت عبد الناصر .

[هل أراد هيكل إفساد فرحة الدكتور الصاوي باكتشاف القول الأخير في موت عبد الناصر وسيذكر ذلك تفصيلاً في التحقيق الصحفي المرفق بهذا الشأن ؟!!]

[هل كان لهيكل وجه نظر ما .. في إحداث حالة بعد إلقاء حجراً كبيراً في بحيرة الحقبة الناصرية التي هو أحد أقطابها البارزين لتتحرك مياهها التي سكنت أو رآها ساكنة ؟؟!



لماذا اتهام السادات بقتل عبد الناصر؟!

ودور السيدة جيهان في ذلك!!

تجلت اتهامات قتل عبد الناصر في شخصيتين اثنتين لا ثالث لهما .. الأول كان اتهامه لا يرقى إلى المؤامرة وإنما يجنح في أغلبه إلى الإهمال أو التشخيص الخطأ بعني الضعف العلمي .. وهو الدكتور الصاوي محمود حبيب الطبيب الخاص للرئيس عبد الناصر من يوليو ١٩٦٧ وحتى وفاته في سبتمبر ١٩٧٠ .

فقد لاكت الأفواه اتهامات بالتقصير وعدم المعرفة والتشخيص الخطأ من شاهد نفي – بلغة المحاكم – وهو الفريق دكتور رفاعي كامل أول الموقعين على شهادة وفاة عبد الناصر .. ولم يشهد د. رفاعي وقائع الموت وإنما وصل إلى حجرة الرئيس بعد الوفاة بحوالي ربع الساعة وساوره الشك عندما لاحظ أن نسبة التجلط في تحليل الدم ٢٢٪ وهذا معناه طبيًا أنها نسبة منخفضة يعني أن الوفاة لم تكن نتيجة الذبحة الصدرية وإنما كما قال د. الرفاعي في تصريحاته غيبوبة سكر . وخاصة أن رسم القلب في هذا اليوم لم يختلف عما قبله بخمسة أيام .

وذكرها الكاتب الصحفي الناصري جمال سليم في كتابه كيف قتلوا عبد الناصر ؟ حوار مطولاً مع الدكتور الرفاعي شاركت فيه زوجته وأنه رأي منامًا لعبد الناصر قبل الوفاة بما ترسب في نفسه من« زعل » لأن الريس سمح لدكتور قلب غيره بالكشف عليه وهو الدكتور محمود صلاح الدين . أما تفاصيل الحلم كما يرويها د. رفاعي « حلمت أن الباب خبط ففتحته مراتي فوجدت على الباب تحية هانم (زوجة عبد الناصر) ووراها الريس شايل كفنه على كتفه وبيقول لي : الحقني يا رفاعي .

أخذت عبد الناصر في الأوده عندي في البيت وكشفت عليه وبعدين خرجت فسألتني تحية هانم عن النتيجة فقلت لها : وجايبينه ليه .. ؟ ما خلاص انتهى .

انتهى الحلم ولكن كلام الدكتور رفاعي لم ينته بعد .. فنفس الكلمة التي قالها لتحية هانم « وجايبينه ليه .. ؟ ما خلاص انتهى » . قالها عندما جس نبض عبد الناصر وكان قد فارق الحياة فعندما وصل إلى بيت الرئيس حوالي الساعة الخامسة

وصعد الطابق الثاني حيث غرفته يقول : « لقيت منى عبد الناصر واقفة تلطم خدودها .. قلت لها إيه يا منى ؟ لكنها لم ترد وعندما دخل غرفة الرئيس : « كان الريس نايم ومتغطي فاتجهت ناحية السرير .. كان متغطي من رأسه لقدميه أزحت الغطاء عنه وأمسكت إيده ووجدتها باردة ومفيش نبض .. انهمرت دموعي على الفور وغشيني حزن ثقيل كالجبل وبصيت وكان في وجهي وأمامي الفريق محمد فوزي والوزير سامي شرف قلت لهما : ونادهينلي بعد إيه .. بعد ما خلاص انتهى » !

مثل هذه الاتهامات وغيرها اضطرت الدكتور الصاوي حبيب أن يلجأ للقضاء في قضايا أشهرها ما كان ضد صلاح الشاهد كبير الأمناء برئاسة الجمهورية وكان الشاهد قد صرح لبعض الصحف المصرية والعربية مثل مجلة أكتوبر وجريدة الأهرام ومجلة الوطن العربي بعد وفاة عبد الناصر بسنوات طويلة بل ووفاة الرئيس السادات فقد كانت الدعوى له عام ١٩٨٧ وهي الدعوى رقم ٣٢٢ لسنة ١٩٨٧ جنح بولاق وصدر الحكم ببراءة الدكتور الصاوي في يوم الثلاثاء الموافق ١٩ يناير ١٩٨٨ برئاسة المستشار سليمان أيوب كما تقول أوراق القضية .

***

إذا كان ما سبق بعض نصيب الدكتور الصاوي من الاتهامات فإن نصيب الرئيس السادات أضعاف مضاعفة حتى الآن .

وإذا كان اتهامات د. الصاوي قد توارت وخبت نيرانها فإن اتهامات الرئيس السادات تخبو بعض الشيء ثم تجد من يشعلها مرة أخرى .. فما زالت الدكتورة هدى عبد الناصر تصر على أن السادات قتل والدها بدعوى إنه كان أقرب الناس إليه في الأيام الخمس الأخيرة من حياته . وإن بداخلها شيء ما يقول لها إن السادات قتل عبد الناصر ورغم خسارتها أمام المحاكم لصالح رقية السادات إلا أن الهواجس لا تفارقها .

والسؤال لماذا السادات بالذات الذي تجتمع عنده الاتهامات ولا تغادر ساحته .

في واقعة غريبة غير معروفة إعلاميًا وهي محاولة انتحار للمشير عبد الحكيم عامر غير التي قالوا عنها أنه مات فيها . وتحديدًا في مساء ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ أي قبل وفاته بعشرين يومًا في ١٥ سبتمبر .. كان شاهد العيان فيها الدكتور الصاوي حبيب .. حدث أن تناول المشير أقراصًا سامة .. وكانوا في منزل عبد الناصر وكان الجو مشحونًا بكثير من القلق والتوتر بعد الهزيمة وكان عبد الناصر قد قبل استقالة المشير من قيادة الجيش وتدخل د. الصاوي لإنقاذ الموقف والمشير يقول « مفيش فايدة » .

يقول الدكتور الصاوي حاولت معرفة نوع السم ولكن المشير رفض الكلام .. واكتفى بكلمة « مفيش فايدة » .. حاولت إعطاءه بعض الحقن التي تجعله يتقيأ بشدة لكن كان يرفض فقام حسين الشافعي بالإمساك بزراعه ووقف السادات فاحتقن وجه المشير ونظر إلى السادات بغضب زاعقًا إبعد إنت ؟

وأردف الدكتور الصاوي قائلاً : أصل كان بيكرهه .

هذه الكراهية نجدها عند حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية في حوار له مع الكاتب الصحفي عبد الله إمام نشر في جريدة صوت العرب بتاريخ ٩ نوفمبر ١٩٨٦ . وكان السؤال :

هل كان أنور السادات صاحب مصلحة في التخلص من حسين الشافعي ؟! وكانت الإجابة أوسع حدة وحسين قال : ربما كان أنور السادات صاحب مصلحة في التخلص من جمال عبد الناصر أيضًا .

سؤال آخر :نشر أخيرًا أن أنور السادات كان على علاقة بالمخابرات الأمريكية وكان يتقاضى منها راتبًا شهريًا منذ الستينات فهل كنت تعرف ذلك ؟

وكانت الإجابة : لم أسمع به إلا في سنة ١٩٧٦ عندما نشرته جريدة أمريكية .

سؤال آخر : هل تعتقد من خلال اتصالك بالسادات أن ذلك صحيح ؟

والإجابة : ما وصلنا إليه من تغيير اتجاه الثورة إلى هذه الحد يمكن أن يرد على السؤال أبلغ رد .

سؤال : هل تشك أنه تم التخلص من عبد الناصر لحساب أنور السادات ؟

الإجابة : أنا أحسبها بتداعي الحوادث ، لأن عدوان سنة ١٩٦٧ كان خيانة وكان مؤامرة القصد منها أن يسقط جمال عبد الناصر ، فلما لم يسقط لم يكن هناك بديل إلا أن يحضروا من ينفذ سياستهم ويتخلصوا من الذي يقف في وجه سياستهم ، وهذا استنتاج طبيعي في جوى الأحداث .. ومع ذلك فإني لا أجزم إلا إذا حدث تحقيق .

انتهى الحوار بالإجابة الماكرة للسيد حسين الشافعي التي تدين ولا تدين كما فعلها هيكل في زوبعة فنجان القهوة .. حين قال ولم يجزم بل أنه زاد في الدهاء وقال : أنا لا أصدق ذلك أبدًا .. ولماذا إذن ذكر الكلام إذا كنت لا تصدق يا من تقول .. كلامك ؟!

إنها الكراهية التي نراها مرة أخرى في كلام هيكل عن السادات وفي حديث السادات حين يأتي ذك هيكل .

يقول هيكل في كتابه « خريف الغضب » عن حال عبد الناصر بعد النكسة : إن السادات في هذه الأوقات الصعبة ازداد قربًا من جمال عبد الناصر وكان بيت السادات في الجيزة على النيل المكان الوحيد الذي يستطيع فيه جمال عبد الناصر أن يذهب لكي يقضي – بين حين وآخر – ساعات مع صديق لم يكن يضغط على أعصابه بإثارة مناقشات سياسية أو عسكرية ملحة .

يكمل المشهد كاره آخر هو الصحفي جمال سليم في كتابه « شبهة جنائية في وفاة عبد الناصر » قائلاً : « بينما يرى آخرون أن خطة السادات كانت جذب عبد الناصر إلى بيته بعيدًا عن العمل وأحاديث السياسة والتليفونات وأوامر الأطباء .. وفي

البيت كانت السيدة جيهان السادات تقدم له ما هو ممنوع من تناوله من أطعمة شهية .. وأنواعًا من الطعام تعتبر قاتلة بالنسبة له تعجيلاً بالضغط على أعصابه وشرايين قلبه .. وكانت تفيض عليه من أحاديثها الشيقة وحاكياتها المسلية ما يجعله ينسى ويستمتع .

ويكمل صاحب « شبهة جنائية » حديثه ليرد على سؤال طرحه في البداية يقول هل كان السادات يسعى فعلاً ليكون نائبًا للرئيس ؟!

يستطرد صاحب الكتاب : ويرى هؤلاء أيضًا – يقصد من حول عبد الناصر – إن السيدة جيهان السادات هي التي كانت تتعجل عبد الناصر لإصدار قراره بتعيين السادات نائبًا .. كانت خائفة أن يخطفه الموت ويضيع السادات بين ما كان يسميهم « العصابة التي تحكم مصر » .. وكانت السيدة جيهان ترى أن قرار التعيين سلاح في يد زوجها يشهره باسم الشرعية عندما يختار الله عبد الناصر إلى جواره إما بالقدر أو بالتآمر .

لقد كان مطلوبًا من السادات أن يكون هو الخليفة الذي لا يتنازع الآخرون على مقعده . ولم يكن السادات والسيدة جيهان وحدهما اللذان يعنيهما وجود السادات في السلطة بعد عبد الناصر .. بل كان هناك آخرون ينتظرون ويترقبون نهاية السيناريو المحكم .

.. وكان هؤلاء في واشنطن وبعضهم في تل أبيب وبعضهم في طهران وبعضهم في الرياض .

انتهى كلام صاحب الكتاب من إلقاء التهم الغريبة ومن قبله هيكل تلك التهم التي تسربت إلى السيدة جيهان السادات بأنها ضالعة في التخطيط للقفز على السلطة .. وقد أساء صاحبنا للرئيس عبد الناصر من حيث لا يدري .

فهل كان عبد الناصر بهذه الغفلة حتى يستدرج لذلك ؟

وهل كان عبد الناصر أكولا شرها يلتهم في بيت السادات ما تقدمه له السيدة جيهان وهو يعلم أنه ضرر بالغ لمريض سكر وشريان تاجي وضغط عال مثله .. يكذّب ذلك كله طبيبه الخاص الدكتور الصاوي بأن عبد الناصر كان أبسط مما يطالبه الأطباء بالالتزام به وكان يأكل القليل جدًا .. وكان كما قال التقرير المخابراتي الأمريكي « رجل بلا رذائل » ..

وكان كل عيوبه من جهة العادات السيئة صحيحًا كثرة التدخين .. فقد كان يدخن أكثر من ٨٠ سيجارة يوميًا وقد أقلع عنها نهائيًا عندما طالبه الأطباء المصريين والروس بذلك في رحلة الاستشفاء « تسخا لطويو » حيث المياه المعدنية الطبيعية التي قيل فيها ما قيل من أنها مسممة ..

ويقول عنها د. الصاوي كان الوفد حوالي ٢٠ شخصًا وجميعًا أخذنا حمامات مع الريس كان ذلك في يوليو ١٩٦٨ .

وهل كان عبد الناصر طفلاً أو رجلاً « هايف » حتى تجعله الأحاديث المسلية أن ينسى ويستمتع ؟

الحقيقة أن بعض الأخوة الناصريين يسئون إلى عبد الناصر أكثر ممن يكرهونه .. وتلك كارثة !!

***

الطريف من جانب الرئيس السادات أنه يتجنب ذكر اسم هيكل في كتابه البحث عن الذات إذا لزم ذلك فمثلاً يقول : إنه في يوم ١٠ يونيو وبعد التنحي أنه قال لجمال مفيش هروب من هذه المسئولية النهاردة .. وذلك في اتصال به من مجلس الأمة الذي كان يرأسه السادات وكانت الجماهير تملأ الشوارع رافضة للتنحي .. فقال السادات له : الجموع دى بقى لها دلوقتي ١٧ ساعة في الشوارع .. هل تحب يا جمال أن تحترق القاهرة تاني زي يوم ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ ؟

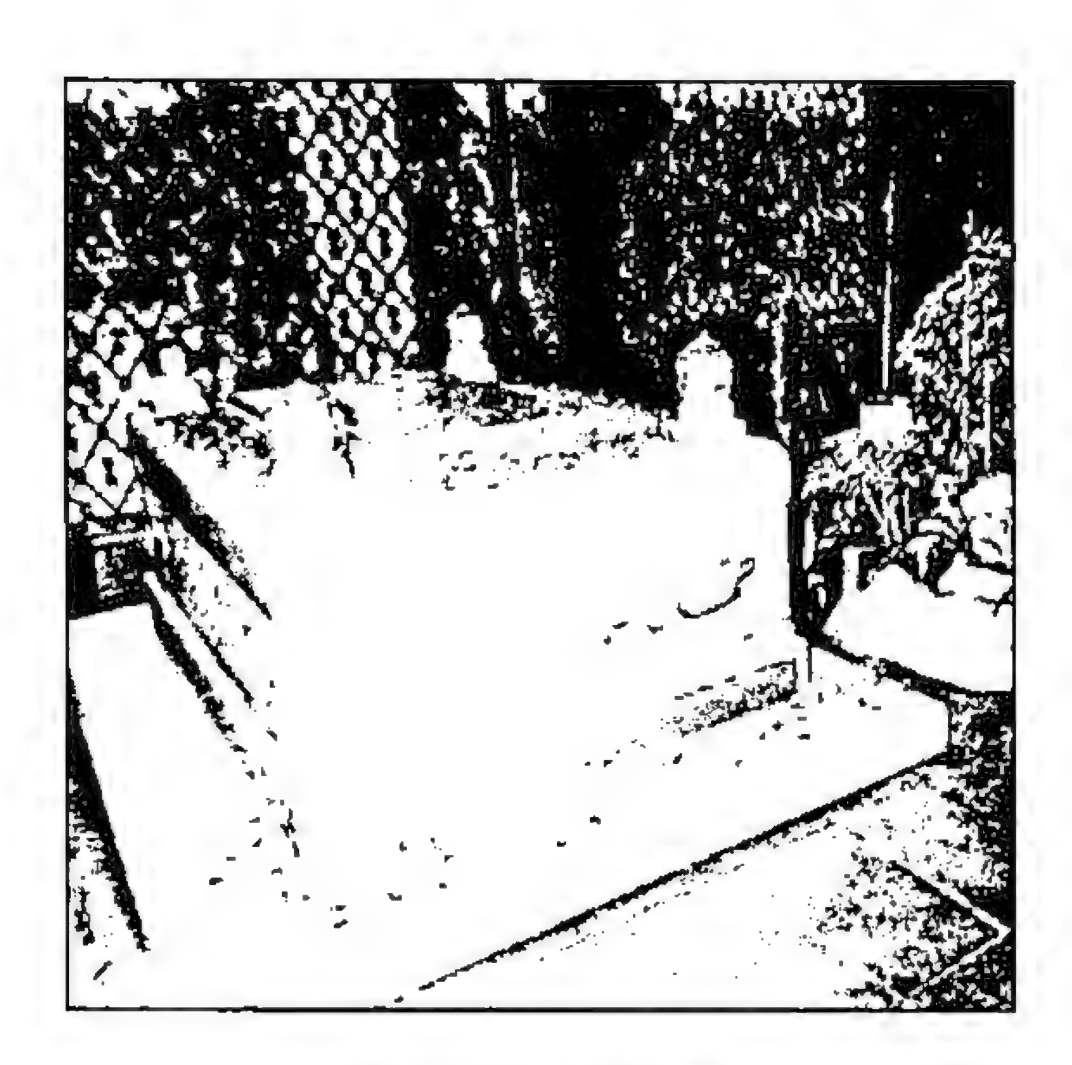
إحنا على وشط كده دلوقتي لازم ترجع يا جمال لأن إرادة الشعب هي الصمود .. ويقول السادات : اقتنع جمال وردّ عليّ بالموافقة ولم يمض وقت طويل حتى اتصل بي مستشاره الصحفي « يقصد هيكل » ليبلغني بيان عبد الناصر الذي يقرر فيه العودة فكتبته وأمرتهم في المجلس بدق الأجراس للاجتماع .

حقًا كان هناك كراهية أو ما يشبه بين السادات والمحيطين بعبد الناصر تجلت فيما يسمى مراكز القوى الذي أطاح بهم السادات وكانوا قد تآمروا ضده في لعبة سياسية تناولها فيلم « أيام السادات » ليعلمها العامة .. ولكن هل ترقى الكراهية للاتهام بالقتل ؟! وهل كان عبد الناصر الذي يغيبهم رهبة بهذه الغفلة حتى يخدعه السادات بأنه حسن النية ومحب ومخلص لا يتسلل الشك إليه .. لدرجة أن السيدة تحية عبد الناصر ذكرت ذلك في مذكراتها .. وذكرت وصف عبد الناصر للسادات « بأنه أطيب واحد فيهم » ؟!

فإذا كان حسين الشافعي لديه ما يبرر كراهيته للسادات لأنه كان المنافس غير التقليدي فقد كان منصب الرئيس على مقربة منه لولا وجود السادات .

هل كان السادات ماكرًا إلى هذا الحد ؟ أذكر وصف قاله الكاتب الصحفي أنيس منصور عن السادات .. أن عبد الناصر كان لا يحب أن يرى رؤسًا إلا رأسه هو .. وعرف السادات ذلك فكان مثل المسمار بدون رأس يغوص في الخشب ولا يستطيع أحد خلعه . .





قبر الرئيس عبد الناصر

أقوال غريبة - عن قبر عبد الناصر وعقيدته

في شهر مارس ١٩٨٧ نشر الكاتب الصحفي الكبير أنيس منصور حلقات كتابه [عبد الناصر المفتري عليه والمفتري علينا] في أخبار اليوم .. والكتاب يحوي فصولاً منوعه يهمنا فيها ما جاء بشأن مسجد عبد الناصر ومدفنه .. نقصد الرسائل التي بعث بها القراء لتصحيح وتوضيح الحقائق التي غابت عن المؤلف باعتبارهم شهود عيان .. ومن أهالي المنطقة .

[يقول أنيس منصور : وتلقيت من الصديق والفنان الكبير مدحت عاصم : أسمح لي أن أصحح ما كتبته في مقالك المعنون [البطل] في عدد أخبار اليوم الصادر بتاريخ ١٤/ ٣/ ١٩٨٧ بأن الفريق عزيز باشا المصري قال ، وهو في المستشفي عقب أن زاره أعضاء مجلس قيادة الثورة : أن هؤلاء الشبان سوف يخربون مصر .

والحقيقة أن الفريق عزيز باشا كان بمثابة الأب الروحي لشباب ضباط الجيش الثوريين ولم يكن منطقياً أن يتهم أبناءه بقوله هذا ولكن عبارته التي قالها كانت عن [جمال عبد الناصر] فقط وكان محمد نجيب حاضراً ... إذ قال بعد انصرافهم : [أن هذا الرجل الأصفراوي] ـ يقصد جمال عبد الناصر ـ سوف يعطي خازوقاً ـ وأشار بإصبعه ـ لهذا الرجل الطيب ـ يقصد محمد نجيب ـ وسيستولي هو علي الحكم ، ومصر حتروح في داهية .. سوف .. يخربها .

وأشهد أني ومن كان معي قد صدمنا هذا القول فقد كنا جميعاً فرحين بهذه ب الحركة متوقعين الخير منها لبلدنا .. ولم نكن نعلم ما تخبئه لنا الأيام .. !!

ولم يكن الفريق عزيز باشا المصري ليطلق الحكم علي هؤلاء الشبان وكان فيهم [أنور السادات] والذي كان بمثابة الابن المقرب منه رحمهم الله جميعاً .

أرجوا أن تصوب عباراتك ملتزماً أمانة التاريخ .. مع تحيتي ..

وجاء من د. صلاح الراوي أستاذ النحو والصرف بكلية دار العلوم ـ جامعة

القاهرة .

ورد بمقالكم الرابع عن [عبد الناصر المفتري عليه والمفتري علينا] المنشور بجريدة [أخبار اليوم] بتاريخ ٧/ ٢/ ١٩٨٧ تحت عنوان [ولكن لا حياة لمن تنادي] تساؤل من جانبكم تقول فيه : فبالله عليك ما الذي يشعر به إنسان يذهب للصلاة في مسجد عبد الناصر وهو يعلم أن صاحب الضريح لا يؤمن لا بالمسجد ولا بالسجود ولا برب هذا البيت ؟!

ولما كنت من أبناء حي حدائق القبة ، وعاصرت بناء هذا المسجد الذي يدعي - زوراً وبهتاناً - أنه مسجد عبد الناصر ، فأني أري أنه من واجبي وإحقاقاً للحق أن أضع بين يديك الحقيقة برمتها في صحة نسبة هذا المسجد إلي عبد الناصر من عدمه ، وهذه شهادة أحاسب عليها أمام الله تعالي يوم تقوم الساعة ، والله علي ما أقول شهيد :

فقد شهدنا هذه القطعة من الأرض التي أقيم عليها المسجد وهي تسوي وتعد للبناء وبسؤالنا علمنا أن اللواء شرطة مصطفي الشعراوي رئيس جمعية كوبري القبة الخيرية ومكانها خلف محطة بنزين كوبري القبة قد تقدم بطلب للسلطات المسئولة لمنح الجمعية قطعة الأرض هذه لبناء مسجد عليها بالجهود الذاتية من التبرعات التي يقدمها أعضاء الجمعية وأنه سيتحمل شخصياً قسطاً وفيراً من نفقات البناء .. وأقيم المسجد بوصفه الحالي من دورين : الأول خدمات عامة عبارة عن مستوصف للعلاج ، ومشغل ، ومعهد تفصيل ، والدور الثاني مسجد ومكتبه عامة ، وتولي اللواء مصطفي الشعراوي إمامة المصلين وإلقاء خطبة الجمعة والعيدين به بعد أن تم افتتاحه بمعرفة الشيخ شلتوت شيخ الأزهر آنذاك - وكنت ضمن الحاضرين - وظل الأمر علي هذا الوضع لسنوات طويلة ، وكانت تعلق عليه لافتة كبيرة تحمل أسم [جمعية كوبري القبة الخيرية] .

ثم فوجئنا بموت عبد الناصر وأن المسئولين لم يحسبوا لذلك حساباً ولم يخصصوا المكان اللائق ليكون ضريحاً للفقيد ، فاستقر رأيهم علي أن يكون ذلك المسجد ضريحاً له ، وتم لهم ما أرادوا ، ومن يومها تنحي اللواء مصطفي الشعراوي عن الإمامة والخطابة ، وعين له إمام وخطيب جديد ،وانتزعت ملكية جمعية كوبري القبة الخيرية ودخل المسجد في حوزة الدولة ليطلق عليه اسم [مسجد عبد الناصر].

ولعل القول المشهور [مسجد سيدي المفتري] سببه أنه قد أستولي عليه افتراء وغصباً دون وجه حق .. ولذا وجب التنويه .. والله علي ما أقوال شهيد .

[كل ذلك في الوقت الذي يقول فيه الكاتب الصحفي جمال سليم مؤلف كتاب شبهة جنائية في وفاة عبد الناصر عقب موت عبد الناصر تم الاتفاق علي عدة إجراءات في الاجتماع الذي ترأسه أنور السادات باعتباره النائب الأول لرئيس الجمهورية في صالون بيت عبد الناصر حضرة حسين الشافعي وعلي صبري وشعراوي جمعه والفريق أول محمد فوزي وسامي شرف ومحمد حسنين هيكل .

تتلخص الإجراءات في خمس نقاط هي :-

إعلان حالة الطوارئ في الجبهة مواجهة لأية طوارئ .

دعوي اللجنة التنفيذية للإتحاد الاشتراكي ومجلس الوزراء إلي جلسة عاجلة لإعلان النبأ المشروع وبحث الإجراءات المترتبة عليه .

نقل جثمان الرئيس إلي القصر الجمهوري بالقبة باعتباره المقر الرسمي الرئيس الدولة .

تحدد موعد الجنازة في الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس حتى تتاح الفرصة لأصدقاء عبد الناصر من ملوك ورؤساء الدولة الذين يرغبون في الاشتراك في وداعه الأخير .

وأخيراً .. وهذا ما يهمنا .. أن يكون مدفن البطل العظيم في المسجد الجديد في

منشية البكري وهو مسجد أشرف الرئيس عبد الناصر علي بنائه بنفسه من أموال التبرعات التي كانت تصل إليه ، ويطلب أصحابها توجيهها بمعرفته لخدمة الإسلام .

والسؤال هنا من نصدق : صحفي ناصري محب لعبد الناصر لم يري شيئاً وإنما سمع من الناس أو خمن من نفسه .. أم شهود عيان من أهل المنطقة ربما طالهم أذي عبد الناصر أو رجاله فقالوا الحقيقة ولكن بكراهية ؟!

وبمناسبة الحقيقة وغيرها .. ومناسبة المسجد وكيف كان يرعاه عبد الناصر حسب أقوال المحبين ... ونهب المسجد حسب من أشهدوا الله .

علي ما يقولون تأتي شهادات مدهشة في كتاب عبد الناصر المفتري عليه والمفتري علينا تقول:

أما كتاب الزميل محمد الحيوان [قصة الديون السوفييتية علي مصر] الذي صدر سنة ١٩٨٧ ، فيمكنك أن تقرأه في جلسة واحدة ، فهو سريع واضح وممتع حقاً . ومن الممكن أن يكون مقدمة من ألف صفحة لو أراد المؤلف .

يقول محمد الحيوان في المقدمة : ماذا أخذنا من الإتحاد السوفييتي ، ولأي غرض وبأي سعر .. ماذا قدمنا للإتحاد السوفييتي من خدمات ، ولم نحاسبه عليها .. أن مراجعة بسيطة لذلك كله ، ستكشف لنا أن مصر دفعت للإتحاد السوفيتي أكثر مما قدم لنا ، وأن لنا الحق في أن نطالبه بإسقاط ما علينا من ديون وأن نطالبه بإسقاط ما علينا من ديون وأن نطالبه بالفرق .. وليست هذه مبالغة ولكن أتبعني صفحة صفحة في هذا الكتاب وسأحاول بقدر ما يمكن أن نقدم الدليل علي ما نقوله .. وإن كانت الأدلة الأقوى ما زالت في يد الدولة وما زالت الدولة حريصة علي ألا تكشف كل أسرار الإتحاد السوفييتي . لماذا ؟ الإجابة أيضاً عند الدولة] .

لقد استفاد الإتحاد السوفييتي كثيراً خلال حكم عبد الناصر .. كان السفير السوفييتي هو المندوب السامي .. يتحكم في قرارات مجلس الوزراء ، يختار الوزراء.

يقول مدكور أبو العز أن السوفييت سألوا عبد المنعم رياض أثناء زيارته لموسكو : لماذا تأخر تعيين اللواء علي بغدادي قائداً للطيران ..

لقد تحولت مرافق مصر لخدمة السوفييت .. تحولت مصر إلي مركز لنشر الشيوعية في العالم العربي وأفريقيا .

قال حسن إبراهيم عضو مجلس قيادة الثورة : أن عبد الناصر ماركسي يطبق الشيوعية تماماً .

قال كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة : أن عبد الناصر أراد أن يكون إمبراطورًا للعرب ولذلك تحالف مع السوفييت ووضع نفسه في خدمة الاستعمار السوفييتي في المنطقة .

قال حسن التهامي : عبد الناصر وخالد محيي شيوعيان .. كتب محمد حسنين هيكل أن عبد الناصر لم يكن مؤمناً .

وسجل حواراً بينه وبين عبد الناصر في ساعاته الأخيرة في فندق هيلتون ، وخلال هذا الحديث كان عبد الناصر يشك في يوم القيامة !

وقد نشرت مجلسة [صباح الخير] تحقيقاً عن حوار بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر قال فيه عبد الحكيم عامل ، أكثر من مرة أن عبد الناصر غير مؤمن .

ومما قاله عبد الناصر : أحنا ضعفاء في وسط العالم وعايزين قوة أكبر منا تنتمي إليها وأن الواحد لا يحقق كل ما يتمناه في الدنيا ولذلك يتخيل أن هناك دنيا أخري .

حسن عشماوي قال عبد الناصر كان عضواً في خلية شيوعية وأسمه الحركي موريس .

المهندس أحمد عبد الشرباصي قال أن عبد الناصر عاتب كاسترو علي إعلانه الشيوعية بسرعة .. وقال أنني أطبق الشيوعية في مصر بلا إعلان .

وقال الشرباصي أن عبد الناصر لم يؤمم الأرض حتى لا يصدم الرأي العام والإسلام ولكنه أمم الفلاح والمحصول .

وكان الإتحاد الإشتراكي تطبيقاً شيوعياً لنظام الحزب الواحد وكانت منظمة الشباب معملاً لتفريخ الشيوعيين .

قال عبد الناصر عيد مدير مكتب المشير عامر أن القرارات الاشتراكية صدرت بعد إنذار سوفييتي .

يقول محمد الحيوان : صدر الميثاق بصورة ماركسية تماماً ، وكان يزعم أن الأديان مجرد ثروات .. وعندما تمت مناقشته وطلب المؤتمر القومي تعديله ، ووافق عبد الناصر علي أن تكون مذكرة التعديل منفصلة عن الميثاق نفسه وعندما تراجع عنها اعتذر لكمال حسين بأنه وافق لأنه كان [مزقوقاً] .

حسين الشافعي يحكي قصة الخلاف بين عبد الناصر مع علي صبري قال : أن عبد الناصر تلقي تقريراً من سفيرنا في موسكو بأن علي صبري اتفق مع السوفييت علي خلافة عبد الناصر .. وعلي أن تعليمات السوفييت تصله هو شخصياً ، لأن عبد الناصر قد أسقطوه من حسابهم .

أما عن حرب اليمين فيقول المؤلف استمرت حرب اليمن ١٨٠٠ يوم وخسارة مصر مليوناً جنيه يومياً أي ٣٦٠٠ مليون جنيه .. الشهداء خمسون ألفاً وحساب الأرصدة الذهبية التي أخذت من مصر لتوضع بين يدي زعماء قبائل اليمن تمثل حساباً رهيباً .

أستطاع الإتحاد السوفييتي أن يسيطر علي كل مرافق مصر ، وبقي الجيش وحده ضد الشيوعية ولذلك كان لابد من مؤامرة ضد الجيش وضد عبد الحكيم عامر ، السوفييت يعترفون بذلك ، ثلاثة منهم أصدروا كتاباً عن حرب ٦٧ عرضوه في مصر بسعر ١٥ قرشاً وبعد عرضه ، اكتشفوا أنهم فضحوا أنفسهم فسحبوه .

[الكتاب يقول أن حرب ٦٧ كانت للتخلص من عبد الحكيم عامر ورجاله لأنهم ينفقون ضد النفوذ الشيوعي في مصر] .

ويقول محمد الحيوان : مصر تحتفل بالمولد النبوي يوماً واحداً ، والمسيح يوماً واحداً ، ولكن مصر احتفلت لمدة شهر كامل بمرور مائة سنة علي مولد الزعيم لينين، لم تكن مصر هي التي أقامت الاحتفالات ولكن الأجهزة المسئولية والشعب لم يشارك في هذه الاحتفالات ولا حتى الاستماع والمشاهدة ، وهناك دليل علي ذلك هو أن الكتب التي وزعت عن لينين في هذه المناسبة لم تمتد إليها يد مشترية ـ لقد بيعت ١٦ نسخة !

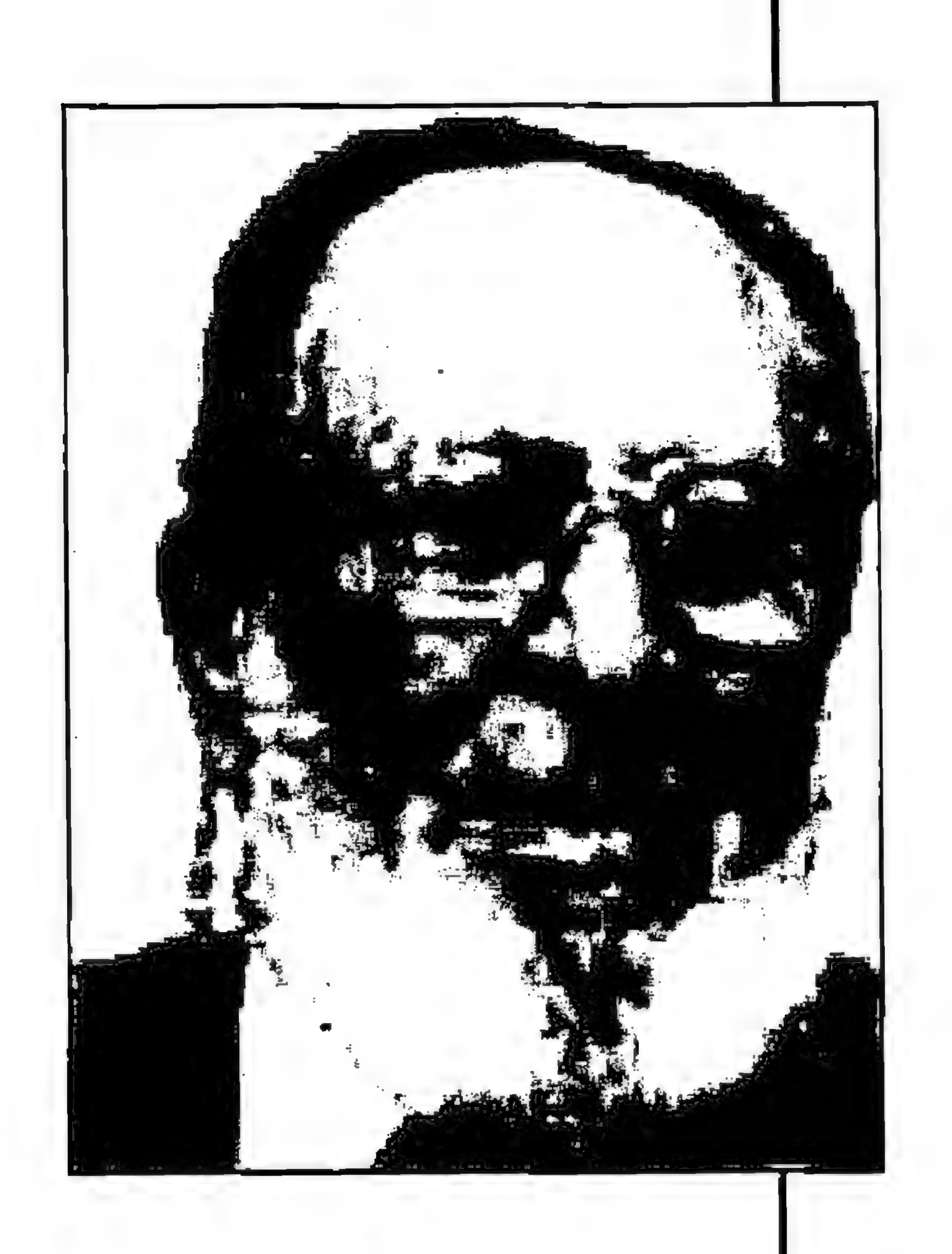
ولكن هناك ملاحظة مهمة قالها الدكتور الصاوي حبيب في حديثه الطويل معي تتنافي مع ما سبق :

يقول : قرر الرئيس عبد الناصر أن تكون أول رحلة لكل طائرة ركاب مدنية في أسطول [مصر للطيران] تشتريها مصر إلي الأراضي الحجازية تيمناً والتماسًا للبركة من الله وقد خصص كل الرحلات لحج وعمرة أهالي الشهداء بعدما حاول بعض الوزراء استغلالها .. وكانت بالمجان .

وقال د . منصور فايز في كتابه [مشواري مع عبد الناصر] في الفصل الحادي عشر بعنوان [عبد الناصر .. الإنسان] .

كان جمال عبد الناصر مؤمناً بالله وقدره ، وكان يتحامل علي نفسه في أداء رسالته باذلاً الجهد ما يفوق طاقة البشر رغم علمه بخطورة مرضه ؛ وكان يقول تلك إرادة الله وهذا قدري .





لغز اسمه ... حسن التهامي

كاتم أسرار عبد الناصر .. ومتهم بأخذ أظافره من جثمانه .. وخصلة من شعره .. وسرقة خزينة مكتبه

في حديثه بجريدة روز اليوسف بمناسبة الذكرى ٤١ لوفاة عبد الناصر ذكر عبد الحكيم عبد الناصر ردًا على سؤال : ما هي حقيقة سرقة خزينة مكتب جمال عبد الناصر .. وهل صحيح أشرف مروان سرقها تقربًا للسادات ؟ قال : المستفيد الأول من سرقة خزينة عبد الناصر والاستيلاء على محتوياتها هو السادات حيث تم فتح الخزينة في وجود السادات بعد توليه الرئاسة ومندوب من البنك المركزي وكانت تحتوي على بعض الأوراق المتعلقة بالعمل ومبالغ مالية .. والعائلة هي التي أصرت على فتح الخزينة في وجود السادات .. وأغلقت الخزينة . وبعد مرور فترة قام خالد وهدى عبد الناصر بفتحها ليجدا شكلها قد تغير والأوراق والتقارير مسروقة ووضع بدلاً منها شرائط لأم كلثوم . أما المتورط في سرقة الخزينة فالوحيد الذي كان يملك مفاتيح الخزينة هو حسن التهامي سكرتير السادات وقتها .. وقبل ذلك أمين رئاسة الجمهورية وقت عبد الناصر .

اتهام عبد الحكيم لحسن التهامي وقوله إنه الوحيد الذي كان معه نسخة مفاتيح الخزينة يفجر سؤالا ضخمًا حول هذا الرجل اللغز .. فطوال فترة عبد الناصر كان أحد رجاله المقربين ومات عبد الناصر والوحيد في مصر الذي لديه مفتاح لخزينة مكتبه هو حسن التهامي يعني المؤتمن الوحيد على الأسرار . وفوق ذلك كان إلى جوار السادات طوال فترة حكمه بل كان المهندس الأول لعملية السلام مع إسرائيل والتي انتهت باتفاقية كامب ديفيد .

وظل التهامي بعد رحيل السادات يعمل بالقصر الجمهوري بدرجة وزير في عهد المخلوع حسني مبارك حتى إحالته إلى التقاعد في عام ١٩٨٥ .

حسن التهامي أيضًا قال عنه سامي شرف في كتاباته : « ولنذكر واقعة عندما توفي عبد الناصر شوهد كيف قام التهامي بقص أظافره وأخذ خصلة من شعره عندما وضع في الثلاجة بالطابق الأرضي بقصر القبة .

حسن التهامي الذي جاء بمبلغ أو برشوة ٦ مليون دولار لعبد الناصر .. وكان القرار الناصري بناء برج القاهرة .. وسماه الأمريكان « شوكة عبد الناصر » ولهذا قصة سنذكرها - .

حسن التهامي الذي قال أنه زعق في عبد الناصر واتهمه بالجبن وأشهر مسدسه في وجه السادات .

أيضًا حسن التهامي الذي قال : عبد الناصر قال لي خليك جنبي يا حسن .. دول عايزين يقتلوني . بعد موت عبد الناصر بعدة أيام .

من هذا الرجل ؟ وما دوره مع عبد الناصر وعلاقته بالموت وقص أظافر جثمان عبد الناصر وخصلة من شعره .. وما حكاية « رشوة » برج القاهرة وعلاقة التهامي بالأمريكان ومع ذلك كان الوحيد في مصر الذي معه مفاتيح خزينة المكتب الرئاسي الذي يقع في بيت عبد الناصر .

وهو أحد الضباط الأحرار وإن لم يكن أبرزهم أو في الصف الأول من الشهر :

مثل حسين الشافعي وصلاح سالم وخالد محي الدين ومكرم تخرج التهامي في الكلية الحربية عام ١٩٤٢ وعين في سلاح المشاة وانضم إلى الضباط الأحرار وكان ضمن الخلية التي يعمل بها جمال عبد الناصر والتي كانت تضم اليوزباشي كمال الدين رفعت .

في عام ١٩٤٣ اشترك حسن التهامي مع كمال رفعت في إنشاء وتنظيمات خاصة لمهاجمة أفراد قوات الاحتلال البريطاني في مصر والاستيلاء على الأسلحة والذخائر من المعسكرات البريطانية التي كانت منتشرة في ضواحي القاهرة خصوصًا منطقة شارع الهرم ، وكان من أبرز الأعمال التي قاما بها تدمير السفارة البرازيلية في القاهرة في صيف ١٩٤٧ وذلك بسبب أن البرازيل كانت عضوًا في مجلس الأمن في ذلك الوقت إبان نظر قضية مصر في المجلس ، وكان صوتها دائمًا يرجح الجانب المعادي

لمصر . على الرغم من إعادة التوصيت عدة مرات .

شارك أيضًا في عمليات الفدائيين في منطقة قناة السويس عام أكتوبر ١٩٥١ عقب إلغاء « معاهدة ١٩٣٦ » وكان يقوم بتدريب الطلاب وصغار الموظفين على حرب العصابات واستمرت هذه العمليات حتى حريق القاهرة في يناير ١٩٥٢ واشترك التهامي في عملية اغتيال اللواء حسين سرى عامر .

كان التهامي من المقربين إلى عبد الناصر منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ على الرغم من عدم رضائه عن التغيرات السياسية والاجتماعية التي نفذها عبد الناصر وعندما غضب عليه عبد الناصر أبعده في عام ١٩٦١ بتعيينه سفيرًا لمصر في النمسا ومندوبًا دائمًا لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

بعد نكسة ١٩٦٧ طلب العودة لمصر فاستجاب عبد الناصر وعينه أمينًا عامًا برئاسة الجمهورية بدرجة وزير حتى عام ١٩٦٩ وفي عام ١٩٧٠ عين مسؤولاً ماليًا وإداريًا للاتحاد الاشتراكي العربي .

بعد وفاة عبد الناصر لعب التهامي دورًا كبيرًا في تحويل السلطة إلى أنور السادات وتصفية نصوصه أسياسيين وكان عضوًا في المحكمة الخاصة التي قامت بتصفيتهم وعين السادات بعد ذلك وزير دولة لتستون الرئاسة .

خلال حرب أكتوبر عينه السادات مسؤولا عن الدفاع عن مدينة السويس وفي الذكرى الرابعة لحرب أكتوبر منحه السادات رتبة الفريق الشرقية بالقوات المسلحة .

قام التهامي بدور رئيس في الاتصالات السرية التمهيدية مع إسرائيل لإبرام معاهدة السلام .

رافق التهامي الرئيس السادات في رحلته إلى القدس عام ١٩٧٧ وشارك في كافة المفاوضات التي أدت إلى توقيع معاهدة الصلح المصرية الصهيونية .

في عام ١٩٧٩ أدلى بتصريحات صحفية معادية لليهود ولإسرائيل أثارت استياء

السادات والكيان الصهيوني .

***

في كتابة « محاوراتي مع السادات » يلقى الكاتب الصحفي أحمد بهاء الدين مزيدًا من الضوء على شخصية التهامي قائلاً :

السيد حسن التهامي .. شخصية غريبة الأطوار . كان من زملاء عبد الناصر في حركة الضباط الأحرار وكان مشهودًا له باستقامته الشديدة وأمانته المطلقة وحدة الشخصية والتدين . وقد انقلب هذا التدين إلى « دروشة » شديدة وأصبح يعتقد أنه رجل مكشوف عنه الحجاب ، فكان يحدث أن يكون جالسًا بين أصدقائه ثم ينهض فجأة ويقول بصوت مرتفع « وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته » أما السبب فسريعًا ما يفسره هو بقوله إن سيدنا الخضر قدم أمام الجالسين وألقى السلام ولكن لا يراه ولا يرد عليه السلام إلا من كشف عنه الحجاب فقط .

وكان عبد الناصر قد عينه كأول مندوب لمصر في اللجنة الدولية للطاقة الذرية بفينا بالنمسا كنوع من الإبعاد في منفى مريح ، ولم يكن مطلوبًا من المندوب المصري في تلك الفترة أية مسؤولية مهمة فضلاً عن وجود مجموعة من الفنيين المسؤولين إلى جانبه الذين يمكنهم تسيير العمل .

وقد اشتهر عنه خلال مدة خدمته في فينيا أنه كان يقوم في وقت صلاة الفجر وفي أوقات أخرى ويفتح النوافذ ويرفع الآذان بصوت جهوري .. مما كان يلفت نظر أفراد الأمن النمساويين في الشارع وكذلك السكان المجاوريين .

وكان غريبًا أن عبد الناصر بعد هذا الإبعاد الطويل والقطيعة الكاملة ، قد أعاد حسن التهامي من منفاه ليعين في منصب مشرف عام أو مدير عام القصر الجمهوري بعد نكسه ١٩٦٧ وقيل وقتها أنه استقدمه ليستخدمه في حركة تطهير عنيفة وقاسية في الأجهزة .

وذقن التهامي لها قصه طريفة فقد أطلقها في مرحلة مطاردة عبد الناصر للإخوان .. وأصيب الناس بالذعر وصاروا يحلقون ذقونهم خوفًا من الاعتقال .. وقال له عبد الناصر صالون ديته : إن ذقنك هذه تزعج الحكم وسببت لي مشكلات فقال التهامي : إنني ربيت ذقني لشعور ذاتي وعندما ينتفى هذا الشعور سأتصرف بنفسي ولست محتاجًا إلى توجيه من أحد.

يذكر اللواء عبد الفتاح أبو الفضل كاتب في كتابه كنت نائبًا لرئيس المخابرات » إن التهامي تظاهر بالتدين الشديد وأطلق لحيته وبدأ في الهلوسة وخلط الواقع بالغيبيات سواء عن عمد أو لتغطية شيء لا يعلمه إلا الله فطلب منه عبد الناصر أن يحلق ذقنه .. ولما رفض التهامي فما كان من عبد الناصر إلا أن استدعى الحلاق وأرغمه على إزالتها .

ويقول : هذا الرجل غريبُ الأطوار بدأ في ارتداء رابطة عنق سوداء بعد النكسة وقل سيظل يرتديها حتى تعود القدس . لكن بعد ذلك كان أشهر من فاوض وزير الخارجية الإسرائيلي موشي ديان سرًا وكان أبرز من امتدحهم رئيس الوزراء الإسرايلي مناحم بيجن في حفل توقيع اتفاقيات كامب ديفيد .

حسن التهامي الذي يقول : إن عبد الناصر استدعاه قبل وفاته بأيام قلائل وقال له : « خليك جنبي يا تهامي لأنهم عايزين يموتوني » ويبدو أن حديث الموت كان حاضرًا في حياة عبد الناصر بشكل كبير وخاصة الفترة التي أعقبت هزيمة يونيو ١٩٦٧ وما أنتجته من آلام وأحزان مريرة حفرت لنفسها في وجدان عبد الناصر بئرًا عميقًا .. وهاجسًا مرعبًا .. ولنلاحظ تلك الانتباهة الشديدة لمجرد كلام مرسل قد لا يكون له علاقة بالنكسة ولنسمع لكلام خالد عبد الناصر في واحدة من تلك الدلائل يقول : كنا على مائدة غداء ذات يوم عام ١٩٧٠ ، ولسبب ما قلت : « مضت ثلاث سنوات » وكنت أتحدث عن موضوع شخصي مضت عليه هذه الفترة . التفت أبي

تجاهي ، وقال وكأنه يحادث نفسه : ثلاث سنوات ؟! .

كانت هذه السنوات قد مضت على النكسة .. لم ينس أبدًا هذا الجرح .

هذا إذا نحينا جانبًا تكالب الأمراض على قلب عبد الناصر من سكر وشريان تاجي وجلطة والتهاب في الأعصاب وخاصة الساقية . وحرمان كبير من كثير جدًا أنواع الطعام ثم بعد ذلك الحرمان من التدخين الذي كان يرى فيه متنفسًا لحرق أعصابه .

يقول خالد عبد الناصر في حديث له بجريدة العرب عام ٢٠٠٥ :

ذات مرة قال لي : « لن يتركوني أبدًا . ونهايتي إما مقتولاً أو سجينًا أو مقابر الغفير » كان يدرك أن القوى العاتية التي حاربها سوف تحاول الانتقام وأن الانتقام سوف يكون مريعًا ، وعندما حدثت هزيمة يونيو كان تصوره أن يطالب الناس بشنقه في ميدان التحرير ، فإذا بالملايين يخرجون مطالبين القائد المهزوم بالبقاء .. وهذا لم يحدث في التاريخ من قبل .

***

شارك التهامي في ثلاث أحداث تاريخية في مصر فاصلة وهي ثورة يوليو وكامب ديفيد ونشأة المخابرات المصرية ومع هذا فهو يؤكد في أحاديثه الصحفية إن ثورة يوليو قامت بتدمير أمريكي لتوصيل مصر إلى السلام مع إسرائيل . وعندما فعلها السادات في كامب ديفيد وكان التهامي أحد أبطال المحادثات .. انتقده التهامي فيما بعد وقال : السادات هو الذي أوصلنا إلى ما نحن فيه الآن من تمزق وضياع وانقسام . وقال إن عسكريًا يركبه « صول » في القوات المسلحة هو أول من أطلق اسم الضباط الأحرار على ثوار يوليو .

ومن طرائف التهامي الذي أدلى الصحيفة الأنباء الكويتية في عام ١٩٨٩ إن عبد الناصر اتفق مع إسرائيل على « مسرحية » حرب ١٩٦٧ وأنه اتفق قبل ذلك وبعد

مع الأمريكيين .

ومثلما اتهم عبد الناصر وثورة يوليو بالعمالة الأمريكان فإنه يعود ويتناقض ويتهم الشخص نفسه بأنه شيوعي فيقول : عبد الناصر كان شيوعي وعضو في التنظيم الشيوعي « حدتو » .

ويقول أنه هو الذي أسس المخابرات المصرية وليس صلاح نصر ولا زكريا محي الدين .

الأطرف من ذلك أنه يقول أنه كان يتصنت على المكالمات الهاتفية للوزراء وكبار المسئولين في مصر بتكليف من عبد الناصر .. ثم أخذ يتجسس على مكالمات عبد الناصر نفسه .

***

في كتاب « السلام الضائع في كامب ديفيد » يصف محمد إبراهيم كامل وزير خارجية مصر آنذاك حسن التهامي في أول لقاء بينهما أنه شخصًا وسيمًا ذا عينين زرقاوين وشارب ولحية مدببة .. طويل القامة .. قوي البنية تبدو عليه معالم القوة والحيوية ويشع من عينه بريق غريب . ويقول : كانت هذه المرة الأولى التي أقابله فيها . كنت قد سمعت عنه روايات وأساطير غريبة منها أنه كان في صدر شبابه يعيش حياة متحررة صاخبة ثم تحول فجأة إلى الدين والتصوف .. ومنها أنه كان على اتصال مع الجن والأنبياء ويتحدث مع الموتى .

وفي اللقاء الأول ظل التهامي يروي قصصا وبطولات تتضمن أعمالاً خارقة ولكنه كان يرويها بتأكيد وثقة لا يقبلان المناقشة وكان حديثه بالرغم مما فيه من جنوح ومبالغات مسليًا .. وفي الطريق إلى مطار سالزبورج النمساوي قال التهامي موجهًا حديثه إلى الرئيس السادات أنه يعتقد أني مشى ديان هو المسيح الكذاب الذي تنبأت الثورة بظهوره وأنه قد واجهه بذلك عندما قابله في المغرب .. وهنا

قاطعه السادات قائلاً : يا حسن مش عاوزين نجيب سيرة الموضوع ده الآن .

ومن طرائفه أنه نصح وزير الخارجية محمد إبراهيم كامل عندما يتعامل مع موشى ديان قائلاً : عندما تقابله إذا لاحظت أنه يراوغ في الحديث معك فما عليك إلا أن تقبض يدك اليمنى وأنت تنظر إليه ثم ترفعها أمام وجهه وأنت تصيح : يا تهامي وستجد أنه سيعود إلى رشده على الفور وبذلك تستطيع التفاهم معه .

العجيب في أمر التهامي كما وصفوه فهو جاد في مظهره وعبثي في تصرفاته .. يقول ما يدفع على الضحك لكنك إذا فعلت ذلك أمامه فإنه لم يكن ليتردد في إبداء استغرابه واستهجانه .

***

من طرائف التهامي أنه حامل أكبر رشوة في التاريخ لرئيس دولة فقد كانت أمريكا تشتري مواقف رؤساء الدول بالأموال وقد مارست تلك اللعبة مع عبد الناصر بهدف التأثير على موقف مصر المؤيد للقضية الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي . المؤرخ العسكري جمال حماد والعضو البارز في الضباط الأحرار يقول عندما تم بناء البرج كان له اسمان قال فالأمريكان أطلقوا عليه اسم « شوكة عبد الناصر » أما المصريون فقد أطلقوا عليه اسم « وقف روزفلت » ويعتبر برج القاهرة أطول « لا » في التاريخ . لأن الملايين الستة لم تخدع عيون عبد الناصر لتغيير موقفه تجاه القضايا العربية ورفض أن يخصص المبلغ للإنفاق على البنية الأساسية في مصر رغم احتياج البلاد ولكن عبد الناصر أردا أن يبني بناء يظل علمًا بارزًا مع الزمن يعلم المصريون الكرامة وحتى إن كانوا في أشد الاحتياج .. وحمل المبلغ حسن التهامي الذي كان يشغل وقتها منصب مستشار ورئيس الجمهورية وجاء بالمبلغ في حقيبة سلمها للرئيس بعد عودته من زيارة للولايات المتحدة التي لم تكن علاقتنا بها قد ساءت تحت مسمى مساندة رؤساء الدول الصديقة ولكن رفضها عبد الناصر

وها هو البرج الآن يزوره السائحون العرب والأجانب والمصريون ليتذكروا تاريخه . وقد استغرق بناؤه خمس سنوات واشترك في بنائه ٥٠٠ عام من عام ١٩٥٦ وحتى ١٩٦١ .. بارتفاع ١٨٧ مترًا يزيد عن الهرم لأكبر في طوله ٤٣ مترًا .. وعلى شكل زهرة اللوتس المصرية القديمة وكان الرئيس عبد الناصر قد كلف المهندس اللبناني «نعوم شيب » المشهور بتصميماته للعديد من المباني والمنشآت العالمية لتصميم البرج واشترك معه المهندس عقيد عز الدين فرج وأشرف على البناء اللواء حلمي سويلم .

ومن طرائف عبد الناصر وبرج القاهرة ما حدث في مؤتمر فلسطين وقف عبد الناصر في شرفة فندق هيلتون وتطلع إلى برج القاهرة وقال هازئًا ومشيرًا إلى البرج : لا تتكلموا .. واحذروا إننا موضع مراقبة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية » .

وبالمناسبة هناك رواية أخرى ذكرها الكاتب الصحفي سليمان الحكيم في كتابه « مذكرات محمود الجيار» السكرتير الشخصي لعبد الناصر يقول : إن السفير الأمريكي حفر فجأة إلى مكتب عبد الناصر في منزله بمنشية البكري وقال له : إن الشعب الأمريكي كلفه بتوصيل هدية خاصة للرئيس عبد الناصر كانت عبارة عن خمسة ملايين دولار لشخصه ولعائلته فقال عبد الناصر : وأنا قبلت الهدية وبمجرد خروج السفير الأمريكي سعيدًا إذ يعبد الناصر يطلب من الجيار أن يتصل ببعض أساتذة الهندسة الكبار في الجامعات الخمس وقتها (القاهرة – عيد شمس – الإسكندرية – الزهر – أسيوط) لعمل مشروع لا ينساه الأمريكيون بهذه الملايين .. وكان مشروع برج القاهرة .. وهكذا خلد عبد الناصر الرشوة الأمريكية .

ولم يتوقف دور برج القاهرة خلال فترة الستينيات عن كونه معلمًا سياحيًا بارزًا وإنما تجاوز ذلك عندما تحول إلى مركز رئيس لبث الإذاعات السرية والعلنية التي انطلقت من القاهرة لتغطي قارتي أفريقيا وآسيا داعمة لحركات التحرر الوطني .

***

سألت الدكتور الصاوي حبيب .. هل تعرف حسن التهامي جيدًا ؟ فقال دهشًا : الله يرحمه كان مجنون .. يقول كلام غريب ويفعل أشياء أغرب . هل تصدق أنه كان يقول أنه كتف عبد الناصر بالحبال هو وعبد الحكيم في أزمة ١٩٥٤ عندما طالب الناس بعودة محمد نجيب وكان الرأي عودة نجيب للرئاسة ويتولى رئاسة الوزراء خالد محي الدين . فأخذ التهامي مجموعة من الرجال ودخل على عبد الناصر وعبد الحكيم واشترط عليهم العودة للعمل .. عبد الحكيم للجيش كما كان وعبد الناصر لتولي رئاسة قيادة الثورة الذي يقود البلاد بعد إقصاء اللواء محمد نجيب ..وكان له ما أراد .

ومرة أخرى يقول أنه زعق في عبد الناصر لتوقيع صفقة الأسلحة التشيكية وكان عبد الناصر يخشى غضب الأمريكان فقال له بعنف : امضي يا غبي !

وقال الدكتور الصاوي أنا بأذني سمعت عبد الناصر مرتين يوبخه في التليفون بصوت عالي جدا وكان المناسبه إن الملك حسين جاء لزيرة مصر صيفًا وأراد كبينة في الإسكندرية . فما كان من التهامي إلا أن جعل الملك السنوسي .

وكان لاجئ في مصر – أن يترك كبينته للملك حسين .

والمرة الثانية عندما جاء رئيس وزراء سنغافورة لمصر وأنزله التهامي في أحد القصور وبعد ستة أشهر زار الرجل مصر فأنزله التهامي في فندق ، فوبخه عبد الناصر بشدة عن عدم مراعاة الذوق مع الرجل ويجب إلا تقل درجة الاستقبال عما سبق .

***

نعود إلى حكايات التهامي التي لا آخر لها وتلك المرة مع برج القاهرة لمخابرات وعبد الناصر.

... اللواء عبد الفتاح أبو الفضل في كتابه : كنت نائبًا لرئيس المخابرات في

فصل أسماه «التهامي.. والقلعة الغامضة» .

بعد الثورة مباشرة كان من الزملاء الذين عينوا معنا حديثًا بالمخابرات حسن التهامي . ولم يكن له مكتب خاص بمبنى المخابرات . ولا نعلم عن عمل محدد يقوم به . إلا مساهمته في إحضار بعض خبراء المخابرات الأمريكيين لعقد حلقات دراسية لأربعة من ضباط المخابرات المصريين للاستفادة بخبراتهم فقط .

وفي فترة متقدمة بعد البدء في إنشاء برج القاهرة بحيث أخذ يرتفع عن الأرض ، علمنا أن حسن التهامي احتل الدور الأول . وأحاط جزءًا من هذا المبنى بأسوار عالية . وجعل له بوابات ضخمة وكان مقره في مجموعة يشبه قلاع الأمراء في العصور الوسطى . وحتى بعد احتلاله لهذه القلعة كنا نسميها قلعة الأسرار حيث عجزنا كضباط مخابرات وزملاء أن تعرف أي شيء عن العمل الذي يجريه داخل هذا الحصن .

بعد أن أقام على صبري باستلام العمل بالمخابرات العامة محل زكريا محي الدين بعد العدوان الثلاثي علمت وأنا أعمل بالمقاومة الشعبية في الإسماعيلية أن حسن التهامي قد أصدر قرار بنقله من قوة المخابرات . ورفض التهامي أن يغادر قلعته الغامضة أسفل البرج واعتصم بها هو وأعوانه وأرسل له على صبري رئيس المخابرات مجموعة مسلحة من ضباط المخابرات أرغمته على مغادرة قلعته ، وبعد أن أنهينا عملنا بمنطقة القنال ، وعدت إلى عملي بالقاهرة علمت من كمال رفعت – وكان زميل دراسة لحسين التهامي – أن الرئيس عبد الناصر وصله نسخة من شرائط تسجيل مسجل عليها بعض أحاديث عبد الناصر التليفونية ذات الطابع السري وكان هذا هو السبب في طرده من القلعة وعلمت أيضًا أن حسن التهامي كان منذ بداية الثورة يعمل وهو موظف بالمخابرات في عمل خاص مكلف به من عبد الناصر . هذا العمل لم نعرف به إلا مؤخرًا عندما إرغام التهامي على مغادرة

المكان وكان مسئولا أمام عبد الناصر عن مراقبة تليفونات أعضاء مجلس قيادة الثورة والوزراء والشخصيات ذات الصفة العامة وأنه يسجل هذه الأحاديث لعرضها على عبد الناصر فقط .

وكانت النتيجة أنه قام بتسجيل أحاديث عبد الناصر وكانت حجة التهامي عندما طالبوه بإخلاء القلعة أنه هو صاحب الفضل في الحصول على تكاليف إنشاء البرج من الأمريكان .

وكان من المفروض أن يجازي حسن التهامي على الأقل بإبعاده عن المراكز الحساسة بعد كشف عملية تجسسه على مكالمات الرئيس . وهنا يثور التساؤل : لمصلحة من وحساب من كانت تسجل مكالمات رئيس الجمهورية ؟! ومع ذلك ، فقد نقل التهامي معززًا مكرمًا للعمل برئاسة الجمهورية وفي أعمال لا يعلمها أحد وفي هذه الفترة تظاهر بالتدين الشديد وأطلق لحيته « ثم أرغمه عبد الناصر على إزالتها بعد أن أحضر له الحلاق .

وبداية من هذا التاريخ بدأ في الهلوسة وخلط الواقع بالغيبيات سواء أكان عن عمد أو تماديًا في تغطية شيء لا يعلمه إلا الله والعالمون ببواطن الأمور .

بعد وفاة الرئيس عبد الناصر أبلغني المرحوم كمال رفعت أن التهامي أثناء عمله بالرئاسة ، بعد طرده من قلعة برج القاهرة ، فاجأه عبد الناصر بالوثائق التي تسلمها من الاتحاد السوفييتي التي تؤكد أن أحد أعضاء سفارتنا في موسكو وكان يعمل بها لحساب التهامي .. قام بتجميع معلومات عن الجيش السوفييتي وتدريباته من الضباط المصريين الذين يتدربون في الاتحاد السوفييتي وعلمت بذلك المخابرات السوفييتية بواسطة عملائها في الولايات المتحدة الأمريكية وأبلغ عبد الناصر هذه الواقعة للمرحوم كمال رفعت وعلمت بعد فترة بهذا المضمون من صلاح دسوقي . والغريب في المر رغم كل هذه الأعمال من حسن التهامي فقد عين في فترة لاحقة

سفيرًا بوزارة الخارجية وصدر قرار جمهوري يسمح له بالزواج من أجنبية .

وبعد وفاة عبد الناصر كنت أزور حسن التهامي في منزله للحصول منه على دراسات وقرارات المؤتمر الإسلامي حيث كان يشغل مركز سكرتير عام المؤتمر الإسلامي ، وفي هذه المقابلة الطريفة أخذ يقص عليَّ حقيقة قصة صفقة الأسلحة التشيكية ، ومن ضمن حديثه أن الرئيس عبد الناصر قبل توقيعه اتفاقية صفقة الأسلحة أرسل التهامي في مأمورية خاصة إلى الولايات المتحدة ليستطلع رد فعل رجال المخابرات الأمريكية في أثر تلك الصفقة على السياسة الأمريكية إذا ما تمت ولما عاد وطمأن عبد الناصر بأن قام باستجلاء الموضوع مع المسئولين في أمريكا وأن توقيع وإعلان هذه الصفقة سوف لا يحدث أي انزعاج لواشنطن وقال للرئيس عبد الناصر : وقع الاتفاقية ولا تخش شيئًا . وتردد عبد الناصر فما كان من التهامي إلا أن صرخ في وجهه قائلاً : امضي يا جبان !! وكان ردي على حسن : أنه يجوز لك أن تقص مثل هذه القصص على أي إنسان آخر إلا عليَّ حيث أني أعلم جيدًا أنه لا يجرؤ أي إنسان مهما كان قريبًا من عبد الناصر أن يحدثه ويأمره بهذه اللهجة المهينة .

وجاءت فترة السادات وكان التهامي من أقرب المقربين للسادات رغم ما اشتهر عنه من عدم الاتزان وتفسير الأحلام والغيبيات علاوة على أنه كان قد بلغني من أحد المقربين لأنور السادات عندما كان يرأس المؤتمر الإسلامي ويعمل معه التهامي أن حسن دخل عليه مرة يراجع السادات في موضوع وأخرج له مسدس الذي يتباهى دائمًا بحمله أينما كان وهدد به السادات فما كان من أنور السادات إلا أن نظر له في هدوء وقال له : إجر يا ولد والعب اللعبة دي مع واحد غيري لأنه فاتك أنني أتقن هذه اللعبة أكثر منك » . ووصلت العلاقة بينهما لدرجة أنه اختاره كمندوب له للتقارب مع حكام إسرائيل وقابل موشى ديان في قصر الملك الحسن ملك المغرب للتمهيد لزيارة السادات للقدس وإعلان مبادرته .

والأخطر من كل هذا أن يعين السادات حسن التهامي ذي الشخصية المهزوزة

في الظاهر والغامضة في الباطن في الوفد المصري للتفاوض مع إسرائيل في قلعة ليدذ في بريطانيا ثم يعينه في وفد المفاوضات الرسمي في كامب ديفيد وكان له مكانة عند السادات أثناء المفاوضات الجانبية تفوق صلاحيات وزير الخارجية المصري محمد إبراهيم كامل الذي استقال من قبل إبرام اتفاقية كامب ديفيد وجاء في مذكراته عن هذه الفترة فقرات كلها تهكم وسخرية مما كان يدعيه حسن التهامي أثناء المفاوضات أو في وقت الراحة . عاد التهامي بأكاليل الغار بعد كامب ديفيد وألبسه السادات ريشي الطاووس في الاحتفالات العسكرية وبوأه مكانًا عاليًا في يوم الزينة الكبرى بحيث كان يوازي أو يتخطى نائب رئيس الجمهورية .

كل هذه المتناقضات تدعونا للعجب ولكن هذا العجب زال بعد رفع الحجاب عن أسماء المخابرات الأمريكية في الشرق الأوسط وبعد أن نشرت بعض وثائق السفارة الإيرانية في طهران بعد أن احتلتها منظمات طلب إيران واحتجزت رجال السفارة فقد تناولت صلة حسن التهامي الوثيقة بالمخابرات الأمريكية وأنه كان هناك تنظيم سري يجمع بين مخابرات إيران والسعودية ومصر والمغرب يطلق عليها نادي السفاري Safary Club وكانت سكرتاريته الدائمة بالقاهرة وقد تكلف إنشاؤها وتجهيزها المبالغ الطائلة وكانت مهمتها مقاومة الشيوعية في المنظمة وكان من ضمن المهام كلفته بها هذا النادي الإعداد لاجتماع بين مصر وإسرائيل في قصر ملك المغرب .

وفي الأيام الأخيرة قبل حادث اغتيال السادات ساءت العلاقات بين التهامي والسادات بسبب تصريحاته لبعض الصحف العربية بما يشوه اتفاقية كامب ديفيد . ولكن حسن التهامي بقدرة قادر استمر في العمل وبدرجة نائب رئيس وزراء في رئاسة الجمهورية إلى أن أحيل إلى المعاش في عهد مبارك .. وتخلصت المسئوليات العامة في مصر من هلوسة صاحب قلعة الأسرار والذي كان قادرًا على تبوء أعلى المراكز رغم ما حوله من شبهات . ونال ثقة عبد الناصر حتى كان الوحيد في مصر الذي في يده مفتاح خزينة مكتبه .. التي اتهم بالسرقة بعد وفاة عبد الناصر .

أسرار يكشفها لأول مرة
طبيبه الخاص وبعض أفراد العائلة
وعلماء طب الوراثة

عبد الناصر مات بالشريان التاجي والسكر الوراثي وليس بالسم الأمريكي[1]

كان الموت المباغت لعبد الناصر صدمة لا يمكن وصف مراراتها وقسوتها في حينها، فقد أفقدت الكثيرين وعيهم، وتساوت العقول والأفهام في ردود أفعالها، فمن فلاح أمي بسيط يلطم الخدود ويشق الجيوب ويفضل الموت علي الحياة بدون عبدالناصر، إلي شاعر كبير يبكي مرارة الفقر قائلاً: «قتلناك يا آخر الأنبياء» حتى يقول: «مثلك كان كثيرا علينا».

ومن حينها وكالعادة في شأن الشخصيات الجدلية انطلقت الشائعات، ولأن الموت قد حدث مبكرا، فقد كان حقلا خصبا لها، وعليه فقد دارت الشائعات حول أسباب الوفاة، واحدة تؤكد أنه مات مسموماً وأخري تقول: بل قتله فلان الذي كان يدلك جسمه بدهانات جاءت إليه من إسرائيل، وغيرها تتهم أطباء عبدالناصر بالخطأ في التشخيص بل وتحملهم وزر موته وهكذا.

ودارت عجلة الأيام ومعها دارت الاتهامات التي كانت تتلكأ عند أطباء الرئيس، حتى رحل منهم من رحل مثقلا صدره بأحزان الشائعات، وما بقي ممن حضروا وفاة الزعيم سوي الدكتور الصاوي حبيب ،أستاذ الباطنة والقلب ـ أمد الله في عمره ـ والذي كان «اسمه» آخر كلمات قالها جمال عبدالناصر «أنا خلاص ارتحت يا صاوي!

ولزم الرجل الصمت قرابة ٤٠عاما حتى استفزته تصريحات صحفية حديثة للدكتور أحمد عكاشة ، أستاذ الطب النفسي، ثم اتهام د. مصطفي محمود في مذكراته التي نشرت عقب وفاته، واستدعي ذلك ما قاله د. يوسف أديب قديما، فانبري الدكتور الصاوي مفندا ومكذبا بالحجة والدليل في مقالات نشرتها الأهرام.. وبينما هو في معتركه هذا، ولدت المفاجأة أو قل الاكتشاف المثير للسبب الحقيقي لموت

(١) آخر تحقيق صحفى للكاتب فى هذا الشأن نشر فى مجلة الأهرام العربى فى ابريل ٢٠١٠.

الزعيم جمال عبدالناصر.

الوقوف علي تفاصيل اكتشاف د. الصاوي وكم يحمل من حقائق وإجابات لأسئلة حائرة وأخري يستدعيها الحال أكثر حيرة.. كان وراء هذا التحقيق.

د. الصاوي يتكلم

في البداية يجد الدكتور الصاوي حبيب ضرورة في استعراض اتهامات د. عكاشة ود. مصطفي محمود ود. يوسف إدريس وكشف دوافعها، فإن لها ما بعدها ـ حسب وصفه ـ يقول د. الصاوي: إن أحدا من هؤلاء الأطباء الثلاثة لم يتعامل مع عبدالناصر من قريب أو بعيد، فمن أين لهم بكل هذه الثقة في التشخيص الذي يرونه حقائق؟ ولم يرها من لازموا عبدالناصر حتى وفاته؟! فقد اتهمه د. عكاشة بأنه قد أصيب بالاكتئاب عقب هزيمة يونيو ٦٧، والحقيقة أن كل إنسان معرض للشعور بالحزن والاكتئاب كمرض، ولكن يؤدي ذلك إلي انعدام النشاط والشعور بالدونية والكسل غير المبرر واللامبالاة، ولا يمكن قبول هذا لشخص مثل عبدالناصر كان يعمل ١٨ ساعة يوميا، ففي سنة ١٩٦٧ وبعد الهزيمة ترأس مجلس الوزراء خمس مرات وتابع مع القوات البحرية إغراق المدمرة إيلات وأجري مقابلات مع ٢٦ شخصية أجنبية، وهكذا كان عبدالناصر شعلة من النشاط تزعج الأطباء خوفاً علي صحته وقلبه المعتل. بل وأتحدى أن يكون طبيبا نفسيا أجنبيا ـ كما زعم د. عكاشة ـ قد زار أو كشف علي عبد الناصر

أما الدكتور مصطفي محمود، وهو أديب هجر الطب، فقد اتهم عبدالناصر بأنه مجنون بالعظمة ومجنون بذاته، والرد البسيط علي مثل هذه الاتهامات والأباطيل هي: لو كان عبدالناصر كذلك لسمي السد العالي باسمه، وإذا كان الفعل دليل العقل فهل كان بناء السد العالي وتأميم قناة السويس وإعادة بناء الجيش من أعمال العظمة أم من أعمال الجنون؟

وتعلو علامات الأسي تضاريس وجه الدكتور الصاوي وهو يقول: قال د. مصطفي محمود - سامحه الله - إن عبدالناصر كان مريضا بالسكر البرونزي شديد الخطورة كما يعلم أهل الطب، والحقيقة أن عبدالناصر كان مصاباً بالسكر العادي الذي يصيب الكبار ، وبلغ د. محمود ذروة اتهاماته لأطباء عبدالناصر قائلاً: إن سبب الوفاة خطأ الطبيب في التشخيص وما حدث كان غيبوبة نقص السكر ، وأن هذا ربما يكون خطأ مقصودا من طبيبه!

ويشرد د. الصاوي بعينيه بعيدا ويقول: الذي لم يعلمه المرحوم د. مصطفي محمود ، أن الرئيس عبدالناصر قد تناول كوبا من عصير البرتقال كان معتادا عليه عند شعوره بالتعب بل لم تحدث له غيبوبة سكر. وقد كنت ثالث ثلاثة من أكبر أطباء الباطنة والقلب إلي جوار الرئيس في يوم وفاته.

أما الطبيب الثالث الذي هجر الطب إلي الأدب فهو يوسف إدريس ، وقد اتهم عبدالناصر بالبارانويا ومعني ذلك عدم الثقة فيمن حوله ويتوقع خيانة الأصدقاء والشك في وجود تهديدات وأخطار ومؤمرات تحاك ضده وللحقيقة شعرت بالدهشة لهذا الكلام، فعبدالناصر كان علي خلاف ذلك تماما، بل إن البساطة كانت هي السمة المميزة له في مسكنه وملبسه وطعامه وشرابه، وتبرير ذلك ودوافعه من وجهة نظري - والكلام للدكتور الصاوي - أن د. عكاشة لم ينس أن عبدالناصر رفض فكرة د. ثروت عكاشة -وزير الثقافة آنذاك- بأن ينضم الدكتور أحمد كطبيب نفسي إلي أطباء عبدالناصر.

أما د. مصطفي محمود فقد قال ما قاله انطلاقا من كراهيته لعبدالناصر ونظامه الذي منعه بعض الوقت من الكتابة، أما د. يوسف إدريس فقد كان عنيدا ولا يقتنع إلا بما يقوله ، وقد قصدت من وراء ذكر تلك الشهادات وتفنيدها أننا إزاء رجل برغم ثقل مهام الرئاسة وقسوة الظروف السياسية في حينها ومجموعة الأمراض

المتداخلة وهي السكر والضغط وارتفاع الكوليسترول» ظل حتى آخر لحظة في حياته يمتلك عقلا واعيا يعرف كيف يخطط لمستقبل أمته بنجاح كبير.

أكذوبة السكر البرونزي .

ذكر د. مصطفي محمود في مذكراته التي نشرت بعد وفاته أن عبدالناصر كان مصاباً بالسكر البرونزي، ولأن هذا النوع من الخطورة بمكان كما يؤكد الأطباء وتأثيره علي الأسنان مدمر، كان من الضروري أن نسمع للدكتور كمال عبيد أستاذ أمراض الفم والأسنان وطبيب الرئيس عبدالناصر حتى وفاته ، بل وطبيب الرئيس السادات وعدة سنوات للرئيس مبارك.

يقول د. عبيد: كان نوع السكر الذي أصيب به عبدالناصر من النوع الثاني الذي يصيب الكبار، نتيجة وجود مقاومة في العضلات والكبد والدهون لعمل الأنسولين. والمعروف أن مرض السكر أحد عوامل الخطر التي تسبب ظهور مرض تصلب الشرايين وسرعة انتشاره في الأوعية الدموية، مما يسبب الأزمة القلبية والسكتة الدماغية وقد أصيب الرئيس عبدالناصر بالأزمة القلبية الأولي في ١١/ ٩/ ١٩٦٩، وكان مهيأ لها لإصابته بالسكر قبل ذلك بعشر سنوات.

وهذا النوع من السكر من الممكن السيطرة عليه إذا تجنبنا مسببات ارتفاعه مثل التدخين وارتفاع ضغط الدم والكوليسترول. وكان من الضروري أن يعتمد العلاج إلي جوار خفض السكر وضغط الدم والكوليسترول علي تغيير نمط حياته كليا، وإتاحة الفرصة للراحة والاستجمام وتحديد ساعات العمل وهذا ما لم يستطعه عبدالناصر ولا سمحت به ظروف حرب الاستنزاف والموقف السياسي الضاغط في كل الاتجاهات والبناء الداخلي.

أما ما قيل عن إصابة عبدالناصر بالسكر البرونزي فهو قول مكذوب لا صحة له من قريب أو بعيد، فهذا المرض يركز الحديد تحت الجلد بصورة كبيرة فيغير لونه

إلي اللون البرونزي، كما يترسب في الكبد ويصيب صاحبه بالفشل الكبدي وكذلك يترسب بصورة كبيرة في البنكرياس وتزداد الحالة إلي ترسب الحديد في خلايا المخ فيصبح الشخص غير قادر علي التركيز وأيضا يدمر الأسنان وهذا لم يحدث مع عبدالناصر.

وفي مارس ١٣مارس ١٩٦٩،كان فايفر عميد معهد السكر في أولم بألمانيا يحاضر في كلية الطب جامعة القاهرة بدعوة الدكتور علي البدري.. وكانت مناسبة ليزور الرئيس عبدالناصر وبالفعل أخذ عينات من دمه معه إلي معامل ألمانيا، وأرسل تقريراً يؤكد بأنه السكر من النوع العادي وكتب له نظاماً غذائياً لم يلتزم به عبدالناصر لسبب بسيط وهو أنه كان يأكل أقل بكثير مما يكتبه الأطباء فلم يكن رجلا يحب الأكل، وإنما يكتفي باليسير منه والبسيط ، فبذلك كان مريضا مثاليا لا يرهق طبيبه في هذا المجال.

ويقول د. عبيد: يدعم ما أقوله أن سكر عبدالناصر كان من النوع العادي البسيط «النوع الثاني» هو أن أسنانه ظلت في حالة معقولة جدا حتى وفاته فلم يسقط منها شيء ولم يقم بخلع أحداها.

قنابل الجينات الموقوتة

رويدا.. رويدا يدخل بنا الدكتور الصاوي حبيب إلي حيث خبيئته وموطن أسرار وفاة عبدالناصر قائلاً: ينبغي أن نقرأ أولاً ملفه السياسي في عامه الأخير، ثم ملفه الصحي وسنصل إلي نتيجة حتمية يعرفها الجميع وهي أن الجهد الرهيب الذي كان يبذله وقلبه مريض كان كافيا لإحداث الوفاة. فبينما كان يخوض حربه الخارجية في كل الميادين كان جسده يخوض حربا داخلية في الشريان التاجي الذي تشقق غشاؤه المبطن بسبب ضغط الدم واندفاع الكوليسترول داخل جداره، ليضيق مجراه وساهم السكر في زيادة قابلية الدم للتجلط وتراكمت الصفائح الدموية علي

الشقوق لتسد مجراه وتسبب وفاته.

وكان نصيب عبدالناصر من عوامل الخطورة التدخين والسكر وارتفاع ضغط الدم والكوليسترول والمجهود العضلي الكبير، وجميع هذه العوامل يمكن تعديلها ماعدا التاريخ العائلي الذي لا يمكن علاجه لوجود موروث جيني لا يمكن تغييره.. وذلك كان غير معروف عن عبدالناصر؛ لأنه كان الأخ الأكبر لأشقائه الأربعة وأول من مات منهم.

مصادفة د. الجوهري

المصادفة وحدها كانت خلف فتح ملف موت عبدالناصر الذي كاد يطوي دفتيه علي الأقوال القديمة المعروفة، هكذا يحدثنا الدكتور ممدوح الجوهري ـ أستاذ الأنف والأذن والحنجرة ـ وكان طبيب الدكتورة هدي عبدالناصر وزوجها السيد حاتم صادق ـ رئيس مجلس إدارة بنك عودة.

يقول: قرأت مقالا للدكتور الصاوي بالأهرام ينوه فيه عما ذكره هيكل ـ دون أن يذكر اسم هيكل ـ عن أن عبدالناصر، قد سمع تسجيلا للسفير الأمريكي بالقاهرة مع إسرائيل بشأن ضرورة الخلاص من عبدالناصر وتعجبت من إشارات الكلام التي ترمي إلي وقوف أمريكا وإسرائيل بشكل مباشر خلف موت عبدالناصر، وكنت أعرفُ الليثي عبدالناصر فقد كان أكثر الناس شبهاً بشقيقه الأكبر جمال في صورته وجسمه وصوته، وقضي عمره بالإسكندرية وقد اختار النهوض بالتعليم هدفا له فأنشأ عدة مدارس خاصة.

وضحك الدكتور الجوهري قائلاً ليس مدارس خاصة مثل التي نعرفها اليوم باهظة التكاليف التي لا يقدر عليها إلا رجال الأعمال والمال. بل كانت بسيطة المصاريف يمكن لكل شخص إلحاق أولاده بها.

وقال: المهم أن الليثي رحمه الله قد مات وعمره ٥١ عاما وبنفس مرض الشريان

التاجي والسكر، فتعجبت متسائلاً: كيف يتجاهل د. الصاوي ذلك؟ فنظرية الاحتمالات تؤكد عامل الوراثة، صحيح كانت هناك محاولات كثيرة لاغتيال عبدالناصر وضغوط غير عادية ولكن لا يمكن تجاهل عامل الوراثة الذي يقوم بدور خطير في مثل هذه الأمور. وعلي الفور اتصلت بالدكتور الصاوي وأخبرته والحقيقة دهشة الرجل لتلك المعلومة، وبدأ البحث في شجرة العائلة ليقف علي الحقيقة التي تجعل من حياة عبدالناصر كتابا مفتوحاً.

رحلة البحث

يقول الدكتور الصاوي: بعد مكالمة الدكتور الجوهري قمت برحلة بحث تتابعت فيها المعلومات سريعا وكانت الحقائق لم يقل أحد حتى الآن إن مرضي الشريان التاجي ومرض السكر موروثان جين في عائلة عبدالناصر ومازالت تتوارثه أجيالها حتى الآن فإن أخيه الليثي الذي كان مريضان بالسكر أيضا لم يلبث أن توفي بعده بثلاثة أعوام بأزمة قلبية ثم توفي أخوه عز العرب وكان أيضا مريضا بالسكر بعده بحوالي ست سنوات إثر أزمة قلبية صامتة، والثلاثة جمال والليثي وعز العرب ماتوا جميعاً في نفس السن تقريبا ولم ينجح إلا أصغرهم، وهو أخوهم الرابع شوقي الذي توفي بعد أن تجاوز الثمانين وإن كان نجله الدكتور جمال شوقي متعه الله بالصحة والعافية وقد أجري عمليتي قلب مفتوح بسبب مرض الشريان التاجي. وهذا يؤكد وجود عامل جيني متوارث لمرض الشريان التاجي الذي أصاب الأشقاء الثلاثة جمال والليثي وعز العرب وماتوا به في سن واحدة سواء فيهم الذي حمل هموم أمة كاملة أم الذي عاش حياة عادية مثل كل الناس. ويستطرد الدكتور الصاوي قائلاً: أغلب الظن أن الجين قد جاء من الأم رحمها الله ،فقد توفيت صغيرة في السن، في حمي النفاس ووقتها لم تكن مسألة الجينات تهم أحدا. يدعم ذلك أن الأب عبدالناصر حسين قد تزوج مرة أخري وأنجب منها

ستة أبناء خمسة ذكور وبنتان لم يظهر فيهم مرض الشريان التاجي وهو نفسه مات عن ٧٣عاما.

سحر إسرائيل وسم أمريكا

حفلت شائعات وفاة عبد الناصر بالكثير والكثير وهو ما حاول د. الصاوي نفيه قائلاً: ما ذكرته هو دليل علي بطلان شائعات السم الأمريكي، وسم المياه الطبيعية في تسخالطوبو بروسيا وأيضا الدهان المسمم الذي قيل إن المدلك علي العطيفي - وتمت محاكمته في قضايا تخابر لصالح إسرائيل ومات بالسجن - دلك به جسم عبدالناصر، والحقيقة أن العطيفي هذا لم يكن مدلكا لعبدالناصر ولم يدخل بيته طوال عمر ملازمتي للرئيس وتلك شائعة وأكذوبة مثلها كثير، وإنما من دلك عبدالناصر هو إخصائي العلاج الطبيعي أحمد عبداللطيف ثم محمود فهيم ثم زينهم محمود الذي استمر مع الرئيس السادات أيضاً.

أكذوبة أخري روج لها المروجون ،وهي سحر حاخامات إسرائيل الأسود هو الذي قتل عبدالناصر، ويقول د. الصاوي: هل معني ذلك أن أمريكا مثلا لم تفكر في الخلاص من عبدالناصر؟ أقول نعم فكرت ولعل حكاية الجرسون الذي كان يعمل في جروبي، والذي تم ضبطه ومحاكمته لمحاولته وضع السم لضباط الثورة وخصوصاً عبدالناصر وكان مجلس قيادة الثورة في بداية عهده يستعين بمحلات جروبي لعمل الحفلات، خير دليل ،ولكن اختراق الدائرة التي كانت تحيط بعبدالناصر فيما بعد كان من درب المستحيل.

ويكسو التأثر وجه د. الصاوي وهو يقول: ما ذكرته أيضا هو دليل براءة أطباء بل وبراءة جميع المتهمين في مأساة وفاة عبدالناصر ،ويبقي الفاعل الأصلي هو العامل الجيني لمرض الشريان التاجي.. إذن علينا أن نكف عن قصف أطباء عبدالناصر بالحجارة، وعلينا أن نستعيد الثقة في الأطباء المصريين الأكفاء الذين هم طوق

النجاة لغير القادرين والفقراء والضعفاء.

ويبرز سؤال يقول: لماذا لم تتوافر الصفة التشريحية للرئيس عبدالناصر، إذا كانت هناك ريبة في وفاته؟

تدركنا إجابة الدكتور الصاوي الذي يقول: لم يكن أحد عنده شبهة أو أدني شك لا من مجلس قيادة الثورة أو الوزراء أو حتى أحد من أهله.. لم يطلب أحد علي الإطلاق ذلك لانعدام الشك.

الوراثة الجينية

تصريحات الدكتور الصاوي أثارت من جديد زوابع الكلام وفتحت الأبواب وكان لابد حتى تطمئن القلوب علي معرفة رأي أطباء الوراثة البشرية، لعل ما حدث مع الأشقاء الثلاثة محض مصادفة أم أن للجينات أقوالا أخري؟!

د. سامية التمتامي كبير أطباء الوراثة البشرية بالمركز القومي للبحوث تقول: لم تكن الخريطة الجينية للبشر حتى عام ١٩٩٣ معروفة ولذا كانت نظرية الاحتمالات هي القائمة، وكان اكتشاف الخريطة الجينية ثورة حقيقية لمعرفة ميراث الإنسان من الأمراض وغيرها.

والحقيقة أن الإنسان مصنوع من البروتين الذي هو مادة الحياة فمنه تكون الأنسجة والأوعية الدموية وهكذا، أما السكريات والنشويات فهي بمثابة الطاقة اللازمة لحياة الإنسان، وأن أي خلل في الجين يعني أن البروتين به عيوب، ومعروف أن كل إنسان به كروموزين نسخة منهما مريضة والأخري سليمة. وهنا تأتي العوامل الوراثية السائدة وهي التي تنتقل من جيل إلي جيل. وتعطي كل جين بنسبة ٥٠٪ ومن المعروف ليس كل من يحمل مرضا بالضرورة أن يورثه لأولاده، وهذه الاحتمالات يؤكدها تحليل الجينات، فالأعراض ربما تختلف من ابن إلي آخر بل يمكن عدم ظهور الأعراض في البعض ولكن ليس معني ذلك أنه يخلو من المرض

أو لا يورثه لمن بعده.

وفي مسألة الرئيس عبدالناصر فأنا أستبعد مسألة السم، فالإخوة الثلاثة ماتوا بنفس المرض فهل حدث سم للجميع؟ وأن حدوث الجلطة في الشريان والإرهاق النفسي والبدني والإصابة بالسكر والتدخين كل ذلك يؤثر سلبا بشكل كبير.

كل ما أستطيع قوله في موت الرئيس عبدالناصر حسب هذه المعلومات أن العامل الجيني هو السبب الرئيسي.

فهناك عاملان يمكن أن نسميهما الجبر والاختيار أو العامل الوراثي والعامل البيئي، فالعامل الوراثي معروف كما بيبا والإنسان غير مسئول عنه، أما العامل البيئي فهو مسئول عنه مثل التدخين وأسلوب الحياة والإرهاق والتوتر النفسي والبدني. وإذا استبعدنا العامل الجيني للرئيس عبدالناصر فقد كان الإرهاق والمسئولية الكبيرة التي كانت علي عاتقه وشائعات التربص به من الأعداء يمكنها أن تؤدي إلي قصور في أداء البطين الأيسر، ثم بعد ذلك هبوط في عضلة القلب يؤدي فيما بعد إلي هبوط القلب، ولكن صاحب هذا الحالة لا يموت ـ طبيا ـ مبكرا.. بل يمكن أن يعيش عمرا طويلا.

ويأتي هنا الدور الخطير للعامل الوراثي المسبب للوفاة وانتقال الأمراض الوراثية ليس مقصورا علي الأب أو الرجال فقط، ولكن الأم أو النساء هي الأخري مؤهلة لنقل الأمراض الوراثية.

الإحصاء الوراثية

الدكتور محمد كامل حبيب ـ أستاذ الإحصاء السابق بجامعة جورج ميسون الأمريكية وصاحب نظريات الإحصاء في طب الأعصاب وطب وظائف المخ بجامعة ديوك الأمريكية ـ يقول: حسب علم الوراثة الإحصائي لا مجال للمصادفة وإنما حقائق علمية، فبعد اكتشاف الخريطة الجينية للبشر يمكننا من خلال حسابات

علمية دقيقة، وإذا تناولنا حالة الرئيس جمال عبدالناصر وطبقنا عليها علم الوراثة الإحصائي، سنخلص في النهاية إلي أن وفاة الرئيس جاءت من أمراض القلب والتصلب في الشرايين، وبإضافة مرض السكر يزيد اليقين، كما أشهد كمتخصص أن ما يقوله الدكتور الصاوي محمود حبيب بشأن ظروف وفاة الزعيم جمال عبدالناصر تؤيدها الأدلة العلمية حسب علم الوراثة الإحصائي، فلا يمكن للمصادفة أن تتكرر في ثلاثة أشقاء وإنما المسئول الأول هو الجينات التي تحمل المرض.

نجل الزعيم يشهد

بروح رائعة تحدث المهندس عبدالحكيم جمال عبدالناصر قائلاً: أولاً أنا لست طبيبا حتى أفند الأسباب ولكنني أفهم جيدا في الإنشاءات والخرسانة والمباني.. أما إذا أردت شهادتي فلا مجال لإنكار أن الرئيس كان مريضا بالسكر وللأسف قد ورثت عنه ذلك، أيضا كان يعاني الشريان التاجي ولا أنكر أن عمي الليثي وعمي عز العرب قد توفيا ـ رحمهما الله جميعا ـ بهذا المرض.

ولكن في حالة الرئيس لا أنكر أيضا أن الشك قد تملكني في أن الوفاة غير طبيعية وليس معني ذلك أنني أكرر حكاية السم الشهيرة هذه، ولكن أقصد بغير طبيعية «التوقيت نفسه». أعني أن هناك من كانوا يريدون للزعيم أن يظل مرهقا حتى يقتله الإرهاق أضرب لك مثلا بسيطا.. إذا كنت أعلم جيدا أنك رجل مريض بالقلب وبشكل خطير ثم أقوم بخطف ابنك الوحيد ووضعه أمام القطار أمام عينيك ولم يحتمل القلب المريض ومات صاحبه أليس ذلك قتلا غير مباشر؟! ويستطرد المهندس عبدالحكيم عبدالناصر قائلاً: ما حدث ببساطة وأنا شاهد عيان علي ذلك، أنه بعد عودة الرئيس من روسيا وقبول مبادرة روجرز بوقف القتال مع إسرائيل لمدة ثلاثة أشهر، ومحاولة أمريكا إحلال السلام في الشرق الأوسط وكان ذلك في يوليو ١٩٧٠ وقبلتها الأردن ولكن منظمة التحرير الفلسطينية وبعض

الدول العربية رفضتها وبدأ التوتر يسود الساحة العربية، واستشعر الأطباء خطورة الموقف واجتمعوا به في الإسكندرية وأخبر أن عضلة القلب لم يتم شفاؤها من أثر الأزمة القلبية الأولي ولابد من أجازة، وما إن وصلنا إلي مطروح يوما واثنين، وفي اليوم الثالث اندلعت مذابح أيلول الأسود بين الأردنيين والفلسطينيين. وكان قبول المبادرة فقط لترتيب الأوضاع والنقاط الأنفاس ولكن الذين هاجموه لم يفهموا سر قبوله.

وتحرك الأسطول الأمريكي ليتدخل بحجة ما يدور في فلسطين والأردن، غير ذلك كان الرئيس يريد للبلد أن يقوم ويسترد عافيته ويحاول جاهدا بناء الجيش بأي ثمن حتى لو كان هذا الثمن هو حياته. فعمل جاهدا في نقل حائط الصواريخ من العمق إلي شط القنال لحماية مصر من جهة إسرائيل، التي مارست وحشيتها ضد المدنيين مثل ضربها مدرسة بحر البقر، وجاء المؤتمر الأخير الذي عقد في فندق الهيلتون وظل الرئيس بالفندق في حالة إرهاق لا يحتمله قلب سليم، فما بالنا من قلب مريض. وقابل عددا غير محدود من البشر، الله أعلم بمن اندس فيهم وماذا أفعل كلها شكوك ساورتني عقب الوفاة، واللقاءات في المطار للاستقبال والتوديع، ويقفز السؤال مرة أخري ليقول: لماذا لم يطلب أحد الصفة التشريحية للرئيس عبدالناصر، إذا كانت هناك ريبة في وفاته؟

علت الدهشة وجه المهندس عبدالحكيم وكأن السؤال كان مفاجأة له وقال: الحقيقة لم يخطر ببال أحد تلك الفكرة.. وحتي لو وردت فمن كان سيستطيع فعل ذلك سواء من الأهل أم الجماهير أم الأطباء فالرئيس لم يكن ولن يكون ملكا لأسرته.. بل هو ضمير الأمة وابنها وقائدها في الوقت نفسه. فلا أتصور أن فكرة مثل هذه حتى لو كانت ستحقق نتيجة تغلق باب الشائعات يمكن أن تتحقق.

شهادة.. د. جمال

مات والد الزعيم جمال عبدالناصر عن ٧٣عاما ومات ولده الرابع شوقي أصغر

أولاده عن عمر يناهز ٨٣عاما وما بينهما مات الأشقاء الثلاثة في عمر واحد تقريبا ومرض واحد، ولكن العالم الجليل الدكتور جمال شوقي عبدالناصر الذي يعمل وفريق من علماء الطب في ابتكار علاج لفيروس C منذ عدة سنوات لإنقاذ أكباد المصريين والبشر عموما وبالفعل نجحت التجارب وخلال أسابيع قلائل سيسعد ملايين المرضي بطوق النجاة الذي يمكن لكل فقير مصاب في مصر أن يقضي علي الفيروس الكبدي C بجنيهات قليلة. هذا العالم الجليل كان حظه ميراث مرض القلب، وبالفعل أجري جراحة ما يعرف بالقلب المفتوح ـ متعه الله بالصحة والعافية

يقول د. جمال شوقي: إذا تكلمنا عن الطب في عام ١٩٧٠ وما قبله سنقول إن تكنولوجيا علوم القلب كانت قليلة جدا، فلم يكن هناك حتى القسطرة التشخيصية.. أيضا القلب المفتوح لم يكن موجودا، إذا قلنا الجينات وتوارث المرض سأقول نعم، ولكن كان مطلوب قتل جمال عبدالناصر وسنترك هذا لميزان التاريخ، فرغم ميراث المرض فإن السؤال الأخير لا يجد إجابة من قتل عبدالناصر؟ المرض أم الأعداء؟ سواء في الداخل أم الخارج؟

كان لابد من إيقاف المارد الذي يريد لمصر التطور، وإننا بمواجهة أجهزة ـ أقصد الأمريكية ـ الإسرائيلية ـ قادرة علي الاختراق وتجنيد العملاء.. كان لابد من قتل مصر وقتل مجانية التعليم وقتل تكافؤ الفرص. ويقول: أذكر أن نيكسـ ن عندما علم بالوفاة وكان الأسطول السادس قاصداً شواطيء فلسطين قال: الآن انتهت قضية الشرق الأوسط، عموما كما قلت لا أنكر دور الوراثة الجينية ولكن السؤال سيظل بلا إجابة حتى يجيب التاريخ يوما ما.

د. عبدالوهاب بكر ـ أستاذ التاريخ والحضارة بجامعة الزقازيق ـ لا يري ضرورة في تفسير الحوادث والأحداث بمنطق التآمر قائلاً: لا أحبذ مشجب التفسير التآمري.. فالجميع كان يعلم مرض عبدالناصر.. ربما أرهقوه نفسيا ليشتد عليه

المرض، ولكن لم يثبت حتى الآن بأي وثيقة رسمية إن كانت هناك اختراقات ناجحة ضد أمن عبد الناصر، توصلوا فيها للتأثير السلبي المادي لصحة الرئيس عبدالناصر، وما أعلمه فقط أن اليهود قد استطاعوا الحصول علي عينة للبول أثناء زيارته للأردن ومن خلال التحليل استطاعوا أن يعرفوا حقيقة المرض.

حكايات اللواء فتحي

تري من أين يأتي ميراث الشريان التاجي؟ الدكتور الصاوي ينصح كل من مات والده صغيرا أن يفحص نفسه بأقصي سرعة ليتدارك أية مشاكل قبل استفحالها. ولكن في حالة الزعيم جمال عبدالناصر توفي الوالد عبدالناصر حسين عن ٧٣عاما في أكتوبر ١٩٦٨، تري هل جاء المرض من الوالدة ـ رحمها الله ـ وقد توفيت وكان عمره آنذاك ٨ سنوات؟!

اللواء فتحي إبراهيم حماد يفتح أمامنا سجلات التاريخ قائلاً: كان جدي الحاج محمد حماد تاجر الخشب المقيم بالإسكندرية قد أنجب ثلاثة أبناء، الكبري السيدة فهيمة التي تزوجها عبدالناصر حسين موظف مكتب البريد والد الزعيم جمال عبدالناصر، ثم ولده الثاني إبراهيم والدي أنا وقد توفي عن ٥٢عاما، ووالده الثالث عمي أحمد توفي بعد المعاش وأنجب فتحي إسحاق ومات في الأربعين من عمره بصورة مفاجئة.

نعود إلي عمتي والدة الزعيم جمال عبدالناصر فقد توفيت عقب الولادة الرابعة للابن الأخير شوقي في سن مبكرة جدا، ويقول اللواء فتحي إبراهيم حماد: بعد وفاة السيدة فهيمة والدة الزعيم، تزوج الحاج عبدالناصر حسين سيدة تدعي عنايات من دمنهور أنجب منها ستة أبناء خمسة ذكور وبنتاً.. لم يمت أحد منهم بمرض القلب بل بأمراض أخري فقد مات منهم اثنان بالسرطان.

وبنظرة بسيطة يتضح لنا أن عبدالناصر حسين والد الزعيم قد توفي في أكتوبر ١٩٦٨أي قبل نجله الأول جمال بعامين فقط، فقد توفي الرئيس في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠،

قد تزوج من السيدة فهيمة محمد حماد وهو في سن العشرين عاماً وكانت هي في سن أقل من ذلك بطبيعة الحال. وقد توفيت - رحمها الله - كما يقال في حمي نفاس مولودها الرابع شوقي وكان عمر جمال عبدالناصر وقتذاك ٨ سنوات فقط، ومعني ذلك أنها توفيت دون الثلاثين عاما. يعلق الدكتور الصاوي حبيب قائلاً: يمكننا القول الآن إن الصعيد برئ من الجين المريض.. فتاريخ عائلة الأم يؤكد ذلك، وأن ما حدث هو وفاة الزعيم متأثرا بأمراض الشريان التاجي الموروث بالتحريض من مرض السكر.

ويقول: الآن يمكنني القول إن حياة الرئيس عبدالناصر أصبحت كتابا مفتوحا لا ألغاز فيه.. موت الأم صغيرة جدا ثم موت شقيقها عن ٥٢عاما وموت ابن شقيقها عن ٤٠عاما.. كلها دلائل لا تقبل الشك العلمي في خريطة الجينات للزعيم الراحل وأخوته الذين ماتوا في نفس عمره وبنفس مرضه ثم شقيقه الذي ورث لابنه المرض.

واغرورقت عينا الدكتور الصاوي وكأن الرئيس قد مات بالأمس فقط وقال بعد تنهده: رحم الله جمال عبدالناصر فقد عاش حياة غير طبيعية، كان قائد ثورة ورئيس جمهورية وزعيما عربيا وعالميا وقائداً للتحرير، وكانت حياته قصيرة جدا بعمر الزمن طويلة جدا بإنجازات التاريخ .

عبد الناصر بين طبيبه وكاتبه

د. الصاوي .. رداً على مزاعم هيكل :[١]

أما طبيبه فهو كاتب هذه السطور وكان طبيبه في سنواته الأخيرة وكانت وفاة عبدالناصر غير المتوقعة والمبكرة صدمة قاسية للرأي العام في مصر والعالم العربي. جعلتني أشعر بضرورة نشر تفاصيل مرضه للرأي العام بعد وفاته مباشرة.

أما كاتبه فهو الأستاذ هيكل أكبر كتاب مصر والعالم العربي ولم أكن أعرف أحدا في عالم الصحافة في ذلك الوقت غيره وعرضت عليه شرح تفاصيل مرض عبدالناصر ورحب بالفكرة واستقبلني في مكتبه بالأهرام لنحو ساعتين، رويت له فيها وقائع مرض عبدالناصر من يونيو١٩٦٧، كما شرحت وقائع اليوم الأخير إلي ساعة وفاته، وكان الحضور في المشهد الأخير أ.د منصور فايز وأ.د زكي الرملي، بالإضافة إلي. وجميع من ورد ذكرهم كحضور حضروا بعد وفاته وكتب الأستاذ هيكل كل ما ذكرت وأضاف إليه بحسه السياسي والصحفي وصف الحالة السياسية ومسرح الأحداث وذلك في المقالتين الرئيسيتين في الأهرام يوم الجمعة ٢٨/ ٩/ ١٩٧٠(ملحمة الصراع مع الألم) والأسبوع الذي يليه ٥/ ١٠/ ١٩٧٠ وفي الأربع والعشرين ساعة الأخيرة، وأذكر أنني اتصلت به معاتبا علي وصفي بالطبيب المقيم بدلا من الخاص.

أثارت الوفاة المفاجئة والمبكرة لجمال عبدالناصر كثيرا من الشكوك حول وفاته وهي جميعا عن غير علم ودون دليل، فقيل أنه تم إعطاؤه حقنة في الوريد أودت بحياته، وقيل إن الطبيب الذي أسعفه طبيب أطفال، وذكر أيضا عدم وجود طبيب قلب وقيل حدثت له غيبوبة في المطار، وكل هذا لم يحدث وقيل إنه مات نتيجة تدليك ساقه بالسم، وهذا لم يحدث وقيل أنه تم تسميمه بالمياه الطبيعية في تسخالطوبو وهذا مجرد افتراء، وقيل إنه توفي نتيجة غيبوبة نقص السكر في الدم،

(١) نشرت بجريدة الأهرام أكتوبر ٢٠١١.

وقيل أنه كان مريضا بالسكر البرونزي وهذا أيضا غير صحيح، وقيل أن خبير سموم أمريكا كان موجودا في المطار عند مغادرة الوفد الكويتي ووجود خبير أغذية أو سموم في وفد أجنبي لرئيس دولة ظاهرة طبيعية.

وعندما أصبحت هذه الشكوك حول وفاة عبدالناصر معلنة في كل مكان بادرت بمقابلة الأستاذ هيكل لاستشارته في إمكان نشر الملف الصحي لعبدالناصر للرد علي هذه الشكوك، فذكر لي أنه لم يحدث من قبل أن أذاع طبيب خاص لرئيس دولة ملفه الصحي، وقال لي إننا لانعرف ما يمكن أن تأتي به الأيام أو أن أصادر التاريخ بذلك واستدرج قائلا : أن الوحيد الذي نشر الحالة الصحية لزعيم كان يعالجه كان طبيب ونستن تشرشل الذي نشر مذكراته الشخصية بما في ذلك فترة علاجه لتشرشل، وبطبيعة الحال لم أكتب في هذا الموضوع إلي أن أصبح لابد ما ليس منه بد، فأنا شاهد عيان والموضوع طبي أعرف تفاصيله عن قرب، فأصبح السكوت خطيئة وقول الحق فريضة وعندما حصلت علي إذن نقيب الأطباء الدكتور حمدي السيد نشرت ما أعرفه عن تفاصيل مرض عبدالناصر في سنواته الأخيرة وعن وقائع اليوم الأخير في حياته.

وكنت ومازلت أقول أن الله سبحانه وتعالي خلق لنا عينين في الأمام لكي ننظر للأمام، وإذا كان يريد أن ننظر للخلف لخلق لنا عينين في الخلف، والمطلوب أن نطوي صفحة الأمس ونقول: غدا يوم آخر وننظر للأمام.

ولكنني فوجئت بالأستاذ هيكل يعلن علي منبر من لا منبر له أن كثيرا من الشكوك ذاعت عن وفاة عبدالناصر وأنه لا يصدقها، ولكنه أيضا لم ينفها، ومع ذلك اختار واقعتين بالتحديد ليذكرهما بالتفصيل.

*الأولي: حديث مسجل بين مسئول إسرائيلي وآخر أمريكي بالسفارة الأمريكية بالقاهرة، وهو مسجل بواسطة المخابرات المصرية جاء فيه بالتحديد ضرورة التخلص من عبدالناصر بالسم أو بالمرض وهذا التسجيل سمعه عبدالناصر، وبطبيعة الحال لابد أن يكون قد راجع إجراءات آمنة وهو الذي عاش حياته كلها ورأسه بين يديه، ولا غرابة في الحديث فقد كنا في حالة حرب فعلا مع إسرائيل،

ولذلك فهو حديث بلا دلالة عملية بل حديث عادي في ظروف حرب، والقتل ليس بالنية ولكن بالوصول إلي جمال عبدالناصر وهو لم يحدث.

*أما الواقعة الثانية: فهي أن الرئيس السابق أنور السادات نحي السفرجي الخاص بعبدالناصر وصنع له فنجان قهوة بنفسه عقب انفعال طارئ، فهذا الحدث إن كان صحيحا فهو تصرف كريم من زميل وصديق يطفئ به النار علي الانفعال، أما أن يتوفي عبدالناصر بعد ثلاثة أيام، فهذا حدث لا شأن له بفنجان القهوة. أما أن تكون هناك شائعة أن هذا الفنجان كان قد وضع به سم يقتل بعد ثلاثة أيام دون أي دلائل ودون أن يري أحد أي شيء فهذا خيال وافتراء لايقوم عليه أي دليل وحتى إن ذكر ذلك علي أنه شائعة فإن ترديد الشائعة نشر لها ومن شخص في قامة هيكل ومن منبر من لامنبر له، فهو نشر لها علي مستوي العالم وعلي الرغم من أن الأستاذ هيكل أعلن أنه لايصدق، ومن المستحيل أن يفكر في حدوثها فإن ذكر استحالة تصديقها وتعمد نشرها علي الملأ ما هو إلا درس لأي صحفي كيف ينشر مايريد دون أن يذهب إلي المحكمة. وعموما فان الأستاذ هيكل لم ينف الشك.

كما أن لدي الأستاذ هيكل عوامل ذاتية تضع محاذير أمام آرائه الشخصية في أنور السادات فقد أقصى في عهده وأضير معنويا بل ووضع في السجن.

وفي الحقيقة أنه لا يجوز لأحد أن يشك ولو للحظة أن هناك من كان يفكر في تركة عبدالناصر ممن كانوا حوله، فقد كانت مثقلة بالمتاعب والمسئوليات الجسام، وأزعم أن من كانوا حوله كانوا سعداء لأنه يحمل المسئولية عن الجميع.

ـ أشار الأستاذ هيكل إلي أنه يشعر في قرارة نفسه أن الرئيس جمال عبدالناصر كرئيس دولة لم يحظ بالرعاية الصحية الواجبة لشخص مثله وضرب مثلا سفره هو لأفضل أماكن العلاج في الولايات المتحدة.

وفي الحقيقة ينبغي ألا نقارن عصر جمال عبدالناصر بالعصر الحالي، فمعدل الوفيات في ذلك الوقت كان ١٥،٤ في الألف ومعدل وفيات الأطفال الرضع ١٤٥ في الألف ومتوسط الأعمار ٥٨ للذكور و٦٠ للإناث وفي عام ٢٠٠٦ أصبح معدل

الوفيات ٦,٣ في الألف ومعدل وفيات الاطفال٣٣ في الألف ومتوسط العمر ٦٩,٢ للذكور و٧٣,٦ للإناث.

أثارت الوفاة المفاجئة والمبكرة لجمال عبد الناصر كثيرًا من الشكوك حول وفاته وهي جميعًا عن غير علم ودون دليل .

وعندما توفي عبدالناصر لم يكن في مصر عناية مركزة عدا واحدة تحت الإنشاء في الإسكندرية وأذكر أنها لو كانت موجودة لم تكن تجدي في حالة الصدمة القلبية التي توفي بسببها عبدالناصر والتي يتوقف فيها ٤٠٪ من عضلة القلب نتيجة انسداد شرايين القلب مما يفقد القلب لوظيفته كمضخة.

ولم يكن في عصر عبدالناصر زراعة أعضاء ولا إمكان عمل خريطة للجينوم البشري يستطيع كل إنسان أن يعرف منها مايمكن أن يصيبه من أمراض في المستقبل.

وفي الحقيقة أن حالة عبدالناصر الصحية لم تكن تحتاج لسفره للخارج للعلاج فلم يكن محتاجا لأي جراحات، كما أن مرضه كان واضحا البول السكري، ارتفاع ضغط الدم، ارتفاع الكولسترول، انسداد في شرايين القلب وجميعها أمراض تعالج بتغيير نمط الحياة مع العلاج الدوائي ومئات الألوف يعانون منها وأكثرهم يعيش بعد الستين، ولكن الوفاة المبكرة والمفاجئة لجمال عبدالناصر كانت نتيجة وجود عامل وراثي لم يظهر في حينها إلي جانب العوامل البيئية.

في الحقيقة إن القول أنه لم يحصل علي رعاية طبية كافية يجافي الحقيقة فقد زاره كثير من الأطباء الأجانب من كل الجنسيات، علاوة علي الأطباء المصريين ومن هؤلاء الأطباء الأجانب د.بولسون(دانمركي) د. فرجسون (بريطاني) د. هاورد هانلي(بريطاني) د. هوبارد من البحرية الأمريكية د. رفسوم(نرويجي) د. جرستن براند(نمساوي) د. أرنسبت فايفر(الماني) د. شازوف من الاتحاد السوفيتي، فضلا عن الأطباء الروس الكبار الذين قادهم وزير الصحة الروسي للكشف عليه في روسيا بعيدا عن الشكوك التي ليس عليها دليل، فأرجو من كل من يقرأ هذا المقال

طبيبا كان أو لم يكن أن يدلني علي تفسير لهذه الحقائق!

ـ كان جمال عبدالناصر أكبر أشقائه من الأم والأب.

ـ توفي جمال عبدالناصر عن ٥٢ سنة بالأزمة القلبية والسكر.

ـ توفي بعده شقيقه الليثي عن نفس السن وبنفس المرض.

ـ ثم توفي بعده شقيقه الثالث عز العرب عن نفس السن وبنفس المرض.

ـ أما شقيقه الرابع شوقي فتوفي بعد الثمانين ولكن ابنه جمال أجريت له جراحتان في القلب بسبب الشريان التاجي.

ـ تزوج والد جمال(الحاج عبدالناصر حسين) بعد وفاة والدة جمال من زوجة أخري وأنجب خمسة بنين وسيدة عاشوا حياة طبيعية، وإن كان أحدهم أو اثنان منهم أصيبا بأورام.

ـ توفي والد جمال في سن الثمانين(أكتوبر ١٩٦٨).

ـ توفيت والدة جمال عبدالناصر (السيدة فهيمة حماد) في سن الثلاثين وهي تضع ابنها شوقي أو بعد ولادته بيوم.

ـ توفي خال جمال عبدالناصر (إبراهيم حماد شقيق السيدة/ فهيمة) في الخمسينيات من عمره بأزمة قلبية.

ـ توفي خاله الآخر (أحمد حماد) بعد المعاش في ديسمبر ١٩٦٧ ولكن ابنه إسحاق توفي في الأربعين بأزمة قلبية.

هذه الحقائق ليس لها من تفسير سوي أن العامل الجيني الوراثي إلى جانب العوامل البيئية كانت السبب في الوفاة المبكرة والمفاجئة لرئيس الجمهورية جمال عبدالناصر، كما كان السبب في وفاة والدته وشقيقيه وخاله الأكبر وابن خاله الأصغر، وجميع هؤلاء مواطنون عاديون تساووا مع رئيس الجمهورية في النهاية.

فهل آن الأوان لأن يسترد الطبيب المصري ثقة مواطنيه بعد أن هجره الأستاذ هيكل وذهب للعلاج في الخارج وأعلن ذلك على العالم كله.

مقال لم ينشر للدكتور الصاوي:

حقيقة الأزمة القلبية لعبد الناصر

بقلم الدكتور / الصاوي محمود حبيب

الطبيب الخاص للرئيس جمال عبد الناصر

كان عام ١٩٦٩ حافلا بالأحداث، فمنذ أول يناير ١٩٦٩ إلى آخر أغسطس ١٩٦٩ كان جمال عبد الناصر قد رأس مجلس الوزراء ١٨ مرة ورأس اللجنة المركزية واللجنة التنفيذية والمؤتمر القومي للاتحاد الاشتراكي ١١ مرة، واستقبل ١٦٥ رئيسًا ووزيرًا وسفيرًا وأعضاء وفود عربية وأجنبية – وأدلى بأحاديث صحفية وتليفزيونية لنيورك تايمز – ونيوزديك – والتليفزيون الفرنسي ومجلة تايم – وأدى صلاة العيد في الحسين وقضى ثاني وثالث أيام العيد مع الجنود والضباط في الجبهة ومر على خط المواجهة كله – وزار الليثي عبد الناصر في مستشفى المواساة بالإسكندرية – وشارك في تشييع جنازة عبد المنعم رياض وزار المبنى الجديد للأهرام وافتتح مصنع الدرفلة الجديد.

في أوائل عام ١٩٦٩ بدا أن هناك تحسن في صحة عبد الناصر وزاره الدكتور إرنست فايفر عميد معهد السكر في أولم بألمانيا في ١٢، ١٣ مارس وأجرى الكشف عليه وأخذ منه عينات تم تحليلها في مصر وألمانيا أثبتت أن سكره من النوع الثاني الذي يصيب الكبار نتيجة مقاومة الجسم للأنسولين . كما كان يتردد عليه الدكتور محمود صلاح الدين أحيانًا والدكتور منصور فايز بانتظام وبدأت الخطوات الأولى في إنشاء معهد السكر بتوجيه منه .

وفي هذا العام كانت الروح المعنوية للجنود والضباط مرتفعة وقدراتهم العسكرية ومهاراتهم القتالية قد زادت نتيجة تجنيد حملة المؤهلات العليا والمتوسطة الذين استوعبوا الأسلحة الحديثة بسرعة مهارة وأصبحت حرب الاستنزاف حرب دامية ردت عليها إسرائيل بغارات العمق التي استهدفت المدنيين فأغارت على إدفو ونجع حمادي كما قامت بإحداث حريق المسجد الأقصى في شهر أغسطس ١٩٦٩ فعمت المظاهرات العالم العربي والإسلامي، ومع تصاعد الأحداث ارتفع السكر والكولسترول وضغط الدم عند جمال عبد الناصر .

وكان من المقرر سفر جمال عبد الناصر إلى تسخالطوبو في أغسطس ١٩٦٩

لتكرار العلاج بالمياه الطبيعية الذي بدأ في العام السابق إلا أن غارات العمق وخسائر المدنيين وحريق المسجد الأقصى كانت سببًا في أن يقوم جمال عبد الناصر بتأجير ميعاد السفر .

وفي يوم ٩ سبتمبر قامت إسرائيل بالإغارة على شاطئ البحر الأحمر على خليج السويس بقوة بحرية برمائية ١٠ دبابات وعدد من العربات المجنزرة وهاجمت عدة أهداف في المنطقة ثم انسحبت بعد ١٠ ساعات من نزولها دون تدخل من القوات المصرية بل قام المعتدون بسرقة محطة رادار .

وفي الصباح يوم ١٠ / ٩ / ١٩٦٩ كان ميعادي اليومي الصباحي مع جمال عبد الناصر ، وعندما دخلت عليه لم أجده كعادته مستلقيًا على السرير يقرأ أو يتكلم في التليفون ولكنني وجدته جالسًا وقد بدت على وجهه ملامح القلق والانفعال ، وبعد إتمام الكشف عليه سألته عن السبب فذكر أنه عندما اجتمع مع القادة بعد العملية الفدائية التي سبق للقوات المصرية أن قامت بها منذ فترة قصيرة أخبر المجتمعون أن المكان المتوقع ليرد الإسرائيليون علينا فيه هو شاطئ البحر الأحمر ولكنهم بدلا من تعزيز مواقعهم قاموا بسحب جزء من القوات بغرض التدريب فأصبح المكان خاليًا لتفعل إسرائيل ما فعلت .

وفي صباح يوم ١١/ ٩/ ١٩٦٩ دخلت عليه كالعادة فأخبرني أنه استيقظ في الفجر وهو يشعر بضيق في التنفس استمر لبعض الوقت وعندما قمت بالكشف عليه سمعت الصوت الثالث بالقلب إلى جانب الصوت الأول والثاني اللذان يسمعان بصفة طبيعية وقد يكون سماع الصوت الثالث بعد مرحلة الشباب دليلاً أو مؤشرا على حدوث إجهاد أو قصور في البطين الأيسر من القلب ، ويبدو أنني أطلت وضع السماعة على صدره مما استلفت نظره .

وفكرت في الخطوة التالية وكانت واضحة في ذهني تمامًا وهي عمل رسم قلب

فورًا قبل الخروج من الحجرة وكان جهاز رسم القلب موجودًا بصفة دائمة في غرفة المكتب الملحق بغرفة النوم . أما السبب الذي استندت إليه لعمل الرسم دون أن يسأل عن السبب فقد كان بسيطًا فقد كنت أعرف أننا سنسافر إلى الاتحاد السوفيتي بعد أربعة أو خمسة أيام في الميعاد المؤجل من قبل فقلت له أنني أرغب في عمل رسم القلب والتحليل ليكونا جاهزين معي عند السفر للاتحاد السوفييتي وبطبيعة الحال وافق وقمت بعمل رسم القلب الذي أكد وجود أزمة قلبية ، وبدأت العلاج وطلبت منه عدم مغادرة الفراش لإصابته بأنفلونزا وكان الدكتور علي المفتي طبيب الأنف والأذن على ميعاد مع جمال عبد الناصر في نفس اليوم لعلاجه من احتقان في الحلق فطلبت منه التأكيد عليه بعدم مغادرة الفرش لحين حضور الدكتور منصور فايز الذي كنت قد استدعيته للحضور وفعلا حضر واطلع على رسم القلب وقام بالكشف عليه وأكد التشخيص وتم الاتفاق على العلاج بعد أن أكد لعبد الناصر وجود أنفلونزا شديدة وضرورة الراحة التامة .

ولكن أثناء خروجنا من منزل جمال عبد الناصر أخبرني الدكتور منصور فايز بضرورة وجود طبيب قلب معنا لتحمل مسئولية شخص مثل جمال عبد الناصر وأخذت أعدد له أسماء أطباء القلب في القاهرة إلا أنه رفضهم جميعًا بدعوى أن دخول أي منهم بيت جمال عبد الناصر كاف لأن تعرف القاهرة كلها أنه يعالج من القلب وكان أن طلب مني الدكتور منصور استدعاء الدكتور محمود صلاح الدين من الإسكندرية وكان أكبر أطباء القلب في ذلك الوقت كما أنه كان دائم التردد على جمال عبد الناصر وكان يثق فيه ويطمئن له كما أن كريمة الدكتور محمود صلاح الدين متزوجة من الأستاذ زكي الرملي أستاذ القلب في جامعة القاهرة . ومن الطبيعي أن يتواجد في القاهرة وفعلا قام السيد / محمد أحمد سكرتير الرئيس بإحضاره من الإسكندرية في قطار الرابعة ليصل إلى القاهرة الساعة السادسة مساء ويجدني في انتظاره في محطة مصر وكنت قد عدت للمرور على جمال عبد الناصر

ظهرًا للاطمئنان عليه فحدد ميعاد السابعة مساء .

وبعد مقابلة الدكتور محمود صلاح الدين أطلعته على رسم القلب وانضم إلينا الدكتور منصور فايز وتوجهنا إلى جمال عبد الناصر في الميعاد وقام الدكتور محمود صلاح الدين بالكشف عليه وطلب إعادة رسم القلب وأكد على الرئيس أنه مصاب بأنفلونزا شديدة من النوع الذي يؤثر على عضلة القلب وأكد ضرورة الراحة ، وأكدت التحليلات المعملية حدوث الأزمة القلبية وتكرر مرور الدكتور محمود صلاح الدين والدكتور منصور فايز يوميًا وأنا معهم كما بدأ عمل رسم القلب يوميًا وتكرار عمل التحليل وكنت قد أقمت بصفة مستمرة في حجرة في السكرتارية منذ حدوث الأزمة القلبية .

وفي ثالث أو رابع يوم سألني جمال عبد الناصر هل كان الدكتور محمود صلاح الدين في القاهرة كما زعمت أم أنني أحضرته من الإسكندرية ولم أكن في حاجة للإجابة فقد كان واضحًا أنه فهم أننا أحضرناه من الإسكندرية خصيصًا للكشف عليه ، وفي الواقع أن الذي أكد له أنه أزمة قلب وجود عمال في المنزل لتركيب أسانسير وكان الأستاذ هيكل يسألني عن حالته فأجيب بشيء من التحفظ وعندما ذكرت لجمال عبد الناصر ذلك أخبرني بأن خمسة أشخاص يمكنني أن أحادثهم بصراحة عن حالته منهم أنور السادات وهيكل .

وكان حدوث هذه الأزمة القلبية صامتًا بدون ألم بسبب السكر ولكنها مرت أيضًا بدون أي مضاعفات وهو إلى جانب أنه لم يشعر بها كانت حالته البدنية والذهنية طبيعية ولم يشعر بأي تدني في قدراته أو مقدرته على إدارة الأمور .

ونشرت الصحف يوم ١٧/ ٩ أن جمال عبد الناصر ألغى مواعيده لإصابته بانفلونزا ، وفي يوم ١٨/ ٩ أذاعت الصحف خبر تعيين رئيس جديد لأركان حرب القوات المسلحة الفريق محمد صادق وكان هذا نتيجة لعدوان إسرائيل على شاطئ

البحر الأحمر يوم ٩ سبتمبر .

ولم يفكر أي من أطبائه أنه قد أصبح غير قادر على الاستمرار كرئيس فقد كانت نتيجة الكشف الطبي اليومي عليه تؤكد أن لياقته الذهنية والبدنية تكفي للاستمرار . وهو من ناحيته لم يشعر بأنه غير قادر ولذلك لم يسأل أطباءه المصريين أو أي طبيب من الخارج عن قدرته على الاستمرار ، كما لم يعين نائبًا له أثناء مرضه يقوم بعمله حسب القواعد المعمول بها .

ونتيجة لإلغاء سفر جمال عبد الناصر للاتحاد السوفييتي لإصابته بالأزمة القلبية لم يكن غريبًا أن يوفد الاتحاد السوفييتي الدكتور شازوف للاطمئنان عليه ، وأبلغني جمال عبد الناصر أن شازوف سيحضر للاطمئنان على حالته الصحية ولا مانع لديه من عرض الأبحاث الطبية التي عملت من رسومات قلب وتحاليل عليه . وكان الدكتور شازوف أكبر أطباء القلب في روسيا والمشرف على علاج القادة ، وفعلا حضر وقام بالكشف على عبد الناصر واطلع على جميع الأبحاث التي عملها وامن على التشخيص والعلاج ولم يشر بأي نصائح أو ملاحظات ونشرت الصحف خبر الزيارة يوم ٢٠ / ٩ ١٩٦٩ .

بعد مضي ثلاثة أسابيع اندفع جمال عبد الناصر يعمل من جديد كأنه يعيش أبدًا بكل قوة ومن نوفمبر ١٩٦٩ إلى سبتمبر ١٩٧٠ رأس مجلس الوزراء ١٧ مرة ورأس اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي مرتين – ورئيس اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي ٨ مرات وحضر اللجنة الرباعية للإصلاح المالي والاقتصادي ٣ مرات واستقبل ٣٨ رئيس دولة خلال العام منهم ٩ رؤساء في الشهر الأخير استقبلهم في المطار وأجرى معهم مباحثات وأقام لهم مآدب رسمية وودعهم في المطار ، واستقبل ١٨٨ سفير ووزير أجنبي وشخصيات عامة ووفود أجنبية وألقى ١٣ خطاب عام في مؤتمرات سياسية وجماهيرية في مصر والخارج وسافر خارج القاهرة ١٥ مرة من القاهرة إلى الرباط – الجزائر – طرابلس – بني غازي –

الخرطوم – أسوان – موسكو – الإسكندرية – الخرطوم – بني غازي – موسكو – باربيخا – الإسكندرية – مرسى مطروح – القاهرة ، وزار الجبهة أكثر من مرة وحضر مناورة بالذخيرة الحية ، وأدلى بأحاديث تليفزيونية وصحفية لرجال ْعلام أمريكيين وانجليز وفرنسي وهندي ودنماركي ٦ مرات ، وصلى في مسجد الإمام الحسين والسيدة زينب مرتين والأزهر مرتين والصابري ببني غازي .

وكانت المحاولة الأخيرة من جانب أطبائه لتنبيهه إلى خطورة هذا النمط من الحياة على صحته في اجتماع عقد بناء على تقريرين أحدهما بإمضاء الدكتور منصور فايز والدكتور زكي الرملي والدكتور الصاوي حبيب في ١٩/ ٧/ ١٩٧٠ والثاني بإمضاء الدكتور منصور فايز والدكتور زكي الرملي في ٢/ ٨/ ١٩٧٠ وكل منهما يشير إلى وجود دلائل على ضعف وقصور في البطين الأيسر ، وفي هذا الاجتماع الذي عقد في شهر أغسطس في الإسكندرية بعد الأزمة القلبية بأكثر من عشرة شهور وقبل وفاته بشهر كان الحضور الدكتور محمود صلاح الدين والدكتور منصور فايز والدكتور زكي الرملي والدكتور على البدري والدكتور ناصح أمين والدكتور الصاوي حبيب وذكر له الدكتور محمود صلاح الدين أن حالة عضلة القلب لم تتحسن نتيجة ما يبذله من جهد شاق وأن عليه أن يغير نمط حياته فكانت إجابته الصادمة معنى ذلك أن على أن أغير وظيفتي وكانت هذه هي المرة الأولى والأخيرة التي أثير فيها موضوع صلاحيته للعمل .

وما أن انتهى الاجتماع حتى توجه إلى مرسى مطروح والتقى بالقذافي ودخل في داومة العمل . وكان الفلسطينيون قد رفضوا مبادرة روجرز التي قبلها ، واختطف الفدائيون الفلسطينيون ٤ طائرات وفجروها في القاهرة وعمان واندلعت الحرب بين الأردنيين والفلسطينيين وسافر إلى القاهرة وعقد مؤتمر قمة حضره ٩ رؤساء استقبلهم وحادثهم وودعهم وبسفر أخرهم أمير الكويت توفي عبد الناصر بالأزمة القلبية الثانية ، لو يوقفه العمل الشاق والجهد الخارق ولم يوقفه مرض السكر الذي

كان يمكن أن يعيش به سنوات وسنوات ولو توقفه الأزمة القلبية الأولى التي كان يمكن أن تسبب هبوط بالقلب يعيش به بضعة سنوات ولكن أوقفه الجين الوراثي لمرض الشريان التاجي في سن ٥٢ كما أوقف شقيقه الليثي بعده ثم أوقف شقيقه الثالث عز العرب في نفس السن وورثه جمال ابن شقيقه الرابع شوقي الذي عملت له جراحتان في القلب .

وهذا الجين انتقل إلى جمال عبد الناصر وأشقاؤه من والدته التي ماتت في الثلاثين من عمرها تقريبًا وورثه أيضًا شقيقها إبراهيم الذي توفي في أوائل الخمسينات من عمره وورثه أيضًا شقيقها احمد الذي عاش لبعد سن المعاش وورثه لنجله إسحاق الذي مات في الأربعينات من عمره بأزمة قلبية .

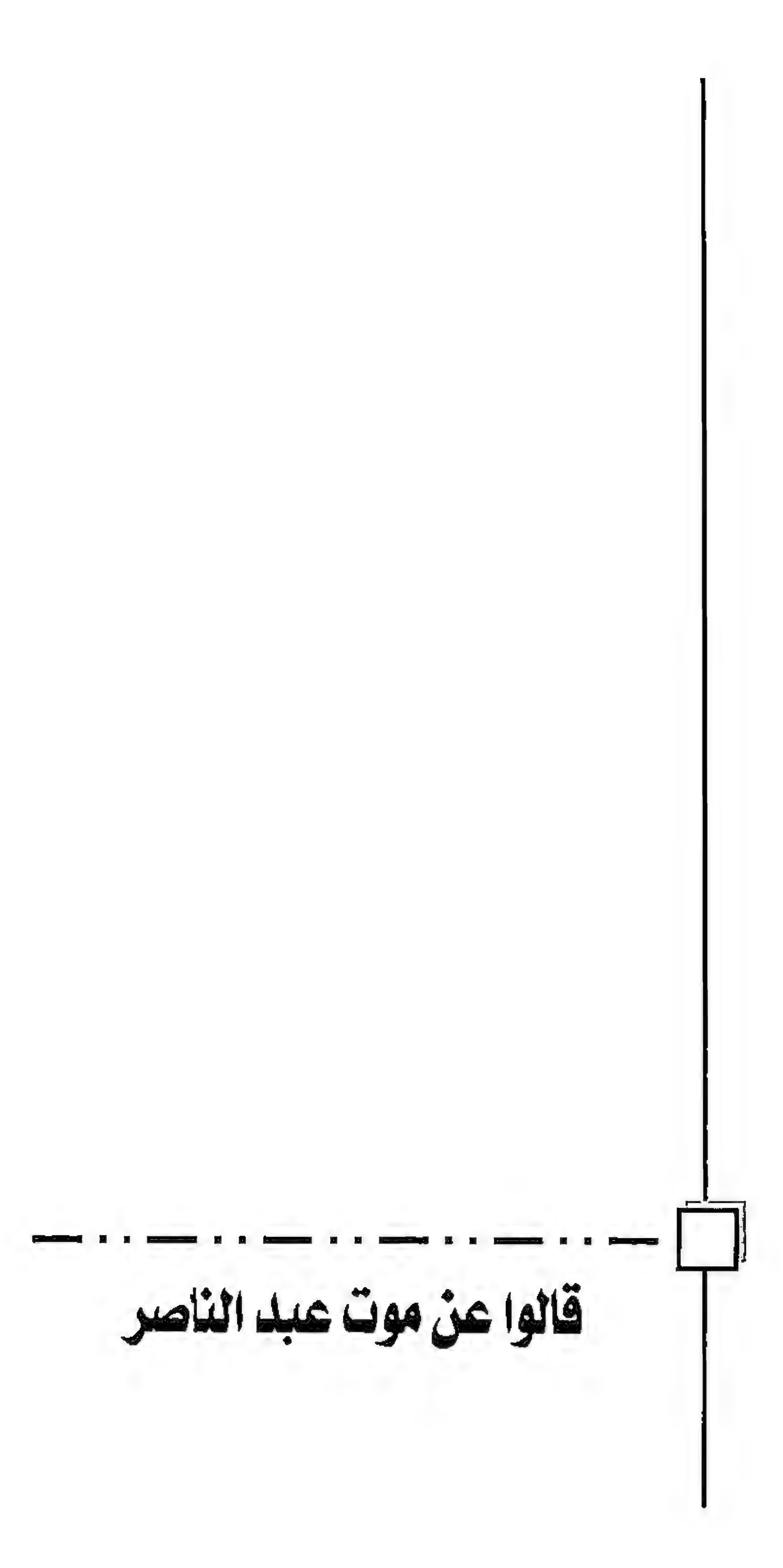
وإلى هنا ومنذ الآن آن الأوان أن يقفل هذا الملف وأن يبحث من يريد عن ملف آخر قد يكون فيه ما يسير بعيدًا عن مأساة وفاة جمال عبد الناصر .

وأعتذر مقدمًا لكل من يريد الإثارة الإعلامية فلم يبق هناك ما يثير .

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾.





قالوا عن موت عبد الناصر

كان لليهود عدوين تاريخيين هما فرعون في القديم، و هتلر في الحديث، ولكن عبد الناصر فاق الاثنين معا في عدائه لنا، لقد خضنا الحروب من أجل التخلص منه حتى أتى الموت وخلصنا منه.

دافيد بن جوريون

مؤسس إسرائيل وأول رئيس وزراء

***

إن الرئيس جمال عبد الناصر لم يصبح خلال زعامته التى امتدت عشرين عاماً مجرد شخصية وطنية عظيمة وبارزة بل ورجل دولة مرموق فى الشرق الأوسط وفى العالم بأسره.

إدوارد هامبرو

رئيس الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة

***

إن وفاة جمال عبد الناصر هى خسارة أليمة للشعب العربى ولكل الشعوب التقدمية لأنها جاءت فى وقت حرج يواجهه النضال ضد الاستعمار والعدوان الصهيونى من أجل الحقوق الشرعية وإقرار السلام فى الشرق الأوسط.

لودفيج سفوبودا

رئيس تشيكوسلوفاكيا

***

إنه رجل دوله عظيم استعاد بحق لمصر كرامتها وعزتها.

جورج بومبيدو

رئيس فرنسا

لقد وهب عبد الناصر حياته بأسرها من أجل قضية العالم العربي الذى يعيش مرحلة التنمية وأصبح قائداً لشعبه وهادياً للشعوب الأخرى التى ترتبط به ارتباط العقائد والمشاعر.

جيوسيبى ساراجات

رئيس إيطاليا

***

إن التاريخ سيسجل للرئيس جمال عبد الناصر مساهمته الفريدة فى بعث الشعب العربى....إن الرئيس جمال عبد الناصر سيظل ذكره خالداً فى الهند وفى كل مكان فى العالم حارب فيه الناس من أجل حريتهم وذلك باعتباره قائداً عظيماً وسياسياً يتسم بالشجاعة والحكمة.

أنديرا غاندى

رئيسة وزراء الهند

***

إنها خسارة لا تعوض للأمة العربية بأسرها ولدول عدم الانحياز وللعالم أجمع...إنها خسارة نبكى لها وسنظل نبكيها مفعمين بأعمق مشاعر الأسى.

سيريهانو باندرانيكه

رئيسة وزراء سيلان

***

إن مساهمة الرئيس الراحل كانت مساهمه فريدة فى نهضة الشعب العربى وفى تضامن الشعوب الأسيوية و الإفريقية.

يحيى خان

رئينس باكستان

إن الشعب الإسلامى والشعب العربى لن ينسيا أبداً الخدمات الجليلة التى أداها هذا الرجل العظيم.

محمد ظاهر شاه

ملك أفغانستان

***

لقد افتقدت الجمهورية العربية المتحدة بوفاته ابناً عظيماً وفقد العالم العربى قائداً مهيباً وفقد العالم رجل دولة بارز.

فريديناندو ماركوس

رئيس الفلبين

***

نعلن الحداد فى البلاد لمدة ثلاثة أيام حزناً على وفاه المقاتل الفذ فى سبيل الحرية رائدنا وملهمنا محرر أفريقيا جمال عبد الناصر.

أحمد سيكوتورى

رئيس غينيا

***

لقد أصيب شعب فولتا العليا بالهول والفزع عندما علم بوفاه الرئيس ناصر المفجعة فقد فقدت إفريقيا فى هذا الرجل العظيم زعيماً وإبناً باراً وقائداً لايبارى وهب كل حياته للتضحيه من أجل قضية بلاده ولتحقيق الوحدة الإفريقية.

سانجولى لاميزانا

رئيس فولتا العليا ..بوركينا فاسو حالياً

لقد فقد العالم رئيساً عظيماً..وإن إفريقيا لتبكى اليوم واحداً من أعظم زعمائها الأمجاد.

فيليكس بوانييه

رئيس ساحل العاج..كوت دى فوار حالياً

***

إننا لننحنى خشوعاً أمام جثمان الفقيد ناصر الذى كان وسيظل دائماً للعالم التقدمى زعيماً ورئيس دوله عظيماً، وسيظل أحد أبرز الزعماء الذين ساهموا فى تحرير أفريقيا.

فرانسوا تومباباى

رئيس تشاد

***

إن أفريقيا قد فقدت ابنها العظيم ولكنها ستظل تذكره دائماً بالفخر والمساهمة العظيمة التى قدمها الرئيس الراحل من أجل تحقيق استقلال ووحدة القارة الأفريقية.

ميلتون أوبوتى

رئيس أوغندا

***

إن الشعوب العربية والإسلامية والإفريقية ليست هى وحدها التى فقدت الرئيس جمال عبد الناصر وإنما افتقدته معها شعوب العالم الثالث والبشرية جمعاء لأن فقيدنا العظيم كان وسيبقى إلى الأبد رمزاً للنضال.

المختار ولد داده

رئيس موريتانيا

إن حظك يا فلسطين عاثر..فلقد فقدت مناضلاً من أبرز المناضلين ورجلاً من أعز الرجال فى وقت أنت بحاجة إلى المناضلين وبحاجة إلى الرجال..........نحن واثقون أن روح عبد الناصر وشجاعة عبد الناصر وبطولة عبد الناصر ستظل أنشودة جيلنا والأجيال التى تأتى من بعدنا.

منظمة فتح الفلسطينية

***

إن جمال عبد الناصر لم يعش من أجل نفسه بل من أجل كل نفس.. ولم يعش فى داخل مصر بل عاش فى داخل قلب كل واحد منا..ولم يعمل لمصر وحدها بل عمل لأمتنا العربية كلها..إن هذه الأمة باقية وعظيمة وخالدة وليس أدل على ذلك من أنها أنجبت العظماء وأنجبت الخالدين أمثال جمال عبد الناصر.

معمر القذافى

***

تختطف يد المنية من بيننا الرائد الذى لايكذب أهله..والقائد الذى لا يتردد..باعث نهضتنا وحامى كرامتنا وموحد أمتنا ومضمد جراحها وموجه كفاحها وبانى سلامها وجاعل هزيمتها نصراً..المناضل الذى أحبكم وعاش لكم وبكم..فخركم وفخر كل عربى أبى وكل مناضل فى كل مكان..محقق الحرية وداعية الاشتراكية..ومفجر الثورة العربية الحديثة..وجامع العرب من المحيط إلى الخليج..فخوره الأمجاد..ومطلع شموس الأمل وينبوع الثقة والإلهام..نصير العاملين..أخ الجميع وأب الجميع..دوحتنا الوارفة وظلنا الظليل..جمال عبد الناصر

جعفر النميرى

رئيس السودان الأسبق

***

لم يكن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر زعيما كبيرا للعالم العربي فقط. ولكنه أيضا كان أحد كبار رجال الدولة المعاصرين دخل التاريخ وكتب أسمه بجانب أسماء أكبر الرجال..إن العالم فقد بموته رئيسا كبيرا، وإن قبرص وأنا شخصيا فقدنا فيه صديقا مخلصا، فقد كان لي شرف صداقته، وعرفته منذ مدة طويلة، وسمحت لي هذه المعرفة أن أقدر فيه صفاته العديدة. ومنها-وقبل كل شئ- رجولته بكل عمق هذه الكلمة.

الأسقف مكاريوس

رئيس قبرص

***

إن وفاة جمال عبد الناصر صدمة مفاجئة وخسارة لا يمكن أن تعوض لقد كان لا يهدأ أبد. وكان كل أمله أن يري حياة شعبه قد تحسنت، ويري الوحدة العربية وقد تحققت. إن جمال عبد الناصر واحد من البناة الذين سعوا إلي تحقيق وحدة أفريقيا.. وقد كانت حياته القصيرة حياة غنية ولم يكن أحد سواه يستطيع القيام بما قام به لما كان له من نفوذ عظيم في كل الدول العربية.

تيتو

رئيس يوغوسلافيا

***

أن وفاة عبد الناصر كارثة عظيمة حلت بالوطن العربي لقد كان من أبرز زعماء الأمة العربية ومن أشرف زعمائها الخالدين.

الشيخ صباح السالم الصباح

أمير دولة الكويت

***

سنظل نذكر عبد الناصر دائما. إن مساندته لحركة التحرر الأفريقية لم تكل أو تتوقف.

جومو كينياتا

رئيس كينيا

***

كان لدي موعد قد تأخر ربع قرن مع رجل رفعت رأسي من بعيد كي يراه، ثم حالت ظروف قاهرة بينه وبيني لألقاه، وحين جئت إلي مصر فقد كان من سوء حظي أن جمال عبد الناصر لم يعد هناك سأزور فى مصر ثلاث أماكن الأهرامات و النيل العظيم و ضريح الرئيس جمال عبد الناصر

نيلسون مانديلا

من كلمة ألقاها عند تكريمه

في جامعة القاهرة عام ١٩٩٥

***

لو كان جمال عبد الناصر على قيد الحياة ودخلت مصر المنافسة أمام جنوب أفريقيا على شرف استضافة كأس العالم لكرة القدم ٢٠١٠ لانسحبت جنوب أفريقيا على الفور من الوقوف أمام مصر ولكن الظروف تغيرت الآن ومصر لم تعد مصر عبد الناصر.

نيلسون مانديلا

فى المؤتمر الصحفى عقب فوز جنوب أفريقيا

بتنظيم كأس العالم ٢٠١٠

وحصول مصر على صفر من الأصوات.

***

كنا أيام الرئيس جمال عبد الناصر كالأطفال نتشاجر، ونتغاضب ونتقاتل، ثم نذهب إليه ليصلح بيننا، فقد كان هو الأمان دائما.

الرئيس السورى الراحل

حافظ الأسد

***

لقد أعطى الرئيس عبد الناصر لوطنه ولأمته العربية عمره كله، ولولاه ما تحررت الجزائر ، لقد كان تحرير الجزائر حلما بعيد المنال قبل عبد الناصر ، ومعه وبفضله أصبح واقعا نعيشه الآن ،لقد ظل الراحل العظيم حتى أخر لحظة فى حياته يناضل ويكافح من أجل الحقوق العربية ، لقد مات شهيدا فى سبيل العروبة.

الرئيس الجزائرى الأسبق

هوارى بومدين

***

أبدا لم تلهث الكلمة وتترنح في مواجهة موقف ما مثلما حدث لها حينما صك أسماعها نبأ وفاة جمال عبد الناصر! أبدا لم يواجه الأديب والمفكر والفنان تجربة قاسية تمرد فيها عليه خياله وتفكيره وفنه..مثلما حدث له وهو يقف وجها لوجه أمام الخبر المذهل: اختفاء جمال عبد الناصر من مسرح الحياة!

لقد فاجأنا خبر وفاة عبد الناصر فنغص حياتنا تنغيصا لا نعرف له مثيلا. لقد كنا نرجو- بل كنا نثق - بأن الرئيس جمال عبد الناصر سيمد له في الأجل لتحقيق أهداف الوطن، وهي مهمة لم تتح لأحد من قبل. فهو قد حاول - موفقا إلي أبعد الحدود - إلغاء الطبقات والأخذ بيد الضعفاء والفقراء، والمساواة الكاملة بين المواطنين، وحاول شيئا ما أظن أنه حوول من قبله، وهو أن يلائم بين الاشتراكية والديانات السماوية، فأدخل في بلادنا اشتراكية لا تمس الإسلام ولا تمس المسيحية،

ولا غيرهما من الأديان بأذى ولو من بعيد. وأشهد أنني عرفت الرئيس جمال عبد الناصر منذ أوائل الثورة، واتصلت بينه وبيني مودة كانت في غاية الإخاء وفي غاية المتانة. لقد كان صديقا صدوقا، وأخا حميا، وكان بارا عطوفا على كل المواطنين.

د. طه حسين

عميد الأدب العربى

***

لقد أعطي مصر والعرب أسمي مبادئ - سوف يذكرها له تاريخ الخلود - من أجل الشعب وعزته وكرامته واشتراكيته. لم يأبه للمخاطر ولا حفل بالمخاوف أنه البطل الذي كان ويكون وسيكون. وإن تعاليمه يجب أن تكون هدى لمستقبلنا من أجل عزة مصر وشعبها.

كوكب الشرق

أم كلثوم

***

كانت مصر قبله بلدا لا يعتد به، يجللها العار عار يصاحب عرشها في أنحاء الأرض جميعا. فضائح بجلاجل. ثم أصبحت معه وبفضله بلدا يحسب حسابه لأنه هو نفسه كان رجلا لابد أن يحسب حسابه. إن الكرامة _هي أولي الدعائم التي تبنى عليها الأمة، وكانت كرامة أمتنا من كرامة جمال، وكرامة جمال من كرامة أمتنا. لم نري فيه نهما على استحواذ شيء من عرض الدنيا ولعله هو الرئيس الذي لم يخص أحد في سيرته الشخصية بالحق وبالباطل، فكان نعم الأب والزوج. ١٨ سنة لم يهدأ فيها عبد الناصر، لا يخرج من معركة إلا ليدخل معركة وهو صامد شجاع لا يتزعزع.

الأديب الكبير

يحيى حقي

إن الكثيرين من قادة العالم وزعمائه قد صيرتهم المواقف والأعمال عظماء عند الناس، ولكن جمال وحده كان يصير المواقف والأعمال ويجعل الناس والأشياء عظيمة كلها من حوله، فهو لم يكن عظيما بما حققه لبلده ولأمته من انتصارات وأمجاد فحسب، ولكنه كان عظيما بالقيم الرفيعة والمبادئ الخالدة التي وقف من أجلها دوما بشرف وبسالة.

الملك حسين

ملك الأردن

بوفاة جمال عبد الناصر أصبح المستقبل مشرقا أمام إسرائيل و عاد العرب فرقاء كما كانوا وسيظلوا باختفاء شخصيته الكاريزماتية.

حاييم بارليف

رئيس أركان جيش الدفاع الإسرائيلى

***

جمال عبد الناصر كان ألد أعدائنا وأكثرهم خطورة على دولتنا ووفاته عيد لكل يهودى فى العالم.

موشى ديان

وزير الدفاع الإسرائيلى

***

لم تكن قوة عبد الناصر ونفوذه معترفا بهما في مصر وحدها ولكن في جميع أنحاء العالم العربي.

ادوارد هيث

رئيس وزراء بريطانيا الأسبق

لقد كان نبأ وفاة عبد الناصر أسوأ نبأ سمعته في حياتي. لقد كان ناصر من أعظم رجال العالم. كان شجاعا بعيد النظر. وكان يعمل جاهدا على استقرار الشرق الأوسط..لقد كان أفضل رجل ظهر في الشرق الأوسط.

جورج براون

وزير خارجية بريطانيا الأسبق

***

كنت معتقلا فى سجون الشاه الذى كان يكن لعبد الناصر كراهية شديدة ، ولاحظت فى اليوم الحزين لوفاته حالة إبتهاج فى السجن بين الضباط والحراس وعندما سألت عن السبب علمت بوفاة الرئيس عبد الناصر ، وأقسم بالله أننى بكيت عليه كما لم أبك على أبى وأمى ، لقد كان الزعيم الوحيد الذى ساعد الإمام الخومينى وأمد الثورة بالمال والسلاح وقواعد التدريب ، مثل رحيله خسارة فادحة للعالمين العربى والإسلامى وللعلاقات بين مصر وإيران الثورة

الإمام على خامنئى

مرشد الثورة الإيرانية

***

الرئيس عبد الناصر هو أعظم عربى ظهر فى عصرنا ووفاته خسارة عظيمة للعالم الإسلامى وللعلاقات بين مصر و إيران لقد كان أقرب زعيم لثورتنا عندما كنا مطاردين من الشاه ، لقد كان أول شخص وجهت إليه التحية وترحمت عليه عقب وصولى إلى إيران بعد الثورة.

الإمام آيه الله الخمينى

زعيم الثورة الإيرانية

***

أن العالم قد خسر زعيماً بارزاً خدم بإخلاص وبلا كلل قضايا بلاده و العالم العربي أن وفاة جمال عبد الناصر خسارة مفجعة.

ريتشارد نيكسون

رئيس الولايات المتحدة

***

إن وفاة عبد الناصر كارثة عظيمة حلت بالوطن العربي لقد كان من أبرز زعماء الأمة العربية ومن أشرف زعمائها الخالدين.

الشيخ صباح السالم الصباح

أمير دولة الكويت

***

إن وفاة عبد الناصر خسارة فادحة للعالم وللحركة الثورية العربية فى وقت تحاك من حولها مؤامرات الإمبريالية لقد مات ثورى فذ من قادة القرن العشرين

فيدل كاسترو

قائد الثورة الكوبية

***

إن وفاة عبد الناصر تعنى وفاة عدو مر أنه كان أخطر عدو لإسرائيل أن إسرائيل لهذا السبب لا تستطيع أن تشارك في الحديث الذي يملأ العالم كله نحو عبد الناصر وقدرته وحكمته وزعامته.

مناحم بيجن

ورئيس الوزراء الأسبق

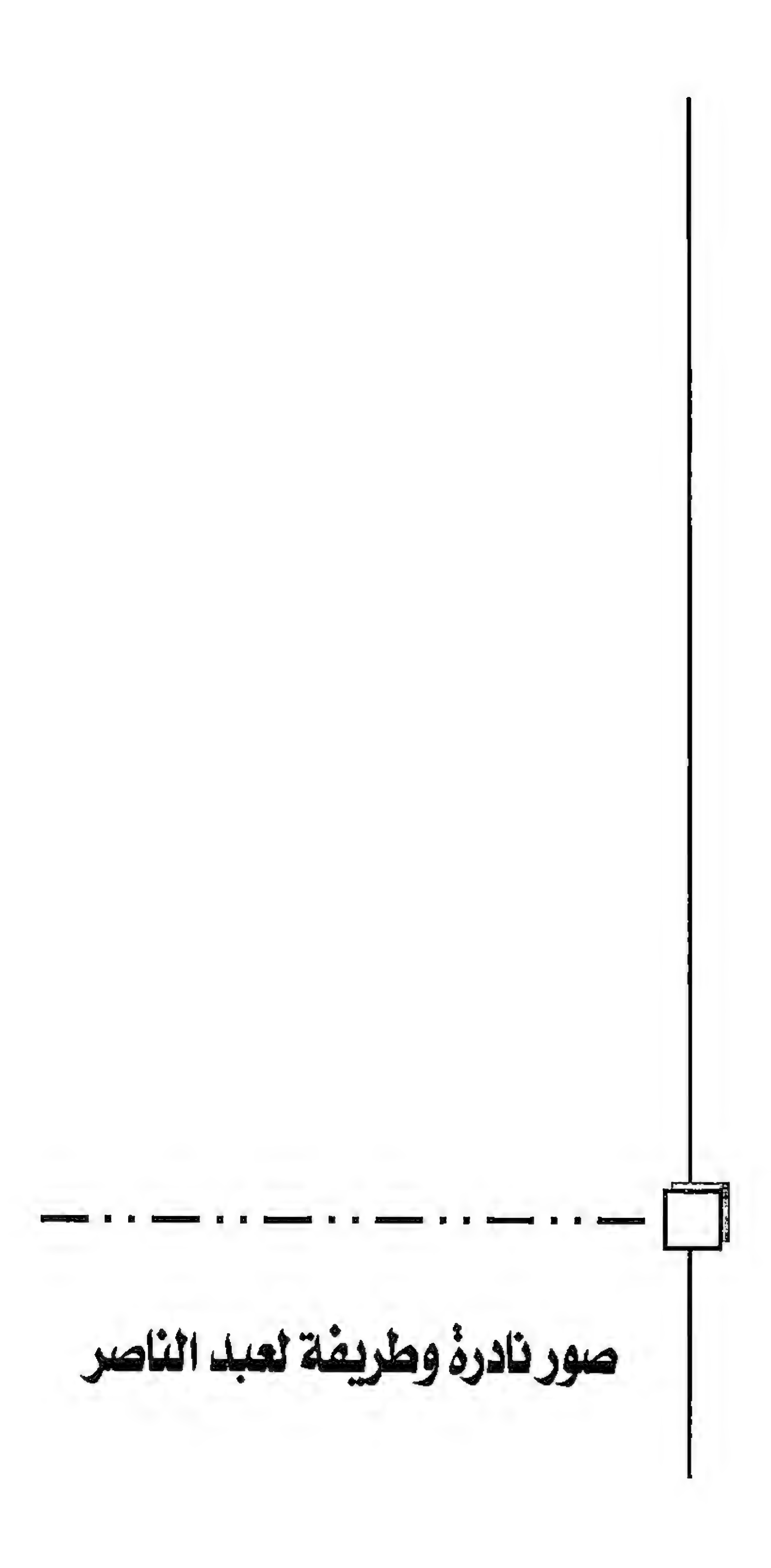
زعيم كتلة جحل الإسرائيلية في ذلك الوقت

***

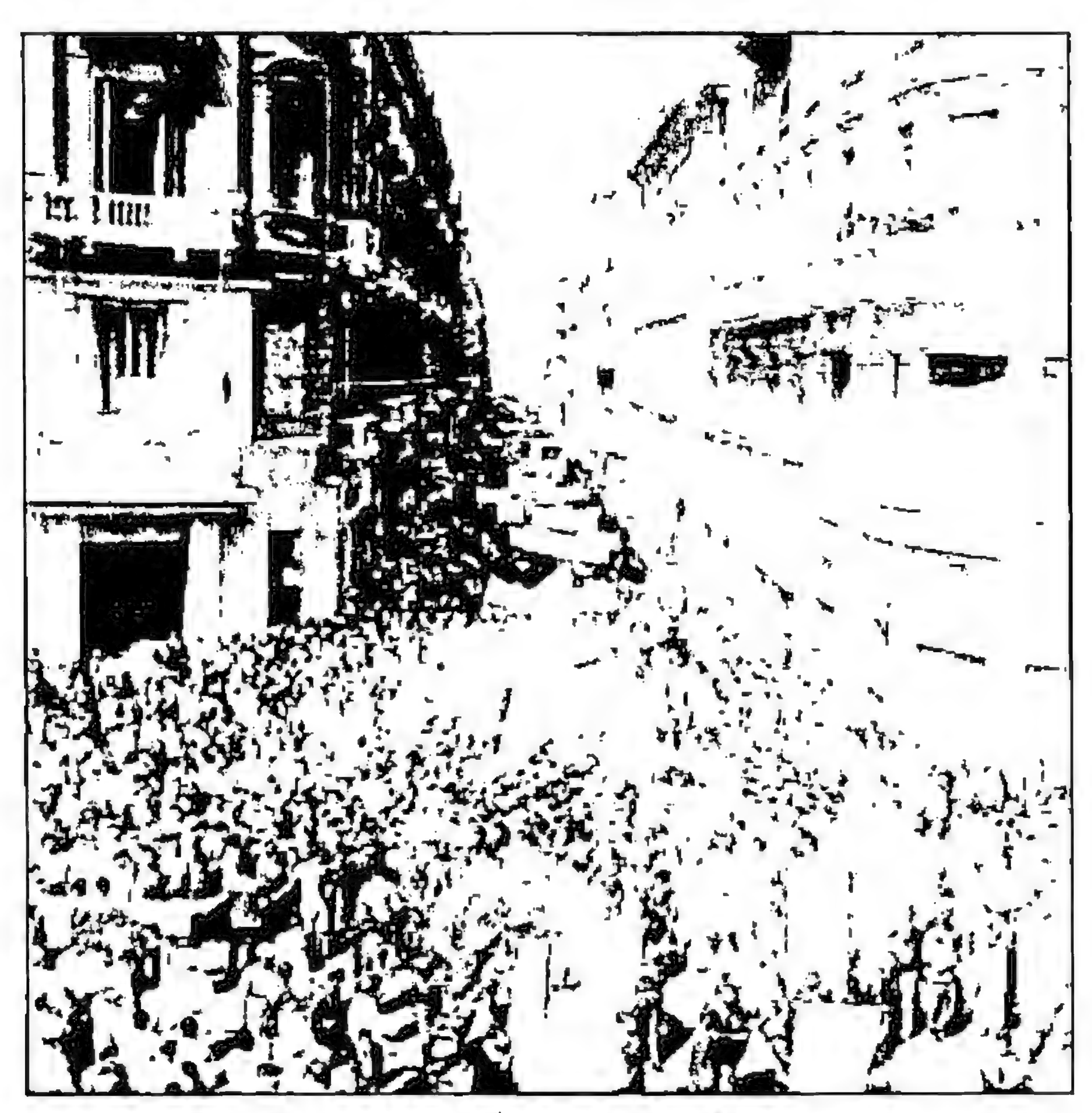
إن جمال عبد الناصر قدم لبلاده وللعالم العربي بأسره خدمات لا نظير لها بذكائه الثاقب وقوة إرادته وشجاعته الفريدة. ذلك أنه عبر مرحلة من التاريخ أقسى وأخطر من أي مرحلة أخرى .لم يتوقف عن النضال في سبيل شرف واستقلال وعظمة وطنه العربي والعالم بأسره

شارل ديجول

رئيس فرنسا الأسبق



صور نادرة وطريفة لعبد الناصر



الجماهير تملأ الشوارع حزنًا على وفاة الرئيس



عبد الحميد أصغر أولاد ناصر يبكي على نعشه



حب أفريقي جارف



صورة نادرة لعبد الناصر وعبد الحكيم عامر مع الشيخ الباقوري



جمال عبد الناصر والأمير حسن بن يحيى أخذ عينات من الحلويات اليمن في مؤتمر باندونغ



استراحة الثوار



يشارك الأهالي فرحتهم بالمحصول الجديد



قبلة الأب القائد





يستمع دائمًا إلى شكوى كل فئات شعبه



يتلقى الهدايا في بنجلاديش





عبد الناصر وأم كلثوم والموسيقار محمد الموجي وفي الصورة الرئيس الراحل أنور السادات



بتواضع يجلس على الأرض ويشرب من (القلة)



الرئيس وأمامه اولاده وعن يمينه شقيقه عز العرب وعن يمينه شقيقه شوقي

.. الحاج - عبد الناصر حسين



أهل الفن بقيادة ام كلثوم في لقاء عبد الناصر



تكريم من ناصر للإمبراطور هيلاسلاسي



مع مندوب الإذاعة المصرية قبل التسجيل



مع الباب كيرلس وكانت تربطهما صداقة مميزة



عبد الناصر في الطائرة يقرأ الصحف ويدخن



وكان يهوى الرماية



عند افتتاح السد العالي بصحبة الرئيس السوفييتي وفي الصورة المشير عبد الحكيم عامر



مع الثائر الكوبي جيفارا



مع الملك حسين في فندق الهيلتون



يشاهد مناورة لسلاح الطيران وإلى جوار الرئيس الرئيس الأول لمصر اللواء محمد نجيب



حب منقطع من شعبه

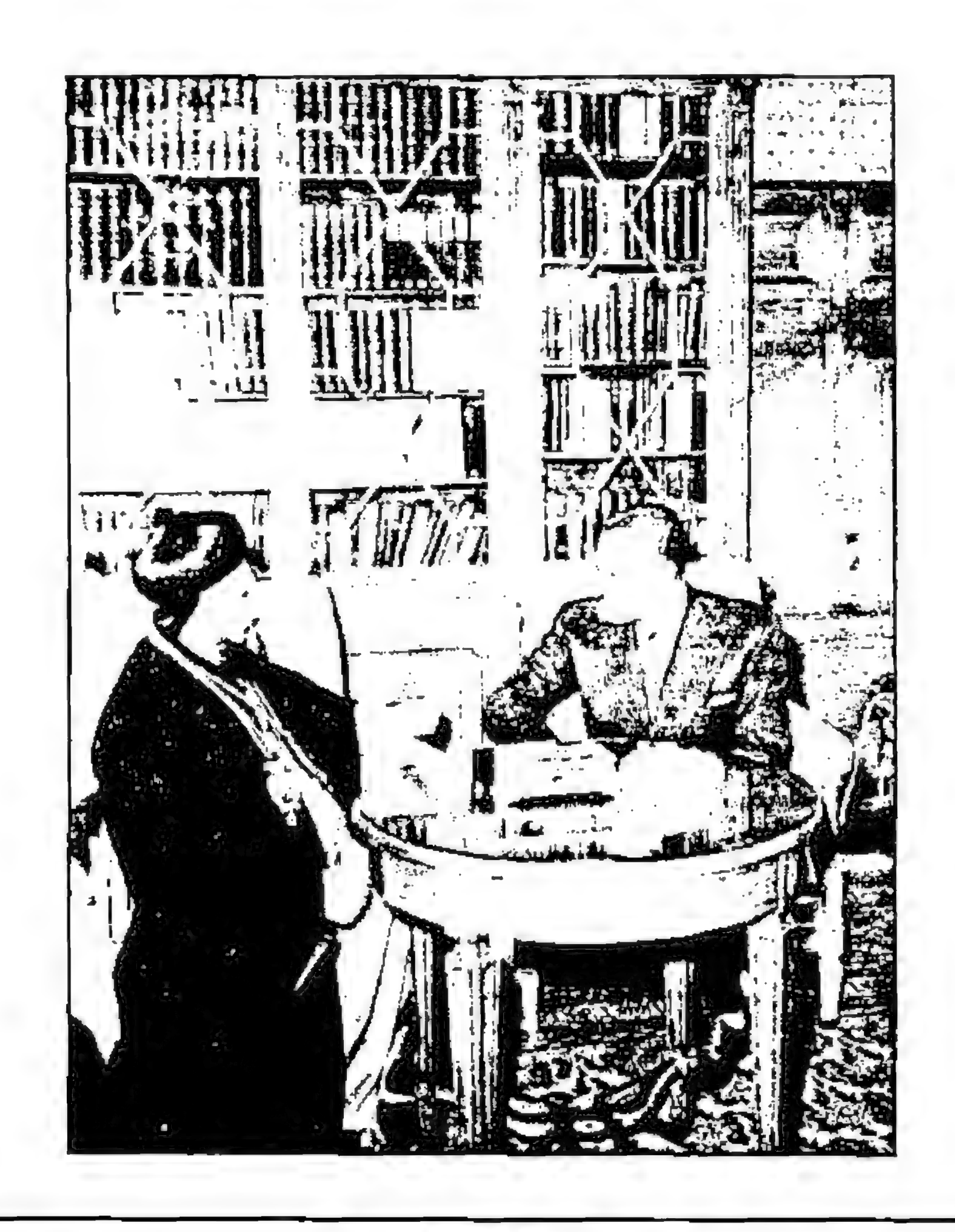


آخر صورة لعبد الناصر وهو يودع أمير الكويت قبل وفاته بساعات قليلة





يمارس هوايته المفضلة (التصوير)





عبد الناصر وبعض أفراد مجلس قيادة الثورة في زيارتهم لبنجلاديش وهم يرتدون

الزي الوطني هناك





يلعب التنس هوايته الرياضية المفضلة

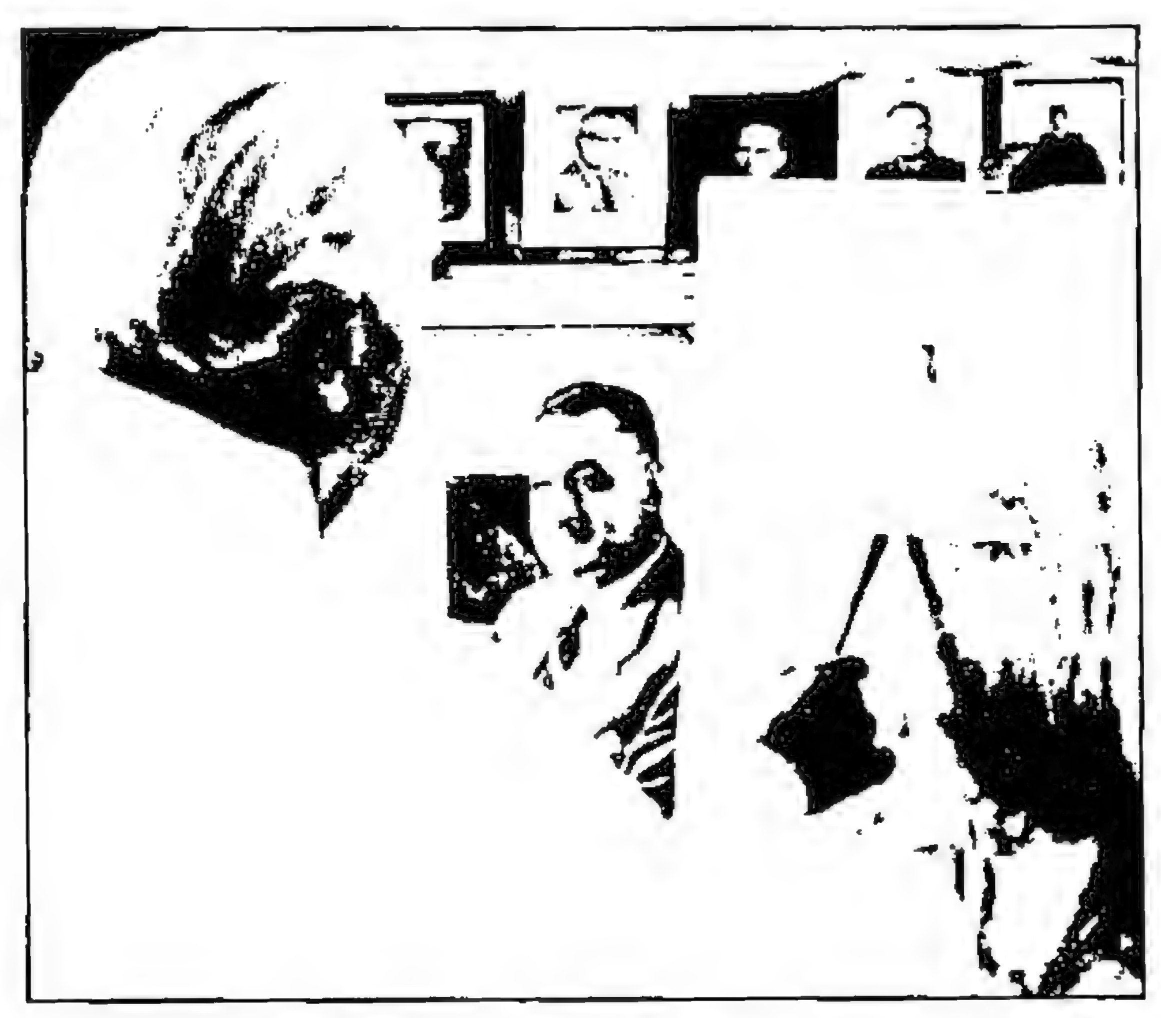


صاحب كاريزما خاصة





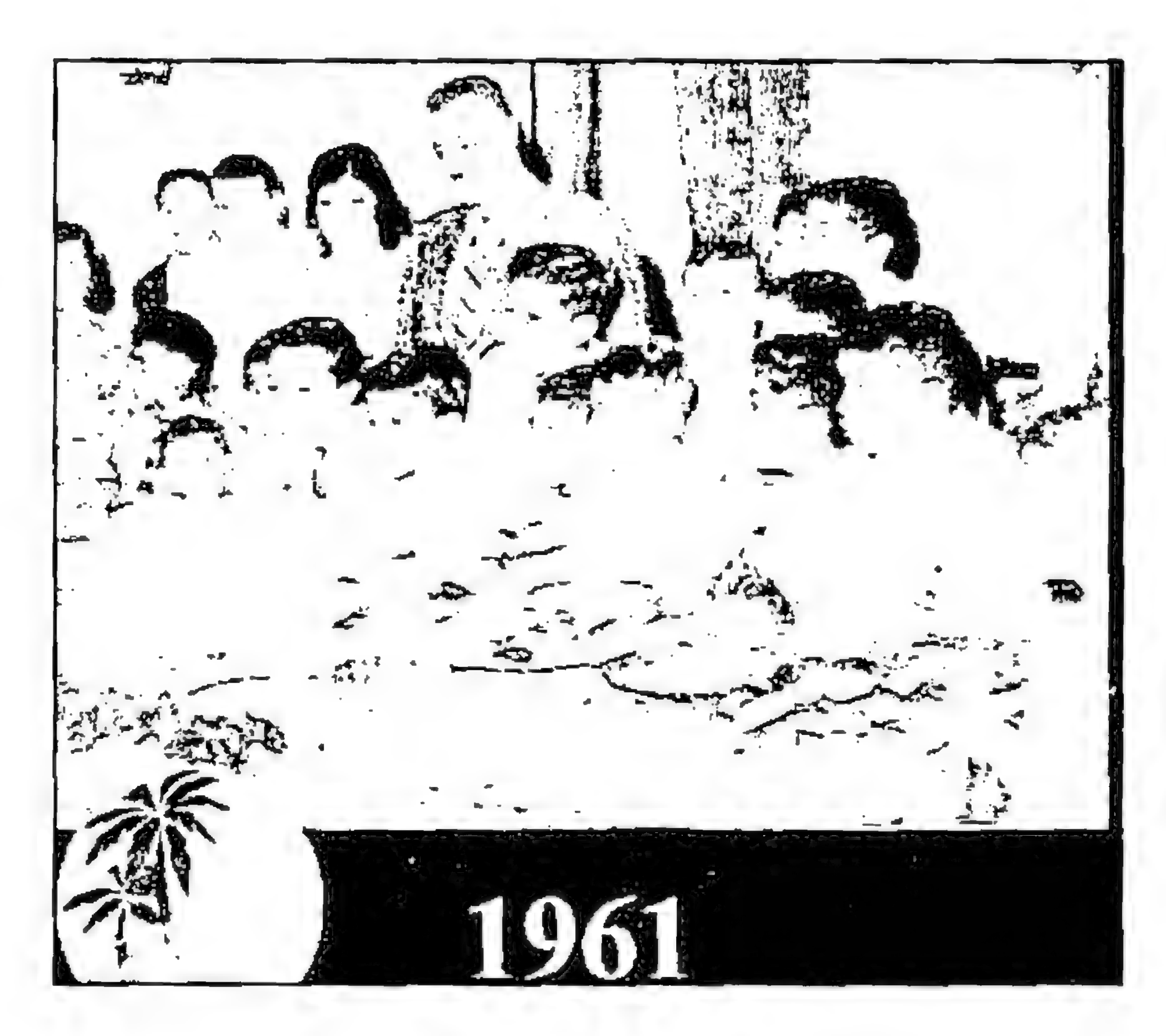
صورة نادرة لناصر مع زوجته قبل الثورة



صورة له وهو أمام الرسام التشيكي



عبد الحميد يداعب كلبه والأب يتابع



في عيد ميلاد خالد



هدى عبد الناصر تسلم على اللواء محمد نجيب وهي تنظر إلى والدها



على الجبهة يتابع أحوال الجيش



لقطة نادرة توضح الحب للقائد والزعيم



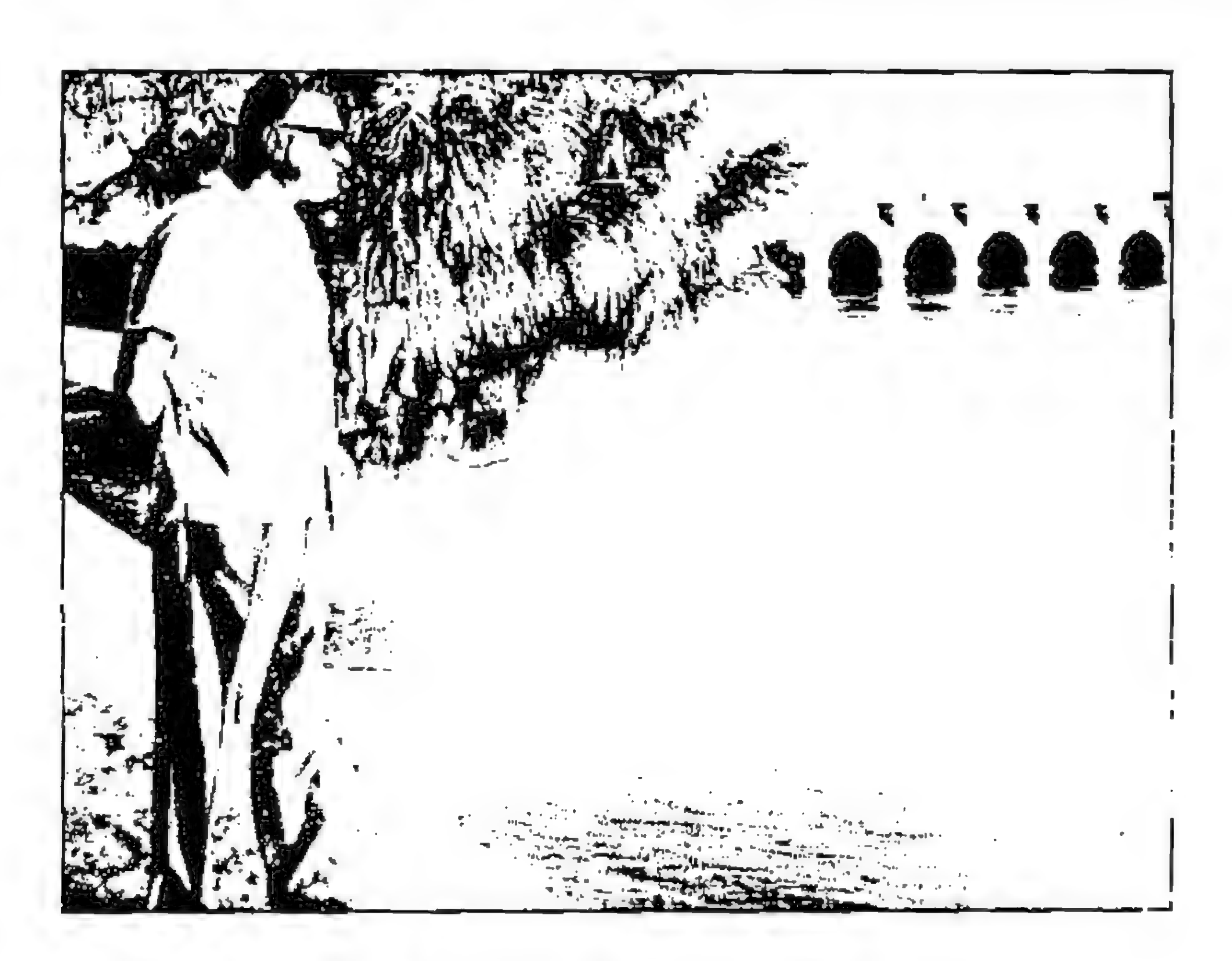
لقطة طريفة ونادرة



عبد الناصر يرد التحية لمستقبليه



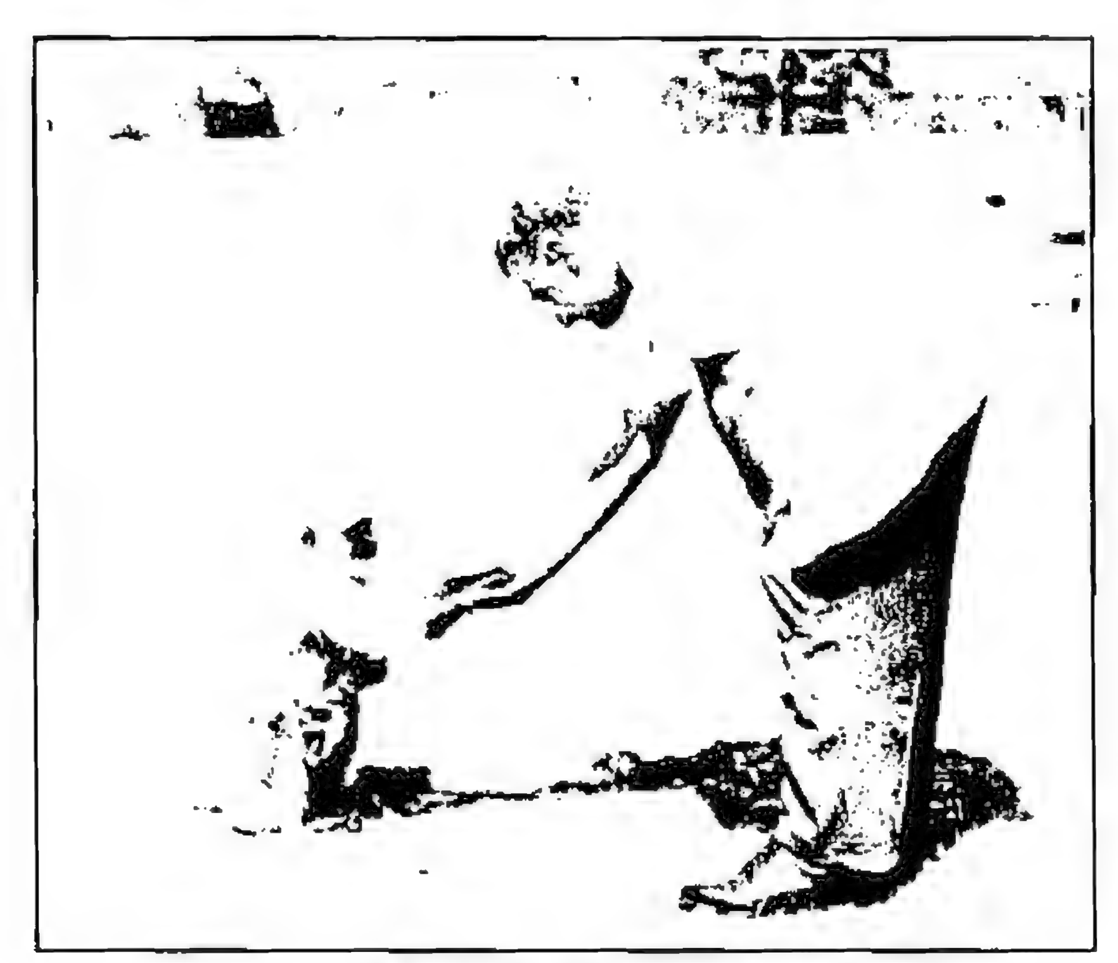
لقطة نادرة وهو يراجع بعض قراراته



على النيل أمام القناطر الخيرية



ناصر في إحدى زياراته في موسكو



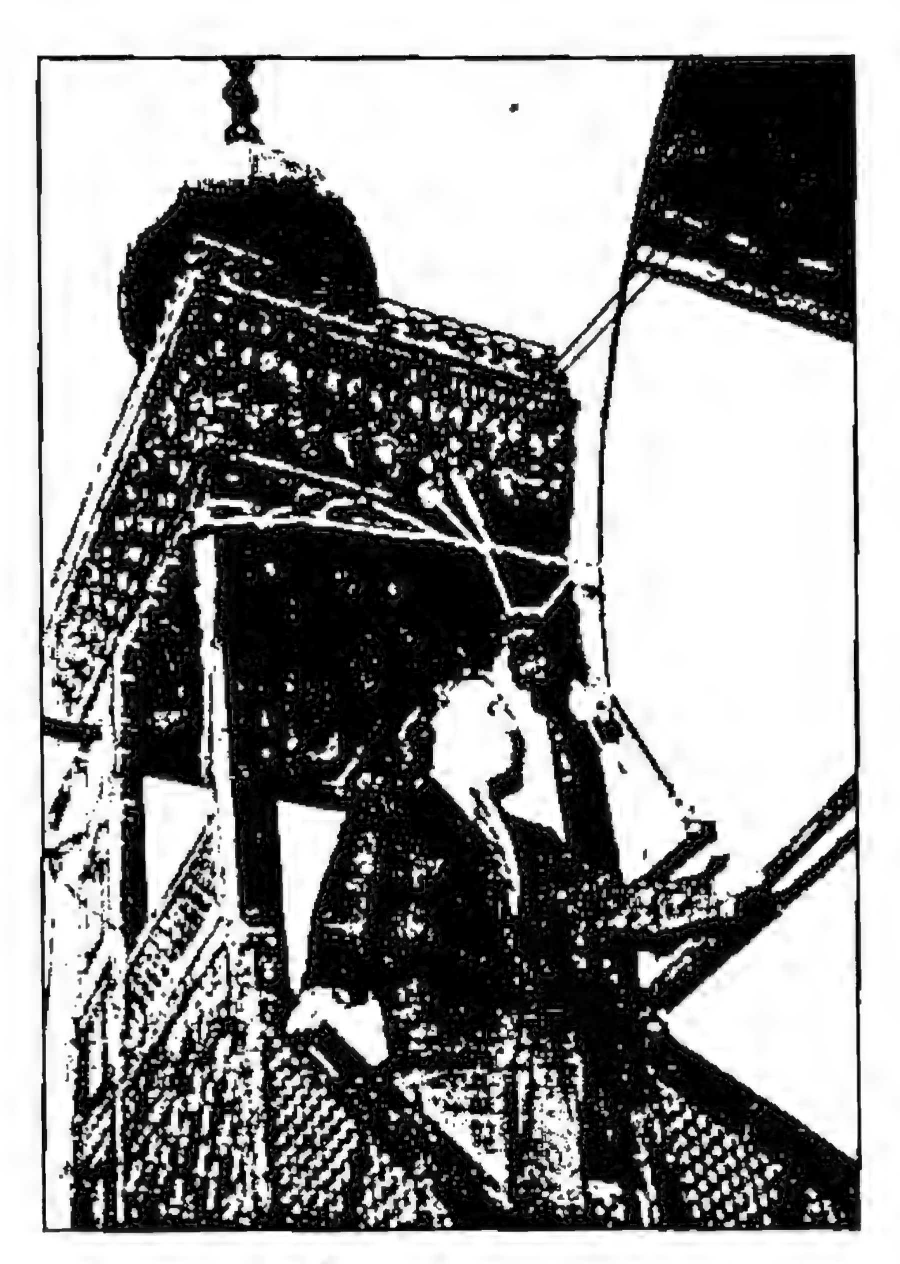
ولن تصدق هذا أيضًا



ضباط الثورة في المصيف عبد الحكيم عامر وثروت عكاشة وصلاح وجمال سالم وعبد الناصر



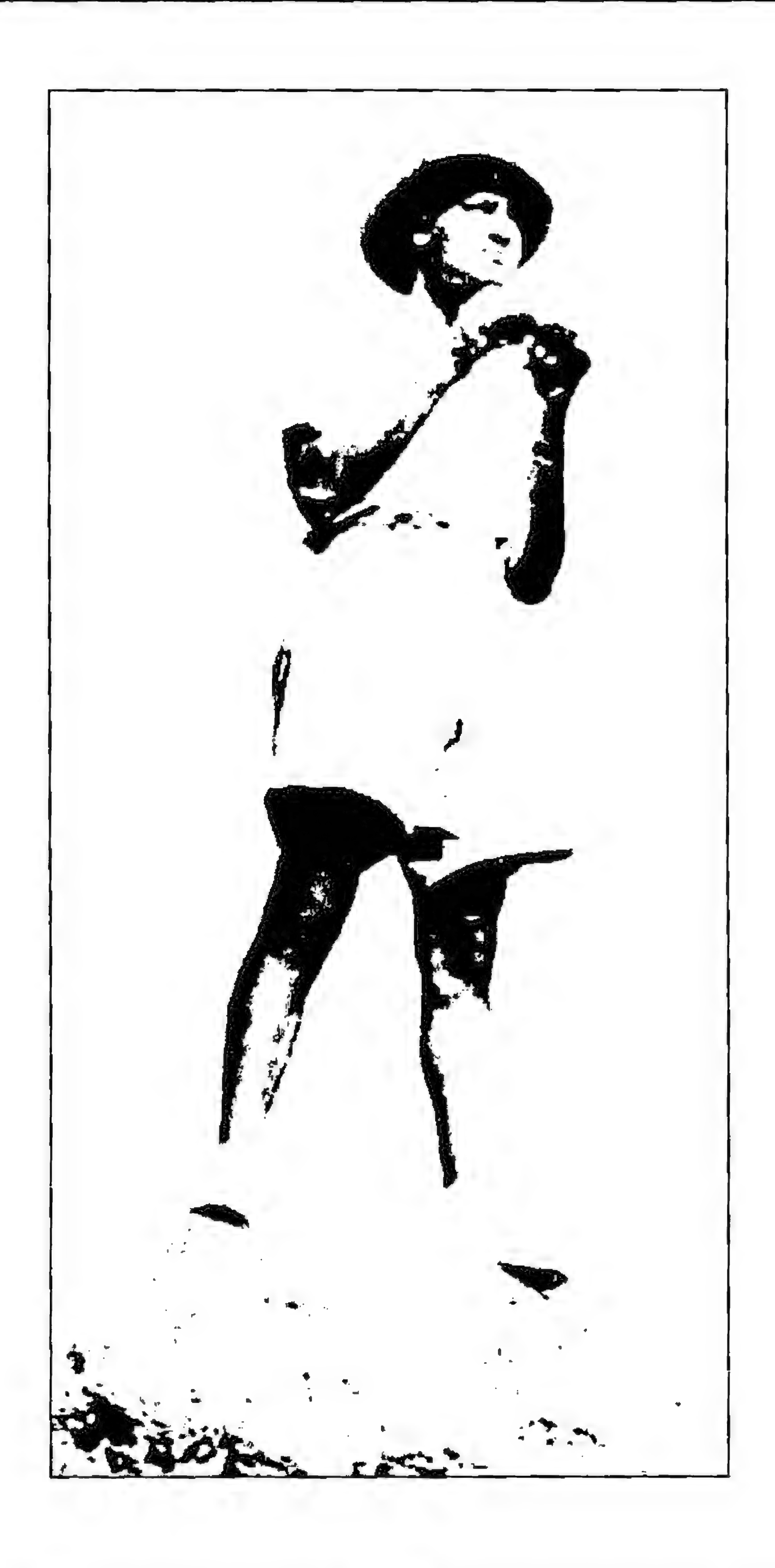
عبد الناصر وجمال سالم بعد السباحة



عبد الناصر في الأزهر



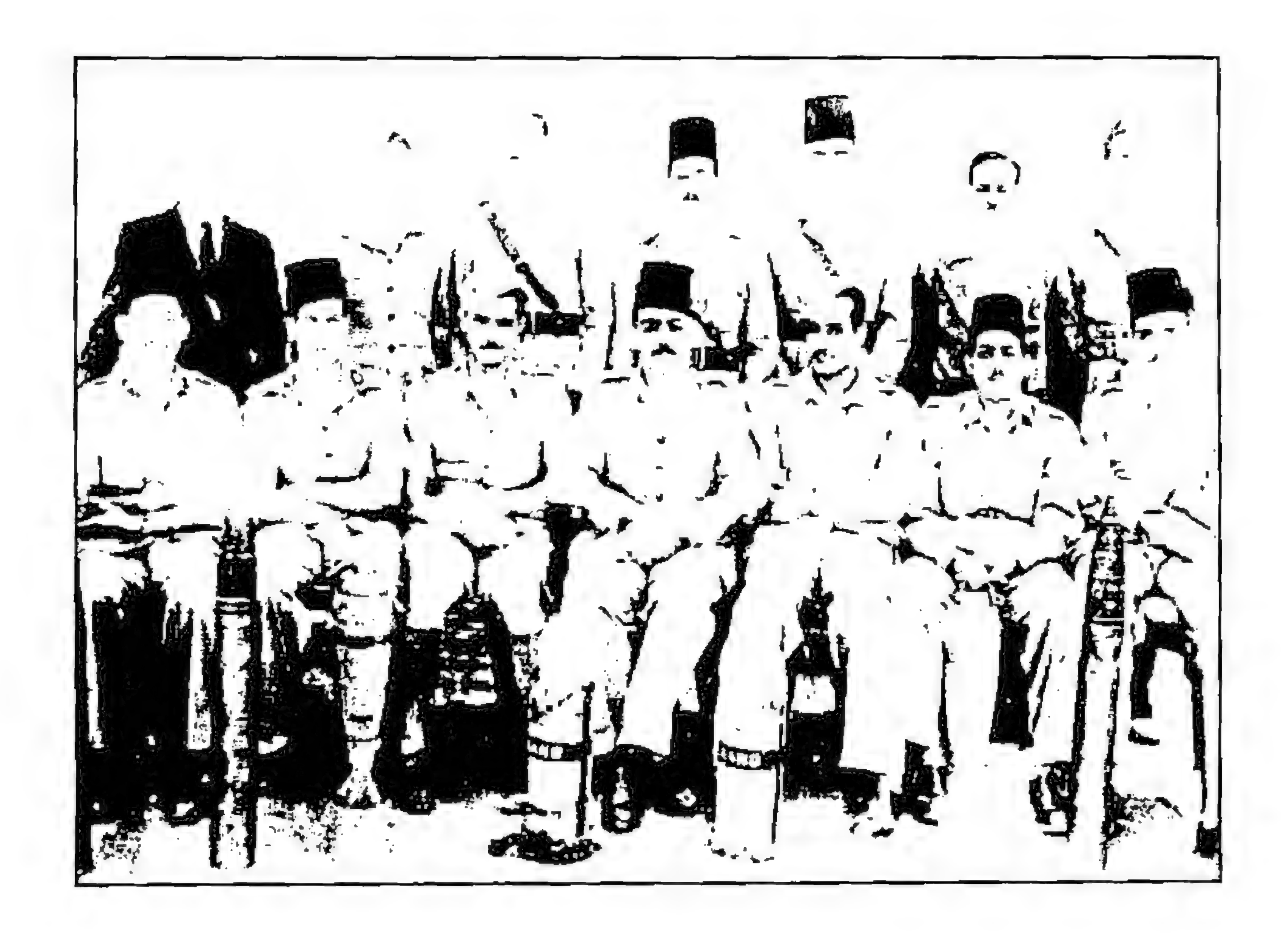
صورة نادرة لعبد الناصر وهو يرتدي البيجاما ويتناول طعامه







لا تعليق







جمال والسادات يأكلان



في حفل زفاف ابنته منى



مع مشايخ الأزهر [illegible]



الشيخ الشعراوي يقرأ الفاتحة على ضريح عبد الناصر

الفهرس